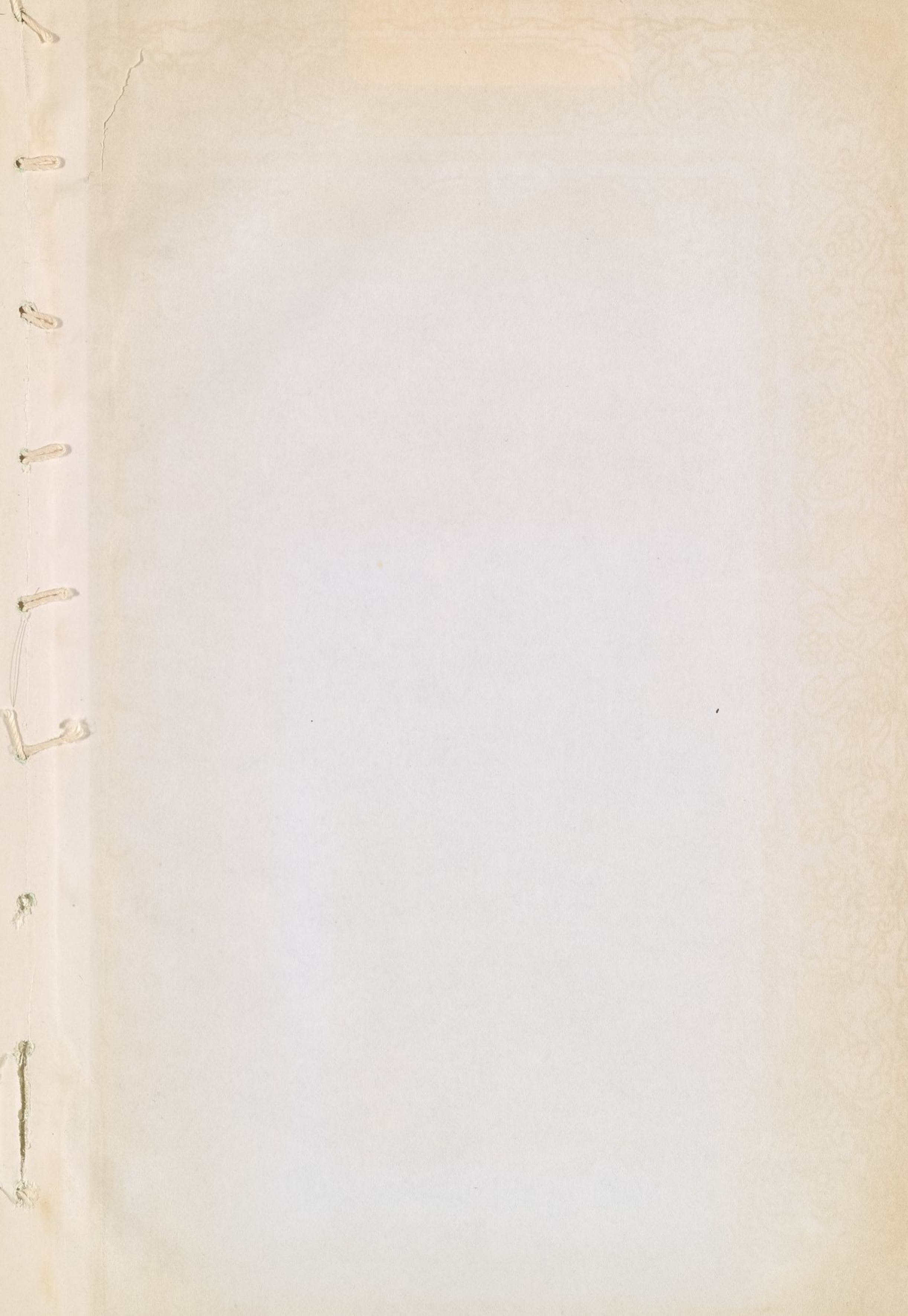
DATE	ISSUED TO
NOV 27 '81	Bindery

2274.79986.389
al-Sallāh
Su'ūdiyāt

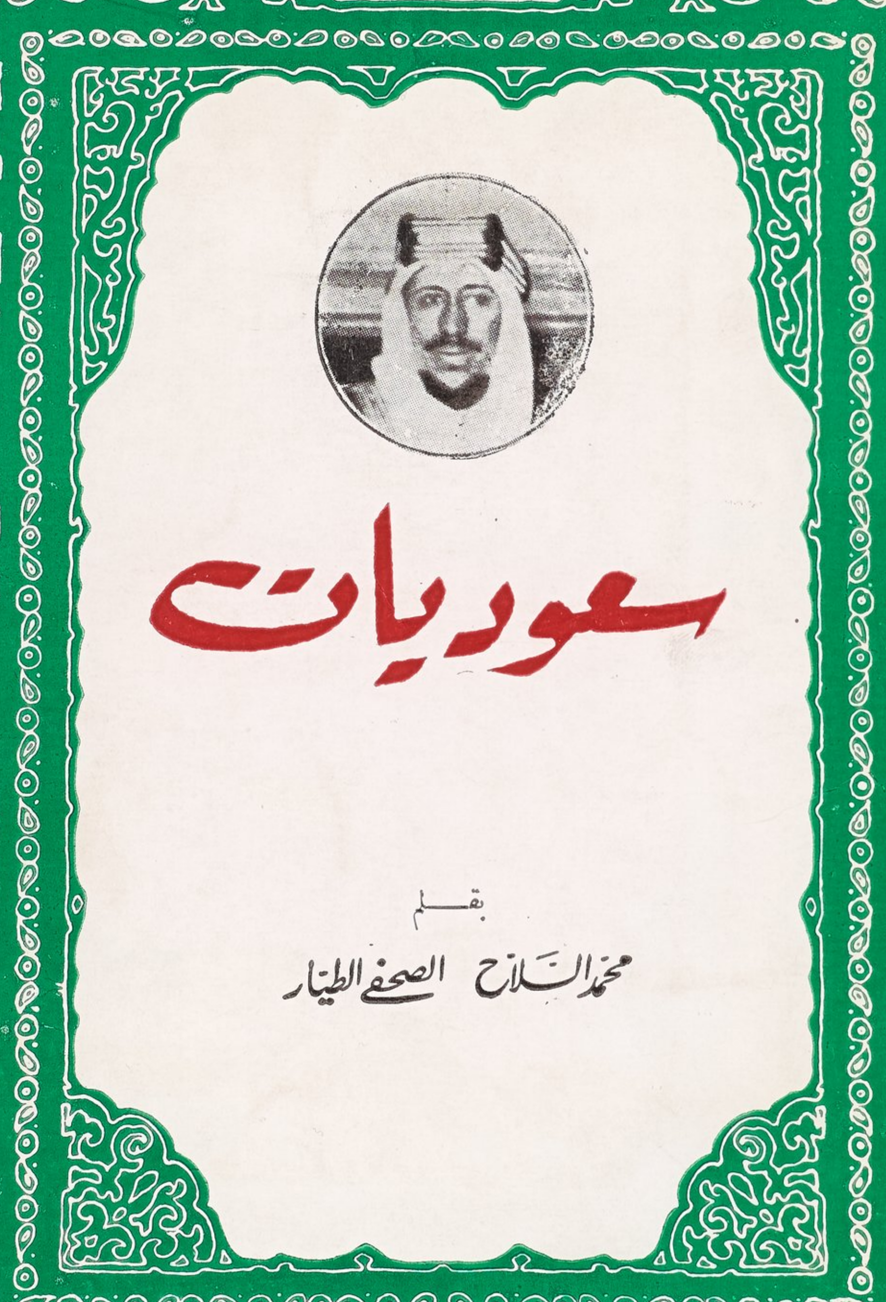
DATE	ISSUED TO
NOV 27 '81	Bindery

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE


Princeton University Library
32101 074322742



كلمات وتعليق التاريخ



سعوديات

بقلم

محمد التلاح الصحفي الطيار

الجمهورية العربية المتحدة ـ الاقليم السوري

حلب ـ ص . ب : ٦٧٩

al-Ṣallāḥ, Muḥammad

Suʿūdiyāt



معالي الشيخ محمد سرور الصبان الأفخم

وزير مالية المملكة العربية السعودية

طبع هذا الكتاب على نفقة معاليه



نداء من عرفات

وجه جلالة الملك سعود في اليوم التاسع من ذي الحجة عام ١٣٧٧ هـ [يوم عرفات] نداء الى العالمين الاسلامي والعربي وقد اذيع في هذا اليوم المبارك من جبل عرفات جاء فيه ما نصه :

سلام الله ورحمته وبركاته .

أما بعد ، فاني أحمد اليكم الله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله وكرمه ومنه يهدي عباده الى الطريق التي هي أقوم ، وأصلي وأسلم على خير أنبيائه وصفوة رسله محمد صلوات الله وسلامه عليه الذي جاءنا بالحجة البيضاء ليلها كنهارها واستفتح بالذي هو خير .

اخواني . هذا هو موسم من مواسم الخيرات ، في هذه البقاع المقدسة في المشاعر العظام جعلها الله لنا وسيلة من الوسائل نعبده فيها وحده ونحيي فيها سنة نبينا ابراهيم ، فواجب علينا في هذه الاماكن المقدسة ان نخلص العبادة لله وحده ، وأن نذكر اسم الله ملبين خاشعين نحاسب انفسنا على ما اسلفنا ونجمع امرنا في مستقبل أيامنا على التوبة والانابة ليكون الحج مبروراً وجزاؤه الجنة بفضل الله ونعمته ورحمته .

اخواني : لا يزال المسلمون بخير ما توصوا بينهم وتناصحوا بالبر والتقوى وما اصابهم من غلبة عدوهم لهم الا حين نسوا وتناسوا ما جاءهم به نبينا صلوات الله وسلامه عليه . ان التوحيد الخالص وجمع كلمتنا عليه هو الجامع الذي يجمعنا للجهاد في سبيله وهو الذي يوحد صفوفنا ويرفع من شأننا وقد كتب الله العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، فاذا عقدنا في قلوبنا على الايمان بالله وعبدناه حق

عبادته وتناصحنا بالتآخي بيننا امكننا الوصول الى أهدافنا التي نسعى اليها من السعادة في الدنيا والآخرة .

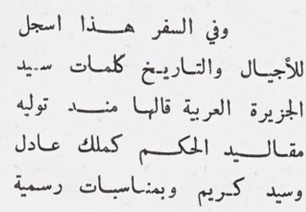
اخواني : لم يبتل الاسلام في بنيه إلا عندما تفرقت كلمتهم وتباينت اضرابهم وأغوائهم ، ولا سبيل للمسلمين لحماية انفسهم الا بجمع كلمتهم وكنا ولا نزال نبذل جهودنا في هذا السبيل حتى يفيض الله لنا ما تصبوا اليه امتنا الاسلامية من العزة والكرامة والفوز بسعادة الدارين .

اخواني : ان المباديء التي عاهدنا الله عليها في الاخلاص لدينه والذود عن حياض المسلمين والعرب في كل قطر ودار من ديارهم سنعض عليها بالنواجذ ، ونعمل في سبيلها كل ما نستطيع حتى يأذن الله بنصر من عنده . لا نريد العدوان على احد ، ولكننا ندفع كل عدوان يصيبنا او يصيب اي مسلم وعربي بقدر ما نستطيع ما نسينا فلسطين ، ولن ننساها . فهي امام اعيننا حتى يخرج الغاصب منها ويرجع ابناؤها اليها ؛ وهذه الجزائر المكافحة تلقى من الطغيان أبشع انواع من العدوان . ندعو الله في هذه المواقف العظام أن ينصر اخواننا في الجزائر وأن يمدهم بنصر من عنده انه على كل شيء قدير .

إخواني : في هذه المواقف المباركة لا نحصي ثناء على ربنا لما هيئه وسهله لنا من حفظ الامن في هذه البلاد المقدسة من تأمين الاستقرار فيها ولم يكن ذلك بحولنا ولا بقوتنا ، وانما ذلك بحول الله وقوته يتمتع المسلمون في هذه المشاعر العظام بالامن والسلام ، وقد قمنا بكل مجهود نستطيعه لكل ما يسهل للحجاج حجهم من توسيع في الطرق ومراعاة للصحة ، واننا لنعجز عن حمد الله وشكره الذي وفقنا لما رأيتم من توسعة المسجد الحرام ونرجو من الله الذي سهل لنا القيام بهذه الواجبات ان يسبغ علينا نعمه الظاهرة والباطنة ؛ فيوفقنا لكل ما فيه خدمة هذين الحرمين الشريفين ، وخدمة حجاج بيته الحرام ، سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتقبل حجكم ويعيدكم الى أوطانكم سالمين غانمين برحمته ورضوانه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لله على نعمائه وشكراً لجلاله على جزيل عطائه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم انبيائه ، وعلى آله واصحابه واصفيائه ، ومن درج على سنته السمحاء واستنار بضيائه ، وسلم تسليماً كثيراً .. وبعد ... فان هذا السفر الذي اقدمه هذه السنة الى قراء العربية ماهو الأ سلسلة من المؤلفات التي اصدرتها عن نهضة المملكة العربية السعوديه خلال ثلاثة عشر عاماً كان دأبي فيها القيام برحلات سنوية متتابعة لتلك الربوع القدسية المحببة ، وكان جلها عن مشاهداني لآثار عاهلها الكبير من المشاريع الحيوية الجمة والانشاء والعمران والوثوب المستمر ..

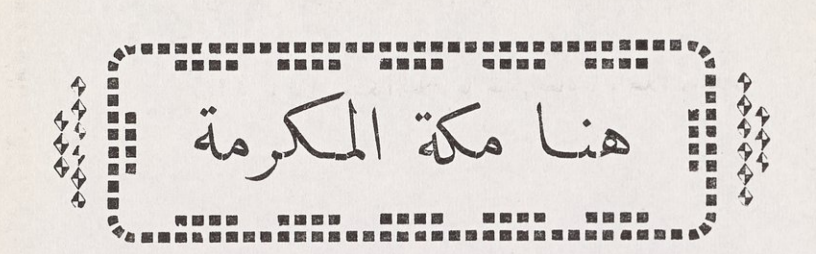


وفي السفر هذا اسجل للأجيال والتاريخ كلمات سيد الجزيرة العربية قالها منذ توليه مقاليد الحكم كملك عادل وسيد كريم وبمناسبات رسمية في السفر والحضر ، وقد عملت على التعدق لكل كلمة فاه بها جلالته وذلك بعد دراسة عميقة وطويلة اكتسبتها من تجوالي في المدن السعودية وقراها وما تخلل ذلك من اتصالات لاعد لها لهذا وذاك من رجالات المملكة كبيرها وصغيرها وسائر طبقات الشعب العربي السعودي ..

وهذه رسالة ارجو ان يكون واجبي في تأديتها كاملاً والله كفيل بالتوفيق والنجاح وهو حسبنا جميعاً ، انه اواه حليم ، واليه ترجع الامور .

محمد الفلاح الصحفي الطيار

حلب ـ ١٦ ربيع الثاني ١٣٧٨ هـ.



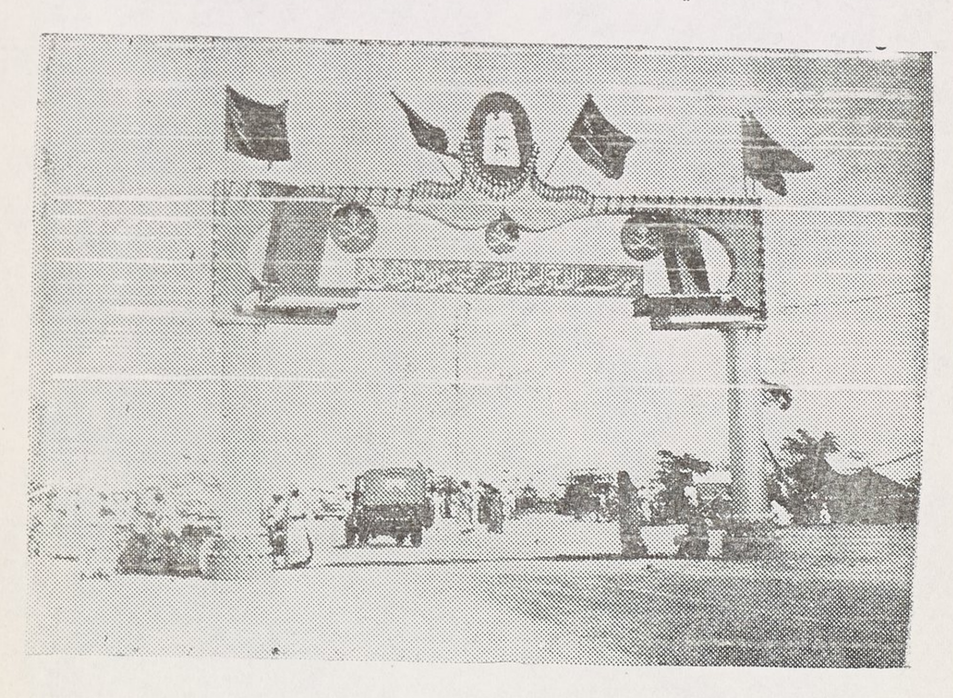
بتاريخ يوم الثلاثاء ٨ صفر عام ١٣٧٧ هجري الموافق ٣ ايلول عام ١٩٥٧ افتتح جلالة الملك سعود محطة مكة المكرمة بعد تقويتها الى خمسين كيلوات بالدعاء التالي :

اسأل الله تعالى وانا افتتح هذه المحطة الاذاعية اليوم ان يجعلها منارًا الى الحق والعدالة ومكارم الاخلاق وان يجعلها مشعلاً للتوحيد والدعوة السلفية المحمدية وان يجعلها أداة صالحة مصلحة تجمع قلوب العرب والمسلمين في مشارق الارض ومغاربها على الاخوة الاسلامية الصحيحة وعلى توحيد كلمتهم وجمع شملهم لما فيه مجد ونهضة وحرية العرب والمسلمين في كل مكان .

في هذا المعترك العالمي ، الصاخب المتلجلج المدوي بنزوات الامم ، وعناصر السيطرة الدامية ، وتأكيد الشخصية الدولية ، والذات السياسية التي تود ان ترسم الخطوات منتظمة وشتاتاً الى البعيد والابعد من اجل انتصار المرامي والمباديء والقيم ، والاستمرار الحياتي في مجال التمدن والحضارة والرقي البشري ، وتوخياً لسعادة انسانية اكثر خصباً ، وادفأ شمساً وابعد درباً ومدى ، واعمق مضموناً ...

في هذا المعترك الرهيب ، حيث يثبت الجوهر ، ويتلاشى العرض ويزول ، ويحقق القوى العنود ملء كيانه ، وينخذل الضعيف المهلهل ، مضرجاً بدمائه ، ملقياً سلاحه ، هارباً من مسارح النضال ، من زوبعة الاحداث الحمر الجسام ، من الدوامة الكلية المضرمة ابداً والتي لا يصرعها الا الانسان الجسور المقدام ، المؤمن بقضيته الواضحة وضوح النهار الساطع ، ورسالته في الحياة الحرة المعبرة اصدق تعبير عن الامثل والاجمل واليمن والخير والبركة .

في هذا المعترك ، يفتتح حضرة صاحب الجلالة سيد الجزيرة العربية ، وخادم الحرمين



الشريفين ، العاهل العربي الخالد الذكر سعود بن عبد العزيز دار الاذاعة السعودية التي انشئت في عهده الحق العادل بمساعيه الميمونة الكريمة ، وجهوده الجمة الموفقة المبشرة، فكانت هذه الدار سجلاً خالداً الى تلك الرواكع والآيات من المشاريع النيرة الكبيرة التي قام بها جلالته منذ ان كان ولياً للعهد الى ان تسلم مقاليد الحكم . فكان كالربان القدير الشهم الحكيم الذي خاض السفينة من مهب الدوامات ، وعواصف الانواء الشديدة ، واشداق الامواج المرغية ، فقادها سالمة امينة مطمأنة الى الشاطيء الامين حيث الرغادة والسلامة والهناءة .

يبدأ العاهل العظيم كلمته بـ « اسأل الله تعالى » . فما اعمق هذا الايمان ! وما اجل هذه العقيدة ! وما اشمل هذه الكلمة الطيبة التي باح بها صدر طيب رحيب وفم طيب مسبح بربه ! انها تشمل الشيء الكثير من معاني الانسان الذي لا يجحد بالنعمة ، ولا يكفر بالخالق ويعلم العلم الاكيد ، ان لا سؤال الا من الله تعالى ، وان لا خير الا من فضله ، وان لامحبة الا منه ، فهو يشرح شرحاً واسعاً مستفيضاً قول الشاعر العربي الكبير احد مواطني جلالته العظيم :

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

فهو بذلك يعبر عن الذات العربية المسلمة اجل تعبير واصدقه ، انه يعبر عن السمو عند العربي ، وعن الاباء عند العربي ، وعن الكرامة عند العربي . فالعربي المسلم لا يسأل الا الله ! ولا يعنو الا الله ! ولا يسير الا وفق رسالة نبيه العظيم ، محمد بن عبد الله ، فلتفهم الدول الاستعمارية ، وليفهم الطغيان والبغي والجور معنى « اسأل الله تعالي » !

وماذا يسأل مولانا المليك المفدى ؟ انه يسأل المنان الرحمن ان يجعل دار الاذاعة السعودية « مناراً الى الحق والعدالة ومكارم الاخلاق » . فهو لا يريدها الا مناراً متوهجاً يبدد بنوره المتلالىء الزهار معالم الظلمات الطاغية العنيفة : ظلمات الجهل والمرض ، والفقر المتكاثفة بغيومها الحوالك السود منذ سالف العصور ؛ وقديم السنين ، الهاطلة بوابلها المدرار على المسلمين والعرب ، المميتة بفيضاتها الارعن الغشوم كل نبتة خير وصلاح وافلاح تحاول ان تشق عنها الحجب الثلجية المتراكمة لتبرز جبينها الى الشمس الضاحكة اللعوب . وهو لا يريدها الا من اجل الحق ! الحق ... هذه الكلمة العاطرة الطيبة السمحة التي كم لهجت بها قلوب المؤمنين البررة قبل السنتهم ، هذه الكلمة التي تساوي كل مافي الحياة من قداسات

ومعان جميلة سامية راقية تؤكد خيرها اكثر وتفيض عن روحها الحنون الهتون ... هذه الكلمة التي تساوي وجود الانسان والمجتمع والحضارة ... ولا حياة بدونها ! ولا كيان بدونها ! الحق الذي يسلب المستبد الاحمق بطشه ، وينتصف للمستضعف من الظالم فترد له حقه ، وتعطيه ما يصبو اليه من امنيات مما يرغبه في الحياة ، ويدفعه الى الانتاج والتوالد والكثرة ... الحق الذي تنشده الشعوب المستعمرة التي ترزح تحت اعباء الاستعمار . وبغي الاستثمار الدولي ... الحق الذي يعيش في ضمائر المصطفين الاخيار ، والرجال الندب المخلصين في اي صقع من اصقاع المعمور ... الحق الذي تحمله الامة العربية في جوانحها ، والحق الذي جاء به الاسلام رسالة سماوية سرمدية تنظم المجتمع البشري ، وتمرع على حقيقته كل محبة وانسانية وخير في الكون ... وهو لا يريدها الا من اجل العدالة ... العدالة التي اصبحت مشردة في كثير من بقاع الدنيا . العدالة التي اصبحت عند كثير من الامم في كتبها لا في اعمالها ، وفي اقوالها لا في وجدانها ... العدالة التي تطل في كل حرف من حروف معاني جلالته ، والتي تنبض عروقها في كل خط رسمه يراع جلالته ، وفي كل انشاء قام به جلالته ! وهو لا يريدها الا من اجل « مكارم الاخلاق » ! هذا التعبير القوي الجميل الذي يفيض عن اعماق جلالته : انه فهم عميق لرسالة الاسلام وسيرة النبي العظيم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم انه يفهمنا بقول رفيق ان مكارم الاخلاق لم تمت فينا ما دمنا مسلمين وما دمنا مؤمنين بالله العلي مدى السنين . انه يرسم خطط حياتنا ، بل خطط الانسانية جمعاء



بأننا قوم نحمل مكارم الأخلاق ، واننا قوم نحمي مكارم الأخلاق ... وان مكارم الاخلاق هي ميزان الحضارة والتقدم والرقي ... وهو بذلك يشرح شرحاً وافياً قول النبي الكريم : « وما بعثت الا لأتمم مكارم الاخلاق » !

وماذا يسأل مولانا المليك المفدى ؟ انه يسأل الله القدير ان يجعل دار الاذاعة السعودية « مشعلاً للتوحيد والدعوة السلفية المحمدية » . فكم نحن بحاجة الى التوحيد ! التوحيد باسم الله الاقدس ! التوحيد في زمن كثر فيه الملحدون والجحدة الكافرون ! التوحيد في عصر غص فيه الذين يفهمون المدنية كل المدنية هي في السلب والنهب والتبرج والزندقة وعصيان اوامر الله ... جاهلين ما قاله الشاعر العربي :

ليس من يقطع طرقاً بطلاً   انما من يتقي الله البطل

فهو بذلك يشرح للأجيال بأننا قوم لا يخدعنا الهلهل البهرج ، واننا متمسكون بديننا القويم ونهج نهج السلف الصالح في حياتنا الدنيا واننا نردد قولاً وفعلا ولساناً قول الله تعالى : « ولذكر الله افضل » ، « واذكروا الله ذكراً كثيراً » .

ويسأل مولانا المليك الله العليم ان يجعل المرسلة الاذاعية « اداة صالحة مصلحة تجمع قلوب العرب والمسلمين في مشارق الارض ومغاربها » لما في ذلك « مجد ونهضة وحرية » . فلله در العاهل المؤمن المحب للعرب والمسلمين ! انه يتمنى لهم وحدة الصف وجمع الكلمة ! وليس قوله مجرد تمنٍ ! بل سبق التمني العمل ! وهل افتتاح هذه الاذاعة الجديده الا عملا فعلاً ومساهمة كبرى في لم الشمل ووحدة الكلمة ؟ الا يعد هذا العمل الحق استمرار للجهود المبرورة التي قام بها جلالة والده الراحل العظيم ؟ وسير على نهجه وخططه التي جعلت العرب في مأمن من الحادثات الفوائل ؟ لله درك ايها العاهل العظيم ! فكم نحن بحاجة الى الوحدة والاتحاد ! ان بلادنا من البحر الاطلسي الى الخليج الفارسي ، ومن جبال طوروس الى البحر المحيط الهندي ، هذه البلاد الشاسعة المترامية الارجاء التي باركها الله فخصها دون سائر البلاد بالانبياء والرسل ! هذه البلاد التي تتعانق على ترابها الطهور حضارات الامم ورقيها ، وتصاعدها المتزايد ، هذه البلاد ! كم بحاجة الى الوحدة والاتحاد !! انك تعطي الدواء الناجع ! فالدواء هو « جمع القلوب » انه الوحدة الكبرى ! انه ليس لخير هذا الشعب العربي الامين وحسب ! بل لخير المسلمين ايضاً ، وليس للعرب والمسلمين وحسب ، بل للناس

طراً ، لأن العرب والاسلام هما حماة الرقي والحضارة والنوع الانساني الكريم الخير ! مما اشمل هذه الدعوة الصادقة التي تصدق عن مليك جليل ! هذه الدعوة التي هي بحق سلاح العرب والمسلمين في كفاحهم المجيد وحياتهم البطولية ، وذبهم عن محارمهم واصلهم وشرفهم ومبادئهم في الحياة ! هذه الدعوة التي تخنق الاستعمار في عرينه ، وتقذف الصهيونية المجرمة الآثمة الى البحر ، وتمحي الميوعة والزوغان والتهويج السياسي المتفشي في كثير من دنيا العرب ! هذه الدعوة المستمدة من تاريخ العرب الامجد ؛ ومن حاجات العرب الراهنة، ومن مستقبل العرب المشرق ؛ انها نصر يحققه العاهل المفدى اضيف الى انتصاراته العديدة الشاملة الخافقة بالحق والخير والجمال .

الحقيقة ان الوقت الذي تجتازه الامة العربية اليوم هو امتحان حقا لعزيمتها وقوة ارادتها، ووعيها القومي ، ولقد دلت الحوادث في السنوات الاخيرة على ان الشعوب العربية جديرة بتحمل المسؤولية التي تحاول اليوم ان تضطلع بحملها ؛ والرسالة التي الزمت نفسها بأدائها في سبيل الحرية التي يكافح العرب من أجلها منذ نصف قرن ، وحسبنا الحوادث ، والارهابات ، والانتفاضات المتجددة في كل شبر في الوطن العربي الكبير اليوم دليلا على وجود هذه الروح، ووجوب التمسك بها .

قال جلالة الملك سعود المؤمن بالله .

البريمي جزء من بلادنا وقد اعتدي عليها الانكليز وسنسير معهم على هذه الخطة والعادة فلن نترك وسيلة في المسالمة الا وسنتخذها معهم فأن قابلوا الخير منا بالخير فهذا هو المنطق والحكمة وان أصروا على اغتصابهم لهذا الجزء من بلادنا امام مساعينا السلمية معهم فلا بلاغ حينئذ إلا بالله وكما قال تعالى . ومن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق .

✯ ✯ ✯

« لقد علمت ما كان من الاعتداء البريطاني الغادر على أطراف مملكتنا واحتلال البريمي بشكل مفاجيء وبدون سابق انذار ورغم اننا جنحنا إلى اتفاقية التحكيم فان بريطانيا نقضت ذلك بالضغط واستعمال القوة والارهاب ولعل مرد ذلك يعود أننا لم نقبل اغراضهم الحربية التي لا تتفق مع مصالح البلاد ولا مع مصالح العرب كما أن ذلك يعود إلى انهم دعونا للدخول بالاحلاف ولم نستجب لرغباتهم التي تضر بمصالح العرب » .

★ ★ ★

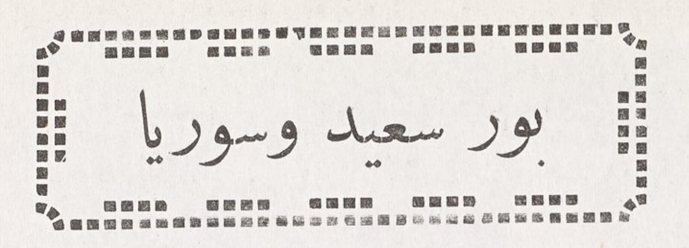
إننا سنمارس الامور بالحكمة والسياسة فان نجحنا فذلك ما كنا نبغي لرد الامور إلى مجاريها واعادة الصداقة التقليدية وان اعيانا ذلك فكلنا جنود الوطن.

يا أهل التوحيد يا ابنائي انني لا أستطيع ان اشكركم على هذا الشعور وهذا الحماس المتناهي وثقوا انني سأعمل ما في جهدي لعدم التصادم بالقوة ، فان اضطرونا لذلك فلا حيلة للمضطر إلا ركوبها .



دستور العاهل السعودي

« ان منهاجي ودستوري الذي سأسير عليه ان شاء الله هو كتاب الله وسنة رسوله ، سأئتمر بأوامرها وسأتجنب نواهيها ، وساحب على هديها وساعادي من عاداها وليس لنا معشر المسلمين سوى هذه الحجة التي هي اسوتنا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا الشعب السعودي المحب قد اعرب في هـذه المناسبة عن الحب العميق الذي نعامه عنه والاخلاص العظيم المامول فيه والولاء الصادق المنتظر منه ، فله شكرنا وتقديرنا ، وأنا احب شعبي حباً عظيماً وساضاعفه له الآن . وأتشرف بخدمته وسأزيد منها ، وسأسعى لكل ما في رفاهيته وسعادته ، وانا والله لا استطيع وصف امتناني الى ما سمعت منه ورايت ، فقد كانت هذه المناسبة برهاناً جديداً على ما بين الحاكم والمحكوم في هذه البلاد من المحبة والمودة ، فنحن عائلة واحدة هم لنا ونحن لهم ، وسيرون مني كل ما يحبون ان شاء الله » .



بور سعيد وسوريا

حضرة صاحب الفخامة الاخ السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر

ـ القاهرة ـ

في هذه اللحظة التي تنقل الي انباء الاذاعات نبأ خروج القوات المعتدية من بورسعيد أبعث لاخي السيد الرئيس بما يخالج قلبي ، وقلب كل فرد من افراد الشعب العربي السعودي من الفرح والسرور بهذا اليوم الذي تخرج فيه هذه القوات المعتدية من اراضي مصر العزيزة وأن التهنئة التي ابعثها لفخامتكم في هذه البرقية ، هي تهنئة لفخامتكم ، وللشعب المصري ، والجيش المصري الباسل ، ولأبطال بور سعيد المكافحين .

بل هي تهنئة لنا . ولكل عربي ، ولكل مسلم .

بل هي تهنئة للعالم الحر الذي ناصر الحق ، وقاوم العدوان .

ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لو بغى جبل على جبل لجعل الله الباغي دكا » .

وليت ظروفي كانت تساعدني حتى أشارك فخامتكم في زيارة بور سعيد ، البلد الخالد الذي قاوم هذا العدوان ، وتحمل الصدمة الاولى عن الامة العربية .

ان الايام الحالكة التي اجتزناها كانت محكا عظيما للنفوس القوية الثابتة ذات العزيمة الصادقة في كفاح القوة المعتدية مهما كان شأنها .

وان الله ـ جلت قدرته ـ الذي جمع قلوبنا ، وجمع كلمة العرب ، وأيدهم بنصر من عنده بتأييد دول العالم المحبة للسلام ، أراد بنا خيراً ليظهر حقيقة مزايا الثبات والعزم التي يجب ان نحافظ عليها في كل ظرف ووقت ، واني لأبتهل الى الله ان يكون عوناً في ثباتنا ومقاومتنا كل عدوان يراد بنا . كما نسأله ان يثبت اقدامنا على الحق ، ويوفقنا لما فيه نصرة



الامة العربية ، والاسلامية ، والمسلمين .

التوقيع : « سعود »

« لقد كان من الخير ان اتمكن من زيارة سورية الشقيقة هذه الزيارة الشخصية لمشاهدة معرضها السنوي وزيارة وفخامة رئيس جمهوريتها .

وحكومتها وشعبها الكريم الذي تربطنا به اوثق الروابط الاخوية في وقت انتشرت فيه الاشاعات والاقاويل القائمة مما اوحد القلق والتحسب لدى اخواننا السوريين خاصة والعرب في مختلف اقطارهم . واني ارغب في هذه المناسبة أن اصرح بدون لبس او ابهام وباخلاص عزفي به اخواني السوريين خاصة والعرب عامة من اني اشجب كل اعتداء على سوريا وعلى اي قطر عربي من اي كان وسأقاوم مع اخواني السوريين خاصة والعرب اي اعتداء يقع عليهم وعلى استقلالهم اذا كان مصدره كما اني احل اي عربي ان يمد يده للتجاوز على اي عربي آخر فقوانا العربية العامة بعون الله وتوفيقه مشتركة للدفاع عن كيان المجموعة

العربية امام الخطر المحدق بها ومصلحتنا مشتركة في الذود عن حريتنا واستقلال بلادنا جميعاً وان كل عدوان يقع على اي منا سينتقل بالتالي منه الى العدوان على غيره وقوتنا بالدفاع عن حياضنا لا تكفل الا بتضامننا جميعاً . واني متأكد مما شعرت به ولمسته في اقامتي القصيرة في هذا الشقيق من ان سوريا العربية لا يمكن باي حال ان تشكل خطراً على اي من جيرانها ولا يعقل ان يتجه التفكير هذا الاتجاه فسياستها العربية مستندة الى احكام ميثاق الجامعة العربية وعلاقتها بالدول العربية مستمدة منه ومن احكام معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي وسياستها حيال الدول الاخرى مستمدة من احكام ميثاق الامم المتحدة. وقد لمست فيها الرغبة الخالصة للتعاون مع جميع جاراتها .

وفقنا الله لحفظ وطننا العربي ورفع شأن قوميتنا واعزاز وطننا وحفظ كرامتنا بين الامم . »

★ ★ ★

بور سعيد ! نغمة الحمد على شفاه المؤمنين ... بور سعيد قيثار الحياة المشتعلة الطافحة ... بور سعيد أرجوحة العبير في غياض المحبة العلوية ... بور سعيد ملحمة العرب والعروبة ، واغنية الدم اللاظي ، وترنيمة الاباء ، والكرامة ، والعز ... بور سعيد مصرع الغادرين ومقبرة الطغمة المارقين واكليل الظافرين ...

بور سعيد هذه المدينة الجبارة التي قالت للغزاة النغول : ارفعوا ايديكم عن مصرنا يا لئام العصر ويا احفاد الشر ويا اصدقاء الكفر ! ويا ابناء جنكيز وهولاكو وتيمورلنك ! فدحرت الظلام العتيد بجيش الضياء العرمرم العتيد بحفنة من الرجال الندب الصناديد ، والنساء الابيات ، والاشياخ الذين تقدح عيونهم بالشرر ، والاطفال الذين تضيء وجوههم بالفتوة والبسالة ! فاذا بها تصمد كالصخرة الجبارة امام الرياح الغضبى مقدمة ضريبة الحياة: بالدم ! هذه الضريبة التي قدمتها من اجل السلام ، ومن اجل الحرية ومن اجل المحبة ، ومن اجل كرامة الانسان !

بور سعيد ! هذه المدينة الغالية على كل حر ! تراقصت اطيافاً من الفجر الاخضر المعطار على جفن العاهل السعودي العظيم جلالة سعود بن عبدالعزيز . فراح يسطر الى البطل

سيادة جمال عبد الناصر برقية تخفق سطورها بأريج العروبة ، وتمور جملها بروح العروبة ، وتضيء حروفها بجمال العروبة ! انها برقية تنبع من القلب ، والفكر ، والوجـدان ، لامن اللسان ! وانها برقية يحبرها الحب الطهور الاجاج الذي ليس له حدود ... وانها برقية تتجلى فيها قوة شخصية المليك المحبوب شبل مؤسس الدولة السعودية ! فهي تفسر الغوالي الانسانية في ذاته ، والكرائم العربية في شمائله ، والمناقب الاسلامية في عزائمه ... وهي برقية كل حر يسري يتعشق الحرية ، وكل كريم مفضال فطرت نفسه على الكرم ، وكل انوف تفجر الاباء شذى في اعراقه ! وهل هنالك ابلغ من هذا القول السخى ! قول جـلالة المليك المفدى : « ابعث لأخي السيد الرئيس بما يخالج قلبي ، وقلب كل فرد من افراد الشعب العـربي السعودي ، من الفرح والسرور بهذا اليوم الذي تخرج فيه هذه القوات المعتدية من اراضي مصر العزيزة » ؟! انه الصدق الذي انفجر غبطة في ضلوع المليك فأبى الا ان يكون هذا الكلام فياضاً بالعاطفة ! ولم يكتف جلالته بأن يعبر عن جذله العظيم وحسب ! بل راح يشرح لنا قضية الاعتداء على مصر العزيزة شرحاً موجزاً مقتضباً بطريقة تعبير جديدة ... فهو يقول :



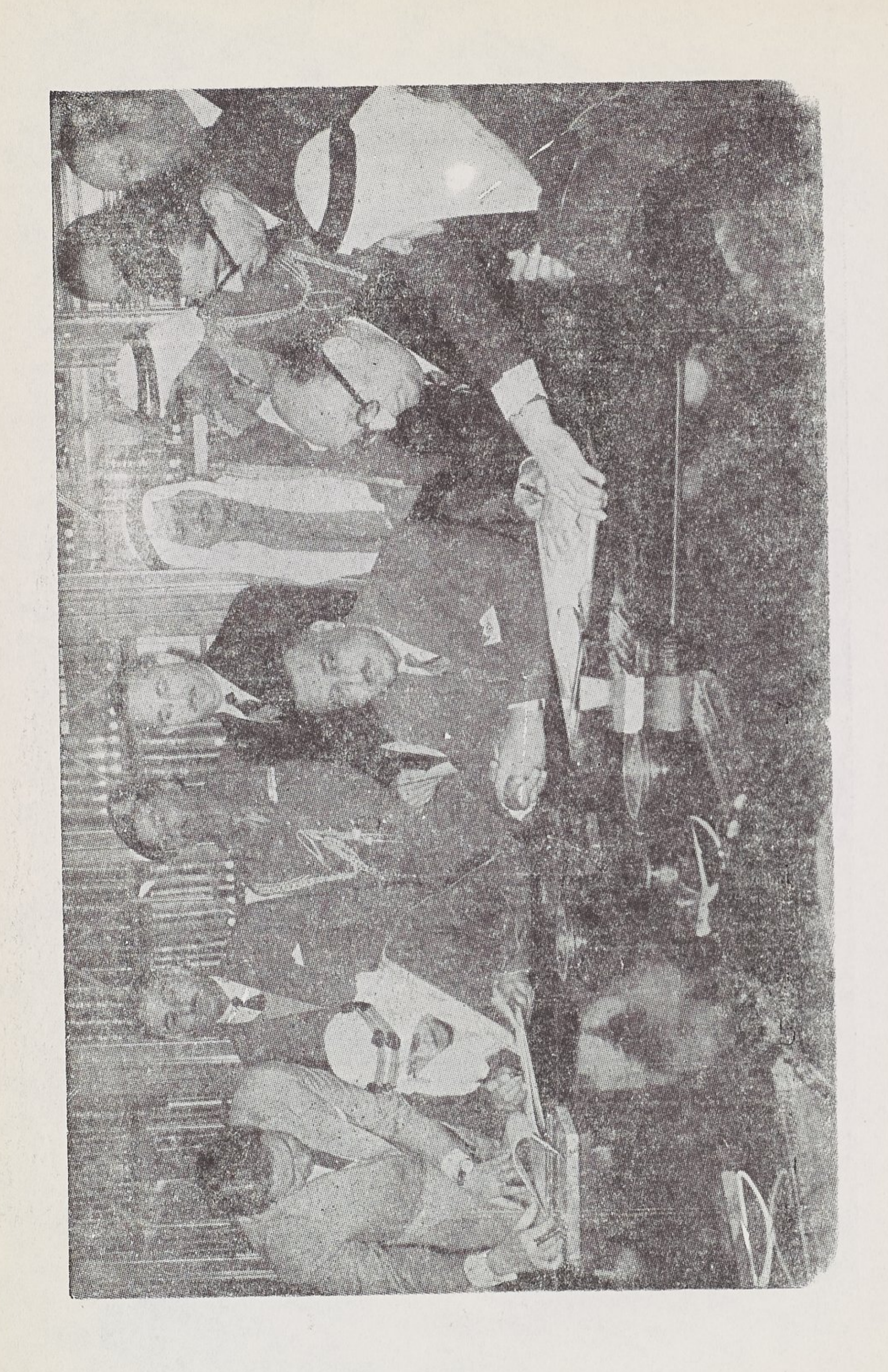
« بل هي تهنئة لنا ، ولكل عربي ، ولكل مسلم . بل هي تهنئة للعالم الحر الذي ناصر الحق، وقاوم العدوان » . اجل يا جلالة المليك ! انها تهنئة لنا : لأن القضية قضيتنا بالذات ! فلا فارق بين مصري ، وسعودي ، وسوري ، ويمني ، وعراقي ، ومغربي ... فنحن كلنا امة واحدة ، تظلنا سماء واحدة ، وارضنا واحدة ، ولغتنا واحدة .. لذلك فان كل اعتداء على واحد منا ، انما هو اعتداء علينا جميعاً ، فعدونا واحد وانتصارنا واحد ! وهذا معنى « هي تهنئة لنا » !

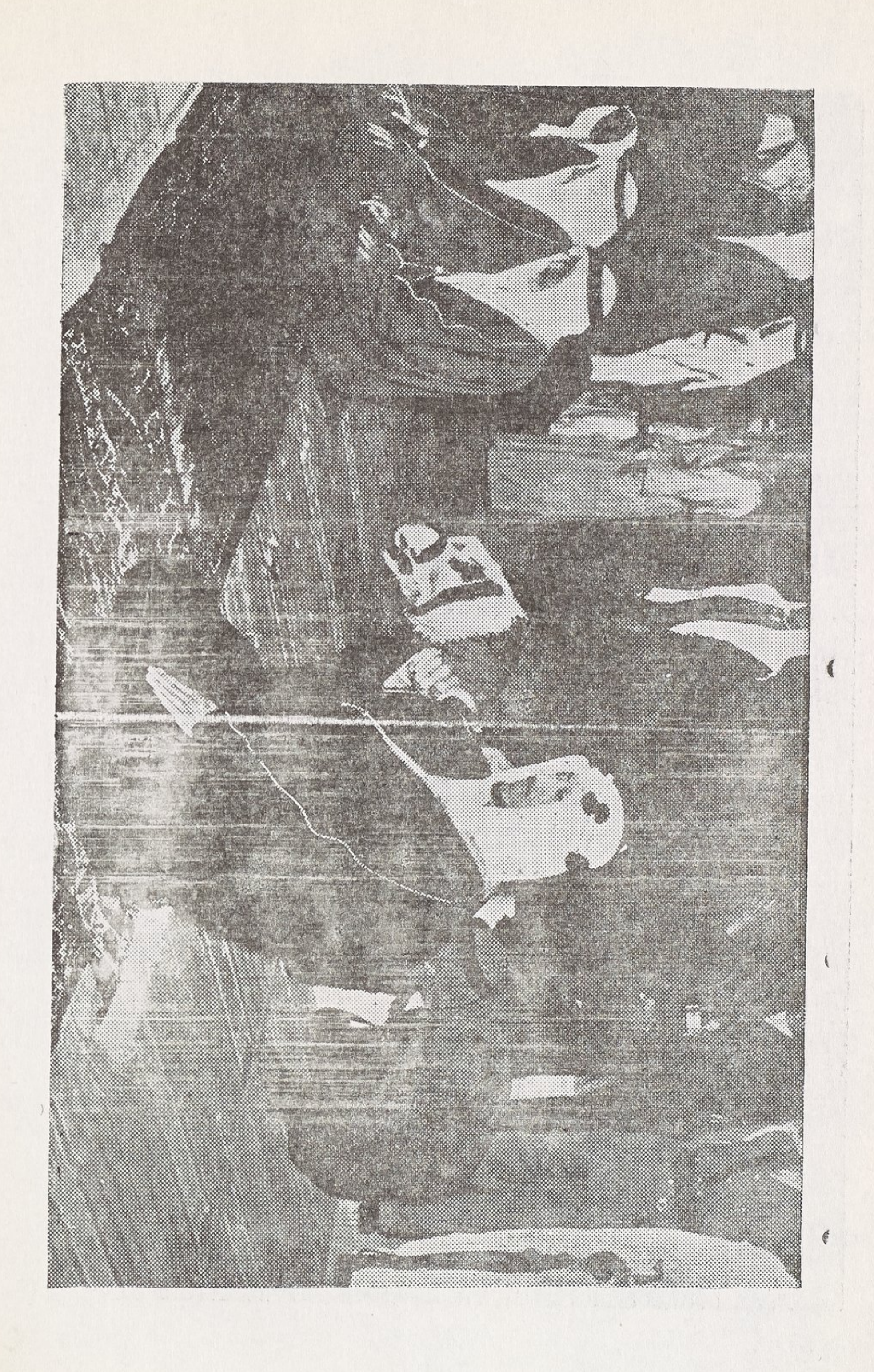
وانها تهنئة للعالم الحر ... لأننا احد افراد العالم الحر ، فحضارتنا حضارة العالم الحر ، وديننا رسالة عمران وخلق وابداع للعالم الحر ، ومناقبنا من اجل العالم الحر ... ذلك ، لأننا نناصر الحق انى كان ، ونقاوم العدوان انى كان ... فليكن انتصارنا في معركة بور سعيد تهنئة للعالم الحر ... لأن انتصارنا معنى العالم الحر ! ولا معنى له اذا لم يكن لنا انتصار !!

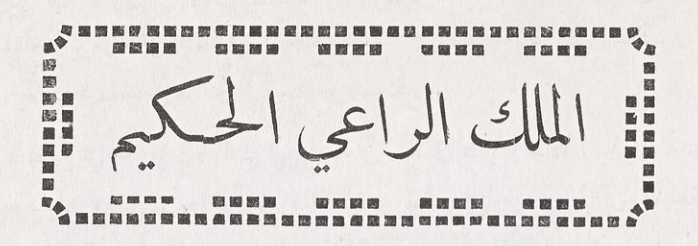
ثم يلتفت جلالة المليك التفاتة الصيد من اشاوس العرب الافحاح فيقول : « ليت ظروفي كانت تساعدني حتى اشارك فخامتكم في زيارة بور سعيد » . فكم في هذه الكلمة « ليت » من مأمل مبسام ! وكم من حنان غامر شذى ! وكم من تلهف زخار !! انها صدى الاخوة التي تربط شعباً وشعباً ، وانها اهزوجة الانفتاح الروحي من روح الى روح ! وانها ابد الحياة منطلقاً من قلب مليك الى قلب رئيس ! وهي تقدير واجلال وعاطفة جياشة لمدينة صغرى قارعت سرايا البغي الثلاثي : سرية بريطانيا ، وفرنسا ، واسرائيل ... فكانت « تحمل الصدمة الاولى عن الامة العربية » .

ثم يقول جلالته : « ان الايام الحالكة التي اجتزناها كانت محكاً عظيماً للنفوس القوية الثابتة » . فما اروع هذا الكلام ! وما اصدق من قال : كلام الملوك ملوك الكلام !! لقد كانت معركة بور سعيد هي المحك ! ذلك لأنها عبرت عن مواقف الدول العربية التي تخفق في شرايينها كرامة العروبة وتيهها ... اما من تأخر عن الوقوف الى جانب بورسعيد ، فقد كان تأخره يعبر عن انحطاطه وتفسخه ، وروحه الشرسة !! كما يعبر عن احتقاره لنفسه وعن العدم الذي يأكله شيئاً فشيئاً ... ولهذا يرجو جلالته : « ان يكون عوناً في ثباتنا ومقارعتنا كل عدوان يراد بنا » .

ولعل في هذه البرقية الفياضة بآيات النبل والاريحية ، والجود ، لخير دليل على النيات الطيبة لجلالة القيل العظيم سعود نحو مصر ، ونحو غيرها من البلاد العربية !وإن جلالته ليؤكد على هذه النيات الفواحة في كل مناسبة ، وكل فرصة سانحة تأكيداً واضحاً لا مشاحة فيه ! لذلك ، فقد وجدنا جلالته يدلي بتصريحات هامة بعيد زيارته لسورية وهو عائد من اوروبة في شهر ربيع الاول ١٣٧٧ فيقول : « اني اشجب كل اعتداء على سوريا وعلى اي قطر عربي من اي كان وسأقاوم مع اخواني السوريين خاصة والعرب اي اعتداء يقع عليهم وعلى استقلالهم ايا كان مصدره كما اني اجل اي عربي ان يمد يده للتجاوز على اي عربي آخر فقوانا العربية العامة بعون الله وتوفيقه مشتركة للدفاع عن كيان المجموعة العربية امام الخطر المحدق بها ومصلحتنا مشتركة في الذود عن حريتنا » . في هذا التصريح القيم الهام يضع جلالته النقاط الهامة للتعاون العربي المشترك ، وللسياسة العربية المشتركة ، وللدفاع العربي المشترك عن كل عدوان اثيم مبيناً بأننا « مجموعة » وان هذه المجموعة واحدة المصالح والآلام والآمال والاهداف ! وقد جاء هذا التصريح بعد البرقية التي بعثها جلالته ، واشرنا اليها ، فكان فيه تأكيد لما جاء فيها بحذافيرها ... فالعاطفة واحدة ، لأن القلب واحد ، والروح واحدة ، لان الشعور واحد ، والافكار واحدة ، لأن الدماغ واحد !! وهي رد فصيح على تخرص المتخرصين ، وافك الزنادقة المارقين ، والدعيين الذين لا يقتاتون الامن صيدهم في الماء العكر ... انها اثبات على ان السعودية دولة عربية حرة تحافظ على الاواصر العربية محافظة بكل ما تدخره من عزم وبأس ، كما انها لا تعير المؤامرات الاجنبية سمعاً صاغياً ، بل تود ان تمكن العلاقات الطيبة بين الدول العربية الشقيقة !!







كان لا يفتأ يذكر ربه في الليل ، يتأمل ما حوله لعله يستشف حقيقة نفسه ، ولا يلبث ان يجثو للصلاة ينشد راحة النفس وطمأنينتها ، والصلاة طريقه الى سلوك اكثر استقامة واصدق عزيمة ، فلا يجوز لمثله ان يضيع الوقت في التأملات الفارغة ...

بيته العربي يلفه السكون الآن ... كل من حوله يجله ويوفر له اسباب الهدوء ، ماذا هيأت له الاقدار ؟ كيف يعيش غداً وكيف يعايش الناس بعد غد ؟..

كلهم في القصر صامتون ، ان المرض اشتد على ابيه ، وباتت ساعاته معدودة ، فقد اكمل والده حياته ووطد ملكه ورسم للرعية منهجاً صحيحاً ، وبذل من نفسه ما وفر للناس كثيراً من العزة والكرامة ، لقد اخرجهم من ظلمات العبودية الى حياة سعيدة ممجدة .

وظل الامير يطوف في ارجاء القصر ، يشغله التفكير في المستقبل من اي امر ، كيف يواجه الايام ؟ هل يسعد الناس غداً ، اذا ما بويع بالملك ؟ لقد كان اسد الجزيرة محبوباً محترماً فهل يسير على غراره ويكمل عمله ؟ اللهم انني مؤمن بك فاهدني الصراط المستقيم يا قوي يا متين ...

ويمضي في نجواه متضرعاً راجياً ، انه واثق من نفسه ، فقد امتحنته الايام من قبل فخرج من التجربة مرفوع الجبين ، انه يذكر ذلك تماماً ... فقد عهد اليه والده محاربة الفتنة فقضى عليها واخمد جذوتها ...

القصر ما يزال في سكون ... والهدوء مخيم في الليل وفي النهار ... انه سكون المترقبين لحدث جلل ... الملك عبد العزيز قد اكمل في الحياة ... حياة تنتظر مشيئة باعثها فتلبي ارادته العليا ، وهو لا يستأخرهم ساعة ولا يستقدمهم انه بانتظار لا بد منه ، وقوله تعالى : « اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » .

ويمشي « سعود » في القصر وئيداً يفكر وينتظر ،قطع شطراً من حياته بجانب والده وهو سيقطع اليوم شطرها الثاني وحده معتمداً على نفسه متكلا على الطاف ربه ليهتدي بهديه السماوي فيعدل في الناس ويحكم بالقسطاس المستقيم .

ويمضي في نجواه : « اللهم اني استعين بك في هذا العبء الكبير لخدمة امتي وشعبي في دينهم ودنياهم واني ارجو وآمل منك انت المطلع على خائنة الاعين وما تخفي الصدور ان توفقني لاحقاق الحق وازهاق الباطل وان تهديني سواء السبيل وان تجعل لي من تحمل كل هذه الاعباء الجسام الذي اطلع بها اليوم وبعد اليوم المغفرة والمثوبة والتوفيق والسداد إن اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله » .

لقد سكنت نفسه واطمأنت ، انه الآن واثق من مشيئة الله يرى الايام المقبلة بوضوح ويسترسل مع افكاره ويتذكر ماضي المسلمين والعرب ، قد كان هناك هداة ارشدوا الى الطريق الامثل وكان هناك بناة اشادوا البناء على المنهاج الامثل ، فمن يكون هو ؟ وماذا يبني هو ؟ انه يرى في مشارق الارض ومغاربها امماً واقواماً اقاموا نظماً شتى ، فهل يقتبس احداها ؟ ومبناها « لكم دينكم ولي دين » .

ان طريق العرب يجب ان يبقى عربياً ... لا مخرج لهم اذا كانوا ينشدون الخلاص عن هذا الطريق ...

ففي ضحى يوم الاثنين الثاني من ربيع الاول عام ١٣٧٣ هجري ، قضي الامر لقد ختم والده حياته الحافلة بالمآثر الحميدة التاريخية ، لقد كانت تاريخاً مجيداً ، كانت انتصارات متتالية على الفوضى ، وعلى الجهل وعلى التأخر ...

وفي اليوم نفسه نودي بالامير سعود ملكا واستبشرت البلاد وشاع فرح لا يضاهيه فرح في سواد الشعب الذي عرفه وقدره ...

وابتسم « سعود » ابتسامة خفيفة وذكر الايام الخوالي ... الايام التي مضت وتأمل انه لن يتنكب عن ركب الاجداد ، فالحياة تسير الى امام فليسر مع الحياة ، ليمشي بهدي الله الذي يريد بالناس خيراً وصلاحاً ...

ملك جديد يسوس الرعية في الجزيرة العربية العزيزة ، الجزيرة التي انبعثت منها الهداية فاشرقت في الارض اجيالاً فليكن الابناء على سنة الآباء والاجداد ، وغاص سعود بن

عبد العزيز في تأملاته ... ان الابناء ايضاً يجب ان يكونوا مثل الآباء ...

وبمناداة « سعود » ملكا المملكة العربية السعودية بدأ تاريخ جديد مرة اخرى في الجزيرة وشرع يكتب سطوره اللامعة هذا الملك الراعي الحكيم والسياسة الرشيدة التي انتهجها = حفظه الله = ان هي الا تاريخ التاريخ وسيرة الزمن والاجيال ..

★ ★ ★

ها هو التاريخ يعيد نفسه ، وهاهم المصلحون يبعثهم الله في اوقات وأزمنة مختلفة يرسلهم جل جلاله لينظروا في احوال البشر واصلاحهم ، وليجدوا ما فقدته الانسانية من مفاهيم الاخلاق وليبنوا بنياناً جديدا على انقاض ما هدمته الايام ، وليبعثوا النشاط في الامم بعد الركود ، واليقظة بعد الاغفاء ، وها هو عاهل الجزيرة العربية الذي بدأ اول عهده باكمال ما قام به والده المغفور له جلالة الملك عبد العزيز فسار يقتفي آثاره خطوة خطوة ليتمم ما بناه ويكمل الاصلاحات التي ادخلها الى بلاده ، وينظر بأم عينه مدى ما وصلت اليه هذه الاصلاحات وما نفذ منها وليلمس مدى ما يمكن ان يفعله في عهده الميمون من اجل هذا الشعب الذي منحه ثقته وبايعه الملك بعد انتقال سلفه العظيم

ولم يكتف جلالة الملك سعود حفظه الله بالتقارير التي ترفع اليه من الولاة والحكام بل اراد ان يتحقق ذلك بنفسه ليكون ذلك أدعى الى الطمأنينة وراحة الضمير ، وليرى بنفسه ويتعرف على آمال شعبه وآلامه ، ويكون بنفسه الطبيب الحاذق الذى يتعرف على العلة ويلمسها بذاته ليشخص الدواء الذي يناسبها ليبرئها من آلامها وليبعث في نفوس أبنائها الامل والحياة ومن أجل ذلك كلف نفسه مشاق السفر في بلاده المترامية الاطراف البعيدة المسالك يستطلع احوالها ويتفقد عماله عن كثب ليعرف مدى صلاحيتهم للحكم وليحكم عليهم بنفسه ، فشد الرحال وقام بجولة طويلة زار خلالها مدن المملكة وقراها وواحاتها وصحراها عامرها وخرابها ولم يترك مكاناً الا وحط الرحال فيه واتصل وسجل مطالب أهله ورغباتهم وشاهد افراد شعبه عن قرب كما شاهده الشعب بينهم عن قرب وتعرف على امرائهم وفقرائهم كبارهم وصغارهم اغنيائهم ومملقهم فشاهد ما شاهد من قصور العظماء وجلس وزار اكواخ الفقراء يواسي ويمنح ويرفع الاذى ويمد يد المعونة اليهم ويمنع الظلم والحيف عنهم فكانت جولته هذه التي استغرقت ما يقارب الشهرين لقي فيها من النصب والتعب ما لاقى في سبيل شعبه وأمته .

كانت هذه الجولة فيها الرفعة والمنعة والخير والبركة لكافة افراد الشعب الذي احبه ورعاه وضحي في سبيله براحته وهناه من رفده وكرم نفسه وحميد سجاياه ما ادخل السرور على قلوب رعيته من الاغنياء والفقراء سواء بسواء كما كانت هذه اللفتة الملكية الكريمة ترياقاً للنفوس وبلسما لجراحات القلوب المكلومة - وقد كان لرحلته هذه اعظم الاثر في نفوس شعبه مما دل دلالة واضحة على حبه لامته وتفانيه لتأمين راحتهم واجابة مطالبهم وفور عودته من هذه الرحلة الميمونة التي اطلع فيها على جميع أحوال شعبه الآمن وجه لأمته هذا النداء التاريخي الذي ان دل فأنما يدل على تعلق جلالته بشعبه وتفانيه في تأمين راحته وهذا نصه بالحرف الواحد ...

الحمد لله تعالى على نعمه واحسانه والصلاة والسلام على خاتم انبيائه .

شعبي الكريم :

منذ تبوأت عرش البلاد رأيت من أقدس واجباتي في مستهل ولايتي عليكم ان اجوب انحاء البلاد قطراً قطراً وقرية قرية وقبيلة قبيلة لاتفقد شؤون رعيتي ، واسمع باذني وأرى بام عيني والمس بيدي امانيهم وامالهم لاتعرف على حاجاتهم عن كثب فقمت بزيارة مدن الحجاز المباركة ثم وليت وجهي شطر نجد ثم المقاطعات الشرقية ثم عرجت منها الى حدود المملكة الشمالية وعرجت على قلب الجزيرة متنقلا في اهم اجزائها ليتيسر لي الاتصال مباشرة بافراد شعبي المحبوب كباراً وصغاراً من بدو وحضر والتعرف الى ماهم فيه من الاوضاع الاجتماعية وما يصبون اليه من مشاريع عمرانية وثقافية وصحية وزراعية مما يجلب لهم رغد العيش والرفاهية في المسكن والملبس والتمسك بالعقيدة والمباديء الاخلاقية القيمة .

واقد كان اغتباطي عظيما اذ لمست منهم الرغبة الصادقة في الاعتصام باحكام الدين والاقبال على انتهال موارد العلم والاخذ بجميع وسائل الرقي المادية والادبية الملائمة لمباديء الاحكام . ولقد سرني ما رأيته من اقبالهم المتزايد في اقتباس الاساليب الزراعية الحديثة واهتمامهم بالنهضة العمرانية في جميع نواحي الحياة كما انه ملأ قلبي سروراً ما شاهدته فيهم جميعاً من الولاء الصادق والروح الوطنية الوثابة وأرى لزاماً علي بعد انتهاء هذه الرحلة التي استغرقت شهرين قطعت فيها الآلاف من الاميال ان ازجي الى ابنائي الاعزاء شيباً وشباباً على مختلف طبقاتهم شكري وامتناني العظيمين على ما لقيته منهم جميعاً اثناء تجوالي بين ظهرانهم من عواطف الولاء والاخلاص والحب المتدفق من اعماق قلوبهم ومن حفاوة بالغة

واستقبال رائع مما انساني مشاق السفر وعناء التجوال وزاد في رغبتي الاكيدة في بذل كل غال ورخيص في سبيل تحقيق امانيهم ورفع مستوى معيشتهم والتفاني في اعلاء شأنهم ليتبوأوا المنزلة اللائقة بهم بين الشعوب الراقية وسأقوم بعون الله وتوفيقه بتنفيذ المشاريع العمرانية والاصلاحية هذه خطوة خطوة حتى يتم ما ابتغيه لهم من خير عميم ورفاهية وافرة وعز شامخ ومن الله التوفيق وبه نستعين .

« واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » بهذه الكلمات البينات اوضح الله تعالى جلت قـــدرته للامة الاسلامية وللعالم اجمع طريق النور الذي تسير فيها قوافل الدين الحنيف ، وبين لها احسن اسلوب من اساليب الحكم الديمقراطي العادل ما تزال الشعوب تطمح اليه حتى تسود الطمأنينة نفوس ابناء الامة الواحدة ، وتلتف حول قادتها وزعمائها .

وقد سبقت المملكة العربية السعودية امم الارض وضرب مليكها المثل الاعلى في سلوك النهج القويم والصراط المستقيم واتباع الهدى الذي بينه الاسلام ودعمته احكام القرآن وقد شاء جلالة العاهل السعودي المفدى لا عن غاية معينة ولا في سبيل كسب عطف افراد رعيته بل عن تصميم اكيد ان يعيد سيرة والده المغفور له عبد العزيز آل سعود « رحمه الله » ويتابع السير ماسكاً بدفة السفينة وسط الامواج العاتية ليصل بشعبه الى شاطيء الامان والسلامة فقام بنفسه يطوف ارجاء ملكه السعيد ويتفقد احوال ابناء شعبه باحثاً عن مظلوم ينصفه ، وجائع يطعمه ، ومريض يسعفه ، وملهوف يغيثه ، ليعود مرتاح الضمير ، قرير العين جذل الفؤاد ، طروباً للعدل الذي يسود بلاده وابناء عشيرته ، وعاد جلالته كما يعود الراعي الذي اطمأن وارتاح ضميره ، ليوجه نداء تاريخياً كان بمثابة الوثيقة المقدسة الى افراد شعبه الذي خاطبه بقوله : شعبي الحبيب واعطاه وعداً على نفسه بأن يسعى ويكد ويعمل ويسهر في سبيل تأمين رفاهه وتحقيق مطالبيه في عمران يدل على الازدهار واقتصاد يشير الى التطور وثقافة نامية هي الثقل الذي بصنف البشر في موازين الحضارة الانسانية وصحة تنير السبيل امام الباحثين عن الحياة الافضل ..

ولم ينس جلالته في ندائه ان يرد على تحية شعبه بأحسن منها ومن ورائها صدراً رحباً يتسع لكل فرد على اختلاف الطبقات ..

واذا عدنا بالذاكرة الى عهد قريب لوجدنا ان الرغبة الاكيدة والايمان الكبير قد تجليا منذ اللحظة الاولى التي تسلم فيها جلالة الملك المعظم في تلك المشاريع الضخمة الـــتي

اعدت بلفتة كريمة من جلالته لتسهم في رفع مستوى المعيشة وتحسين الاوضاع حتى تحتل هذه الرقعة من الوطن العربي مكانها تحت الشمس .

ان ماقاله جلالة الملك سعود في ندائه لهو في الواقع صورة صادقة عما يعتمل في نفسه الكريمة من حرص صحيح ، ورغبة صادقة في تنفيذ ما جاء به الكتاب المبين ... وهو بهذه الصفاة النبيلة يكون الامين الصادق ، والاب الذي يوزع حبه على ابنائه بالعدل والقسطاس ولا يبخل عليهم بما تجود به نعم الله تعالى من خيرات ورفاهيه وهناء ...

لقد مضت اربعة اعوام كاملة على هذا النداء الذي توجه به جلالته الي ابناء شعبه واذا بكل حرف مما قاله يتجسد في حقيقة واقعة تلمع كضوء الشمس في النهار المشرق واذا بالشعب الوفي يزداد تماسكاً ووحدة ويقف صفاً واحداً رافعاً الايدي خاشع القلب متوجهاً الى العلياء داعياً لمليكه ان يكلأه بحصن منيع من عنده . وان يحفظ حياته لتكون ذخراً وثروة لا تقدر لا بمال ولا بنين له .

فتم في خلال هذه الاعوام استخدام واقتباس احدث الوسائل الزراعية الحديثة وانتشرت المراكز الصحية في ارجاء المملكة لتكون بخدمة كل عليل مكلوم الفـــؤاد ، وارتفعت في كل حاضرة الابنية الجميلة تحاكي آخر ماتوصلت اليه فنون التعمير في هذا العصر .

وكان من جراء ذلك ان وجد الشعب في مليكه العطف الذي يريد ، والحنو الذي يأمل والدأب الذي يطمح .

فهنيئاً لشعب هذا مليكه وهنيئاً لمليك حوله جموع مؤلفة تعقد الخناصر وتشـــد الاذرع وتتساند كالبنيان المرصوص ، والطور الشامخ .

ان اماني الشعوب تتزايد يوماً بعد يوم واذا وقفت عند حد مين انتهت الحياة على شكل مؤلم ، والشعب العربي السعودي يطمح كما تطمح الشعوب الاخرى الى الحياة الافضل والرخاء الاكمل ، وقد هيأ مبدع الخليقة له قائداً عظيماً وحكيماً عاقلا يتجه بكليته اليه فلا هو يغمض الجفن ، ولا هو يدير ظهره انما عين ساهرة لا تنام ، وضمير حي لا يرتضي الظلم والحرمان .

لقد عبر الشعب لجلالة العاهل العظيم اثناء تجواله في ارجاء المملكة عن المشاعر الحية التي يكنها لقائده الاوحد . فكانت الحناجر التي بحت تحكي اروع المعاني الخالدة للتفاني

والحب والود ، وكانت القلوب التي صفقت لمن جاء يداوي جراحاتها بالبلسم تنبض بالدماء الحارة الذكية رافعة الراية الكبرى عاقدة لواءها ، لملاح خبير عارك الدهر ومارس الحياة ونثر هنا .. وهناك ما علمته اياه تجارب الدنيا وفرش الوسادة المريحة لتتسلم العيون والقلوب الى امانة الحارس والعين اليقظة التي لا تنام تلكم هي عجالة اثارتها في النفس كلمات جلالة الملك سعود عاهل المملكة السعيدة .. وانها والله لكلمة حق نقولها :

هنيئاً لسعود العظيم بشعب امين .. وهنيئاً لشعب ابي بامام عادل .



جماهير غفيرة من سكان المدينة المنورة يترقبون مرور موكب مليكهم المفدى

«انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر»

= قرآن كريم =

بتاريخ ١٢ شعبان عام ٣٦٨ هجري صدر قراراً ملكياً سامياً في الرياض وارسل بكتاب مفتوح برقم ٢٧-٤-٢-٦٨ الى وزارة المالية السعودية يتضمن توسعة الحرم النبوي الشريف ورصد مبلغ غير محدد بخصوص ذلك .

وبتاريخ الخامس من شوال عام ١٣٧٠ هجري بدأ العمل العام في توسعة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وراحت الايدي العاملة تكد وتنشيء بجد ونشاط وصدق في العزيمة والايمان الصحيح ، وكان الاشراف على هذه الفئة المؤمنة نفر عديد من رجالات الهندسة والانشاء وعلى رأسهم معالي الشيخ محمد بن لادن موفد الملك العربي السعودي ووزير الدولة للانشاء والعمران في جميع اعمال الحكومة السعودية واشغالها العامة .

وبتاريخ الثالث عشر من شهر ربيع الاول عام ١٣٧٢ تم الاحتفال بوضع الحجر الاساسي للتوسعة حيث وضعها جلالة الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية بحضور عشرات الآلاف من عظماء المسلمين والعرب .

وبتاريخ الخامس من شهر ربيع الاول عام ١٣٧٥ هجري اقيم حفل كبير في المدينة المنورة ضم مندوبو الدول الاسلامية والعربية حيث اشتركوا جميعهم بافتتاح توسعة المسجد النبوي الذي اخذ العاهل السعودي بيده الكريمة مفتاح الباب الجديد الذي اطلق عليه « باب سعود » بعد ان سلمه اياه معالي الشيخ محمد بن لادن وذلك بعد ان القى جلالته هذه الكلمة التاريخية بهذه المناسبة المجيدة ، قال جلالته في هذا الصدد ما يلي :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله نور

الهدى وناشر لواء الحق والعدل والسلام وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله ونهج نهجه .

ايها الاخوان :

احييكم خير تحية واشكر الله على أن أتاح لنا هذه الفرصة السعيدة التي جمعتنا في خير بقعة وأفضل مدينة بعد بيت الله الحرام .

أيها الاخوان :

ان مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لها في نفوسنا من الحب والحرمة ما لا تقوى عوادي الدهر على النيل منه فهو حب متصل بالعقيدة والروح والعقيدة أعز وأقوى ما يملكه الانسان لقد اشتد ساعد الاسلام وانتشر في سائر الآفاق من هذه المدينة المنورة يعلم الله ما اصابنا من هلع حينما بلغ والدي المرحوم أن بعض الاعمدة في هذا المسجد الطاهر قد اصابها الوهن فبادر لساعته باستدعاء الخبراء من المسلمين لبحث الامر واستئصاله من جذوره وكان لى الشرف العظيم بوضع الحجر الاساسي ولقد رأيت بعد ان توطدت الامور لدي أن يتسع المسجد ليسع اكبر عدد من المصلين والزائرين واحمد الله أن تم كل شيء في عهدي ويكون لي الشرف العظيم بافتتاحه اليوم بحضور هذا الجمع الذي يمثل من مختلف الجهاد وانه ليضاعف غبطتي وسروري حضور رجال الدين من سائر الاقطار . ومن يمن الطالع أن صادف تاريخ الانهاء من هذه العمارة والاحتفال بها تاريخ هجرته (ص) الى مدينته هذه في شهر ربيع الاول .

واني انتهز هذه المناسبة السعيدة فأزف الى العالم الاسلامي نبأ شروعنا في توسعة المسجد الحرام بمكة المكرمة على هذا النسق الجميل وقد الفت لجنة للاشراف الدائم على تنفيذ هذا المشروع الذي يهمنا ويهم العالم الاسلامي أجمع .

وأسأل الله أن يسدد خطانا في خدمة ديننا والنهوض ببلادنا الى المستوى اللائق بمركزها في العالم انه سميع مجيب .

لا مماراة في ان توسيع الحرم النبوي الشريف لمشروع جليل يعد من اكبر الاحداث الفنية الهامة في انشاء العمارات الاسلامية منذ عهد انقراض الفاطميين حتى عصرنا هذا . فان هذا الفن الرفيع الذي تتلألأ الفلسفة الاسلامية العميقة في هندسته من ظلال وخطوط وألوان وايقونات ... فتبدو شخصية الاسلام جلية واضحة في البساطة التي قال عنها

الكاتب الفرنسي الكبير اناطول فرانس « الجمال هو البساطـــة » . ذلك لان الدين الاسلامي لا يوافق على انشاء الهياكل والرسوم لقربه من عهد الوثنية من جهة ، ولأن الدمقراطية العربية لا تتقبل ذلك ، وهذا ما جعل فن البناء الاسلامي ، فناً له خصائصه ومميزاته ، يتجه الى الزخارف الهندسية ، والخطوط والاشكال النائية جداً عن عهد الوثنية .

ولعل من اهم الخصائص الفنية الواضحة التي تمت في توسيع الحرم الشريف كان في المحافظة على الطراز الاسلامي الرفيع في عهده الذهبي ورده الى ماضيه الزاخر الاسمى في عهد السلف الصالح من ايام الدولتين العربيتين العتيدتين : العباسـية والاموية ، بعد ان تقهقر هذا الفن تقهقراً مخجلا حيث دخلت عليه عناصر غريبة جمة لا يرضاها الذوق السليم ولا يقبلها الاسلام ، في محتواه ، لما شمل على زخارف معقدة كعقد عصرنا ، ولما تضمن على صنعه وتكلف واسراف لا يتمشى ، مطلقاً ، مع نفسية المتعبد الخاشع ! الزاهد في الدنيا ، والراغب في الآخرة بعمله الطيب الخالص ...

اما توسيع الحرم النبوي الشريف من حيث فكرة انشائه ، فانها فكرة رائعـــة سديدة سامية صدرت عن عقل مدبر كبير ، وقلب انساني رحيم ، رأى ما ينتاب المؤمنين الذين يفدون اليه من شتى الاصقاع ... من شرقها وغربها وشمالها وجنوبها . فيعانون الماً قوياً يحز الاكبد ، ويجرح النفوس الطافحة بالايمان حينما يشاهدون ضيق الحرم النبوي الشريف لا يعطيهم مكاناً فيه للصلاة ، والتجلي ، والتعبد ، والتأمـــل في رحابه ، واطلاق الكوامن الخفية السجينة في الاعماق .. واجتياز تلك السدود والحجب المادية للوصول الى حضرة الله تعالى ... فكان لهذا العمل المجدي الثواب العظيم عند الله ، فاستحق عليه شكر المسلمين قاطبة شكراً جزيلا ...

بدأ جلالة المليك المفدى خطابته التاريخية الشهيرة في هذه المناسبة الخالدة المشرفة بقوله الكريم : « الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات » . فلنتأمل هذه الكلمات الطلية الـتي تعبر بحروف قليلة عن معاني كبيرة جداً ... فالحمد اولاً وآخراً لله ... انه للخالق لا للمخلوق! وما الانسان لولا الله ؟! وهل يقدر الانسان ان يفعل اي شيء بدون ارادة الله ؟ فلنحمد الله اذن حمداً كثيراً على نعمائه فاننا بهذا الحمد نصبح قد فهمنا بانه فاطر النعم التي لا تحصى، والا فكيف تتم الصالحات ؟ انه المبديء والمنتهي ، واليه ترجع الامور ! فمن يسرح اجنـــحة افكاره لتحلق في سماء هذا المعنى الشريف في هذا اللفظ المأنوس الشريف يستشف ماوراء

كلام المليك المحبوب من رموز واشارات ورسالات خفية لا تبدو الا المؤمنين .

ويتابع جلالة المليك مقدمته بان محمد بن عبد الله لم يكن غير «ناشر لواء الحق والعدل والسلام» وان جلالته يقرىء سلامه على «من سلك سبيله ونهج نهجه» . وبذلك ايضاح لمفاهيم الرسالة المحمدية ، فالاسلام هو الحق ، وهو العدل ، وهو السلام .!

فليعقل دعاة السلام في عصرنا ... ان سلامنا روحي ، منبعث من صميمنا ، من داخلنا ، من الجزيرة العربية ... وانه سلام خالص لاتشوبه شوائب ، ولا يعكره قذى .. ولا تلغ في حوضه البهائم .. انه السلام . وهل سمي الاسلام اسلاما لو لم يكن يدعو الى السلام ؟! انه سلام ، ولم يكن دجلا سياسياً ، ولم يكن متشحاً بوشاح الغايات الدولية الدنيئة ، ولا يحمل وراءه معنى الافناء والتدمير والابادة .. انه السلام كما نفهمه نحن .. ولا معنى له ان لم نجسده بأفعالنا !! فمن يتخذ هذا المبدأ مبدأ فعليه سلامنا ، والا ... فنحن على على عداء معه .. فمن هنا يشع مبدأ تعاقدنا مع الامم ، ويشع مفهوم علاقاتنا الدولية .. انها علاقة الند بالند ، والسيد بالسيد ! انها علاقة من اجل الخير للورى طراً .. لا من اجلنا وحسب !.

ثم يخاطب جلالته رعاياه بهذا النداء الجميل : «ايها الاخوان» وهل نجد اجمل من هذه الكلمة ! هذه الكلمة التي تشمل فيما تشمل على ما ذهب اليه الرسول الاعظم حين اوحي اليه من الله عز وجل القول الكريم : «انما المؤمنون اخوة» الا يدل هذا النداء الجميل على الديمقراطية العربية ؟ وعلى الادب الملكي السامي ، ادب مخاطبة الملك لشعبه ؟! ألم يدل هذا النداء الجميل على محبة الشعب لجلالته ، وعدم وجود أي ستار بين جلالته وشعبه وكيف لا يكون ذلك كذلك وهو يحيي شعبه «خير تحية» ! فما اعطر هذا الحب المتبادل! بين الملك ورعيته ! وما اروع هذا الاحترام والتقدير من مليك لشعبه يشكر الله على جمعه واياه «في خير بقعة وافضل مدينة بعد بيت الله الحرام» !

وقد عبر لنا جلالته عما يجيش في نفسه من نوازع وتحفزات وقيم وافكار خصبة وحنين ولود نحو مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . ويبين لنا ان هذا الحب الذي يربطه بالمدينة المقدسة انما هو «حب متصل بالعقيدة والروح والعقيدة اعز وأقوى مايملكه الانسان» ومن تشديد جلالته على كلمة «العقيدة» يفتح لنا آفاقا وضيئة واسعة لمركز الانسان امام هذه

الاحداث العالمية الجبارة .. حيث تتطاحن القوى .. كما يفتح لنا آفاقا غنية تعبر عما يضطرم في جوارح الانسان من قيم صراعية داخلية في هذا الوجود ! فيا ترى ما قيمة الانسان لولا عقيدته ؟ ان هذا السؤال نحيله على اولئك الذين يفهمون الحياة مفهوما بهيميا لا مفهوما حيا يحقق اسمى ما تصبو اليه نفس ابية فخور !

ولنقرأ ماقاله جلالته : « يعلم الله ما اصابنا من هلع حينما بلغ والدي المرحوم ان بعض الاعمدة في هذا المسجد الطاهر قد اصابها الوهن». . نعم يامليكي الجليل «يعلم الله» فما اكثر هذا الهلع ! وما ابلغ هذا الايمان ! وكم حققت ماكنت تهفوا اليه بكل جــراءة واقدام وسرعة !! اننا عندما ننظر الى هذا الحرم الشريف في حلته الجديدة القشيبة ،نطالع ما بدأ به خير أب ، وأكمله خير ابن .. وردد مكثرين من الترديد قول الشاعر:

تلك اثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار !

كما نتغنى بهذا البيت الرائع:

اذا مات منا سيد قام سيد قؤول بما قال الكرام فعول

فأي شرف عظيم باتمام هذا المشروع في عهد جلالته .. والحمد لله!

وجدير بالذكر ان «صادف تاريخ الانتهاء من هــذه العمارة والاحتفال بها تاريخ هجرته (ص) الى مدينته هذه في شهر ربيع الاول» وهذا ما يدل على صدق النية وطيبها.. وصدق العمل واتقانه ..وصدق التاريخ ..التاريخ الذي سجل هجرة النبي .. وسجل هذا المشروع فتعانق التاريخان عناقا يتجلى فيه سمو الاسلام وعظمته وخيره!



توسعة بيت الله الحرام

فور الانتهاء من توسعة الحرم النبوي الشريف حيث قام جلالة الملك سعود بافتتاح هذا المشروع العظيم اصدر جلالته امره الى ولي عهده سمو الامير فيصل بتوسعة بيت الله العتيق بمكة المكرمة ، فاسرعت مديرية الاذاعة السعودية بزف البشرى الى العالمين العربي والاسلامي بقولها الحرفي :

نزف الى العالمين العربي والاسلامي اليوم بشرى صدور المرسوم الملكي الكريم من لدن حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم لاعتماد الخارطة النهائية لمشروع توسعة الحرم الشريف التي تجري الآن بموجبها اعمال هدم جميع البيوت المحيطة بالحرم الشريف بعد ان اشتراها حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم من اصحابها لهذه الغاية وهذا المرسوم الملكي الخالد موجهاً من حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم الى حضرة صاحب السمو الملكي رئيس مجلس الوزراء وهو يقضي بتكليف حضرة صاحب المعالي الشيخ محمد ابن لادن مدير عام الابنية والانشاءات بتحمل مسؤولية القيام بهذا العمل الخالد على النحو المتفق عليه والمرسوم الملكي كما يلي:

من سعود بن عبد العزيز

الى جناب المكرم الاخ فيصل رئيس مجلس الوزراء سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد اطلعنا على الخارطة والتقرير الخاص بتوسعة الحرم المكي الشريف المقدمين اليكم من المعلم محمد بن لادن مدير الابنية والانشاءات الموضوعين من قبل المهندسين المختصين .

وقد امرنا بما هو آت :

١ـ ان تعتمد الاجراءات اللازمة لتوسعة الحرم المكي الشريف على الخارطة والتقرير المرفقين بامرنا هذا .

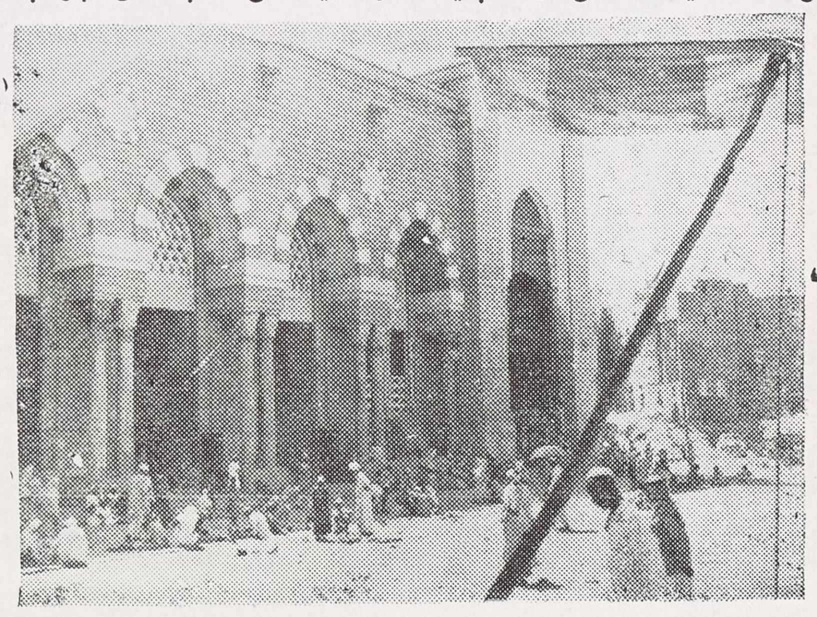
٢- يكلف المعلم محمد بن لادن بتنفيذ العمل والصرف عليه أمانة باشرافـه وتحت مسؤوليتـه .

٣- على وزارة المالية اعتماد المخصصات التي تلزم لانفاذ المشروع من البنـد الذي يتقرر في ميزانية الدولة من اجل ذلك

٤- يبلغ أمرنا هذا لمن يلزم للعمل بموجبه والله ولي التوفيق .

التوقيع «سعود»

وبهذه المناسبة نوضح الآن ان المساحة الحالية لمسجـد المكي الحرام هي خمسة وثلاثون الف متر مسطح وستبلغ الاضافة الخارجية الجديدة سبعين الف متر مسطح تتسع لعدد من المصلين يبلغ نصف مليون مصلياً يشاهدون كلهم الكعبة الشريفة ويتراصون حولها من جوانبها الاربعة عند كل صلاة ويمكن هذا المشروع العظيم جميع الساعين بين الصفا والمروة من رؤية الكعبة الشريفة خلال مسعاهم بعد ان جدد المسعى وادخل في القسم الشرقي من المسجد الحرام وازيلت جميع الدكاكين والابنية والمساكن التي كان وجودها متنافيا مع جلال وروعة وقدسية هذا المشعر الحرام والساعين بين الصفا والمروة وسيحيط بالحرم المكي الجديد الشوارع الواسعة والميادين الفسيحة والاماكن المعدة للسيارات ومجموعات فنية من دورات مياه واماكن الراحة بحيث تكون بعيدة عن المسجد وعلى جوانب هـذه



المتنزهات البعيدة عن المسجد ستقام المنشآت اللازمة لخدمة الحجاج والاشراف على راحتهم وخدمتهم وقد روعي في المشروع ان يكون المسجد الحرام وما يحيط به من ميادين وشوارع على اعظم ما يمكن من الروعة والجلال والعظمة اللائقة باعظم بيوت الله على وجه الارض .

وبهذا المشروع الخالد الذى سيبقى على وجه التاريخ مدى الدهر خالدا مخلداً يحقق غيرة حضرة صاحب الجلالة خادم الحرمين الشريفين سعود بن عبدالعزيز امنية عزيزة خالدة كانت تجول في خاطره وتضطرم في نفسه من زمن بعيد حتى وضعها اليوم موضع التنفيذ العملي حيث يقوم الآن عشرات الالوف من العمال في مكة المكرمة ليلا ونهارا بالعمل في هدم المنازل والقصور المحيطة بالحرم المكي لهذه الغاية العظيمة ويرعى حضرة صاحب السمو الملكي الامير فيصل بنفسه هذا المشروع ويشرف عليه ويعمل ليلا ونهارا لتحقيق هذه الامنية الغالية ليجيء هذا المسجد على خير ما يرام.

وان هذه المديرية كما زفت على العالمين العربي والاسلامي بالامس بشرى اتمام المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة على اروع وابهى ما وضع في الهندسة المعمارية في العالم الاسلامي .

اليوم تزف اليه هذه البشرى الخالدة والى الدنيا باسرها آملة ان لا يطول الوقت عندما تزف الى العالم بشرى اتمام هذا المشروع الخالد انشاء الله .

وفي احتفال اسلامي عظيم وضع حضرة صاحب الجلالة الملك سعود المعظم الحجر الاساسي لعمارة المسجد الحرام وتوسيعها ، فمنذ الصباح الباكر من فجر الخميس الماضي الثالث والعشرين من شعبان عام ١٣٧٥ بدأت الجموع الغفيرة تفد الى السرادقات الكبرى التي نصبت امام المسجد الحرام من ناحية باب الصفا وكان في مقدمة هذه الجموع حضرات اصحاب الفضيلة العلماء وحضرات اصحاب المعالي الوزراء ،وسدنة البيت الحرام وقد شارك في هذا الاحتفال الاسلامي التاريخي العظيم حضرات اصحاب المعالي والسعادة اعضاء الوفود العربية والاسلامية الرسمية ، والوفود الصحفية التي تزور البلاد الآن . وفي تمام الساعة الواحدة والنصف من هذا الصباح شرف جلالته في موكبه الكريم يحف به حضرات اصحاب السمو الملكي امراء البيت المالك ، وبعد ان تصدر جلالته السرادقات افتتح الحفل بآي من الذكر الحكيم تلاها فضيلة الشيخ جميل آشي ، ثم ألقى خطاب حضرة صاحب الجلالة الملك سعود المعظم في هذه المناسبة الجليلة نجل جلالته حضرة صاحب السمو الملكي الامير محمد . وفيما يلي نص الخطاب الملكي الكريم .

باسمك اللهم نفتتح اعمالنا ، ونسألك ان تكللها بالنجاح ، ونستهديـك للصراط المستقيم ، ونسترشدك لما يصلح حالنا ومآلنا ، ونصلي ونسلم على نبينا محمـــد افضل الخلق، واشرف المرسلين ، وامام المتقين وآله وصحبه أجمعين .

وباسم الله العزيز القدير أضع الحجر الاساسي لتوسعة المسجد الحرام توسعة تتيح لعبادك المتعبدين فيه آداء عباداتهم في رفق وطمأنينة ، وخشية وسكينة ، راجيا بذلك رضاءك وأسألك القبول والتوفيق لصالح الاعمال ، واتمام هذا العمل المبارك على احسن حال ، انك على ما تشاء قدير ، ونقول كما قال نبي الله ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام : ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ، والحمد لله رب العالمين.

★ ★ ★

لاريب في ان اجل مشروع كريم ضخم قام به جلالة العاهل العربي العظيم سعود بن عبد العزيز ايده الله بنصره ، هو توسعة الحرم المكي الشريف توسعة تتيح لمئات الآلاف من الحجاج ان يؤدوا مناسك الحج الكاملة وهم في نعمة وراحة وهناءة .. فقـــد سجل جلالته به صفحة غراء ناصعة كاملة في كتاب الخلود ، فاستحق تهليل المسلمين من كل حدب وصوب ، كما استحق اكبار الاسلام ، واعجاب التاريخ .

وقد سبق هذا المشروع القيم الاجل ، مشروع توسيع الحرم النبوي الشريف فى مدينة رسول الله الكريم ... وكان الاثران القيمان شاهدي عدل ، وبرهانين ساطعين على


منظر لاحد البساتين لشجر التمر المدني بالمدينة المنورة

تلك الايادي البيضاء، ايادي مولانا المليك الخالد الذكر، ودايلا على عهده الميمون المحفوف بكل، معلمة، وفخر، وعز.

ان جميع الخلفاء والملوك المسلمين الذين تعاقبوا على مسرح الايام قبل عهد صاحب الجلالة سعود الاول، لم يسجلوا بكل احداثهم العمرانية حدثاً هاماً كما سجله في دنيانا هذه ذلك لان جل التحسينات التي ادخلت على الحرم المكي، لاتعدل غير جزء يسير للغاية اذا قيس بما ادخل عليه في عهد جلالته الميمون، منذ عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الى عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، فعبد الله ابن الزبير، فعبد الملك بن مروان وابنه الوليد، فجعفر المنصور، فالمهدي، فالمعتضد، فالمقتدر بالله.. وغيرهم ممن خلفهم بعد ذلك.

لقد كانت مساحة الحرم المكي الشريف / ٣٥ / الف متر مربع ... وكان المسعى بين الصفا والمروة ـ فنفصلا عنه، وكان الساعون لا ينعمون النظر في الكعبة المشرفة خلال سعيهم ذلك، لان الدور المكدسة، والدكاكين القديمة المتراصة كانت تحيط بها احاطة السوار بالمعصم، فكان وجودها يتنافى تنافياً كلياً وقدسية المشعر الحرام، وجلاله، وروعته.

اما الآن، فقد كانت رغبة جلالته الملحاح في ان تصبح مساحة الحرم الشريف / ١٠٥ / آلاف متر مربع، فتصبح الزيادة، عندئذ، قدر سبعين الف متر مربع، كما ان الساعين — بين الصفا والمروة — قد أصبحوا يرون بأم اعينهم محيا الكعبة المشرفة اثناء سعيهم، لأن جلالته قد جعل المسعى جزءاً من اجزاء المسجد الشريف، وقد تم هذا، بعد ان ارضى اصحاب الدور التي كانت تحف بسور الكعبة المشرفة، وذلك بعد أن ارضاهم كل الرضى، بما اغدق عليهم من آلاء وانعام وهبات ثمناً لعقاراتهم ...

ويمتاز هذا المشروع الجليل ببنائه الرائع وبأشكاله الهندسية الفنية الخالصة، وخطوطه الدقيقة الصنع، وألوانه المنعشة، وأظلاله الوارفة التي اريقت عليها عصارة الافكار النيرة، والمهارة العجيبة، والالهام المتفجر... كما تمتاز التوسعة بشمولها على طابقين رحيبين كيما يتسع نطاق المسعى لأكبر عدد ممكن من المتعبدين والمصلين، اضافة الى ما يحاط به من شوارع منتظمة وسيعة فيحاء، وميادين فخمة فسيحة تسر الناظرين...

واذا قلنا بأن تكاليف هذا العمل الجليل تربو على سبعمائة مليون ريال سعودي،



فعندئذ نفهم ، كل الفهم ، بأن هذه العمارة الضخمة ليست من السهولة في شيء ... وإن دلت فقد دلت على همة مليكنا المظفر القعساء ، وعزيمته الماضية مضاء الحسام ، وصدق ايمانه القصى الاغوار ، وما كان يشغل ذهنه من جلائل الاعمال منذ تسلمه دفة الحكم ، ومقاليد البلاد ، لمافيه من نفع غمير لكافة العرب والمسلمين الضاربين من مشارق الارض الى مغاربها ...

والخطبة الخالدة التي ألقاها صاحب الجلالة المعظم في الساعة الواحدة والنصف من صباح يوم الخميس الذي يصادف الثالث والعشرين من شعبان عام ١٣٧٥ ، تعد خطبة هامة فيها من جلال المناسبة ، وروعة المشروع ، وسمو المقصد ، ما يجعلنا نعتز بها اعتزازنا بكل غال عزيز على اكبادنا ، حبيب الى جوانحنا ، وعقولنا ...

وقد بدأ جلالته خطابه المعطر بقوله الكريم : « باسمك اللهم نفتتح اعمالنا » فلله ما اجمل هذا البدء ! انه يعبر عما يجيش في صدره الرحب من حياة وقدسية وايمان ، لايستطيع الوصف ان يصوره بسطور ، ولا تبلغ اليه اجنحة العقول والخيال ... انه افتتاح عظيم لمشروع عظيم ، لملك عظيم يطلب من الله عز وجل بخشوع العابد والقلب المبتهل ان يستهديه « الصراط المستقيم » وان يسترشده « لما يصلح حالنا ومآلنا » ... فيا له من انسان جدير بالاحترام يعرف نفسه ! ولا يطمح بأكثر من ارضاء الله تعالى ... وكفاه طموحاً ... وصدق القول الكريم : « من اطاع الله فقد اطاعه كل شيء » !!

ومن كلامه : « اضع الحجر الاساسي لتوسعة المسجد الحرام توسعة تتيح لعبادك المتعبدين فيه اداء عباداتهم في رفق وطمأنينة » فاننا نستشعر تلك النبضات المتدفقة الحية في قلبه الحي المتدفق حيث تهمه شئون المتعبدين ، فيرجو لهم ان يؤدوا العبادة بكل رفق ، وكل طمأنينة ، و « خشية وسكينة » . وهو لايأمل من وراء هذا كله غير رضاء المولى تعالى و « التوفيق لصالح الاعمال » . فكم في هذا الامل من صلاة روحانية شذية ، وكم من تسبيح معطر قدمت في حضرة الله تعالى بقلب المؤمن الخاشع المتبتل ، ونية الصدوق السليمة

وروح المحسن المتواضع الكبير ! وقد سبقتها الاعمال النيرة الغر ، التي هي تعبير قوي جميل عن محامد جلالته ، وفي طلعتها توسيع الحرم الاقدس توسيعاً لم يسبق اليه مثيل ، زاده الله تعظيماً وتشريفاً .

فطوبى لجلالته ! وألف طوبى ! وصدق النبي الكريم في حديثه الشريف : « خير الناس انفعهم للناس » !

كان البدء في العمل لتوسيع الحرم المكي الشريف يشبه العاصفة في سرعتها ، فالعمل اصبح متواصلا بعد ان جندت له كل الامكانيات الهندسية والميكانيكية ليتم كل شيء بالسرعة المرغوبة .. وليشهد المواطنون والعالم الاسلامي اجمع هذا المشروع وقد تم على الوجه الاكمل وأصبح آية في الجمال والكمال ، كما هو آية في الهدي والرشاد . ولكننا نستطيع في هذا الحديث المقتضب ان نرسم للناس صورة مبدئية عن التصميمات الجديدة والتخطيطات الفنية والوضع ، والمساحة في مشروع عمارة المسجد الحرام وتوسعته على أسس هذه المواصفات :

١ — التوسعة ستشمل المسجد الحرام من جهاته الاربع .

٢ — ستحيط بالمسجد الحرام بعد توسعته شوارع رئيسية بعرض ٢٠ متراً من جميع الجهات .

٣ — سيكون في الجهات الاربع اربعة ميادين رئيسية منها الميدان الواقع في جهة الصفا وستكون دار الارقم الاثرية في وسط الميدان .

٤ — ادخال المسعى في المسجد الحرام في مساحة « ٢٦٠ » متراً تقريباً من اصل « ٣٧٥ » تقريباً طول المسعى بكاملها والباقي « ١١٥ » لانشاء الحديقة .

٥ — ستحجز الصفا والمروة عن المسجد الحرام بأبواب ونوافذ من الزجاج السميك بحيث يستطيع الساعي رؤية الكعبة المشرفة .

٦ — انشاء حديقة على طول المسعى تحجز المناطق التجارية عن المسعى بعرض « ٢٠ » متراً .

٧ — ستنشأ دورات المياه حول الحرم الشريف من الاركان الاربعة تحتوي كل واحدة على « ٤٠٠ » مرحاض وحمامات للغسل .

٨ — انشاء عدة مناطق وشوارع من المسجد الشريف الى اطراف البلدة تربط ما بين المسجد الحرام وأطراف البلدة .

٩ — سيكون للمسجد الحرام أبواب جديدة محاذية للابواب الحالية الواقعة في الجدار الحالي اضافة الى الابواب التي ستوضع حسب التصميم الهندسي .

١٠ — مساحة المسجد ستكون حسب المواصفات الاخيرة « ٨٠ » الف مترمسطح وسيبنى طابق أعلى فوق التوسعة مساحته « ٤٠ » الف متر مسطح لتصبح مساحة المسجد في مجموعها (١٢٠) الف متر مسطح .

١١ — يقوم الاخصائيون والمهندسون بانشاء اربعة ميادين في اركان المسجد الاربعة تشجر وتصفف على احدث نسق وستكون بمثابة رئة للمسجد الحرام يتنفس بها فتعمل على تخفيف حرارة الجو وتلطيفه الى حد كبير ، وهذه بلا شك عناية فائقة للمصلين وحجاج بيت الله الحرام خصوصاً الذين يفدون من البلاد الباردة .

١٢ — ستصبح مساحة المباني التي تنزع ملكيتها للتوسعة « ٨٠ » الف متر مسطح وقد عنيت الجهات المختصة حينما وضعت المشروع بدراسة الآثار الاسلامية البارزة ومن بينها دار الارقم التي ستخصص لنشر الثقافة الاسلامية على نطاق واسع جداً لم يشهده تاريخ هذه البلاد تخليداً لهذه الدار التي انبثقت منها الدعوة العلنية الى الاسلام ، فخرج النبي صلى الله علية وسلم وأصحابه منها ليصلوا جماعة غير عابثين بتحدي المشركين من قريش لهم وايذائهم .. وتمكيناً لهذا الدين الحنيف ان ينتشر في اقطار الارض في اطار من النقاء والصفاء ، وايذاناً بان هذه البلد الذي هو منزل الوحي ، مهبط الدين ، سينهض بالثقافة الاسلامية ويقربها الى الاذهان في اسلوب بسيط مستساغ ..

ثم سيل من آلاف البرقيات التي تطايرت من شتى انحاء العالم الى قصر العاهل السعودي شاكرة مقدرة هذه التضحيات الكبرى منها برقية جمعية علماء الهند ورد فيها ما يلي :

« ان الجمعية تشكر جلالة الملك سعود الاول عاهل المملكة العربية السعودية تقديراً لمساعيه الجميلة وخدماته السامية التاريخية ، في الاحتفاظ بالاماكن المقدسة ، وتوسيع الحرمين الشريفين واسداء المساعدات اللازمة لحجاج بيت الله العتيق ، وهذه الاعمال الجليلة قد حلت محل استحسان وقبول لدى سائر العالم الاسلامي ، وستذكر مدى الايام

مصحوبة بالتقدير والاحترام ، والجمعية اذ تشكر جلالته من صميم فؤادها على هذه الاعمال النبيلة تتوجه الى الله تعالى بالدعاء لان يوفق جلالته لمزيد العمل في مصلحة الاسلام ، والمسلمين ، والانسانية جمعاء » .

وعقب كل ما تم من حفلات وخطابات وبرقيات ابتهاجاً بتوسعة الحرم المكي الشريف اصدر جلالة الملك صاحب المشروع العظيم امراً سامياً بتشكيل هيئة للاشراف على التوسعة مكونة من اصحاب السمو والمعالي الاكارم جاء فيها :

بعون الله تعالى نحن سعود بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية .

بناء على الامر الملكي الذي أصدرناه بتوسعة المسجد الحرام ونظراً لما لهذا المشروع من اهمية بالغة تقتضي الرقابة على تنفيذه وتنسيقه حتى يبلغ الغاية التي رسمناها — أمرنا بما هو آت :

١ — تعيين هيئة عليا برئاسة حضرة صاحب السمو الملكي الاخ فيصل رئيس مجلس الوزراء تسمى الهيئة العليا للاشراف على توسعة المسجد الحرام .

٢ — يتكون أعضاء الهيئة من الذوات الآتية أسماؤهم بعد :

١ ـ الشيخ محمد بن مانع .

٢ ـ الشيخ عبد الملك بن ابراهيم .

٣ ـ السيد علوي مالكي .

٤ ـ الشيخ محمد سرور الصبان .

٥ ـ الشيخ أحمد ابراهيم الغزاوي .

٣ — يرشح رئيس الهيئة لجنة تنفيذية تكون مسئولة اتجاهها لانجاز وتنفيذ الاعمال التي توافق عليها الهيئة .

٤ — على رئيس مجلس الوزراء انفاذ أمرنا هذا وابلاغه لمن يلزم .

سعود

يا جيران بيت الله

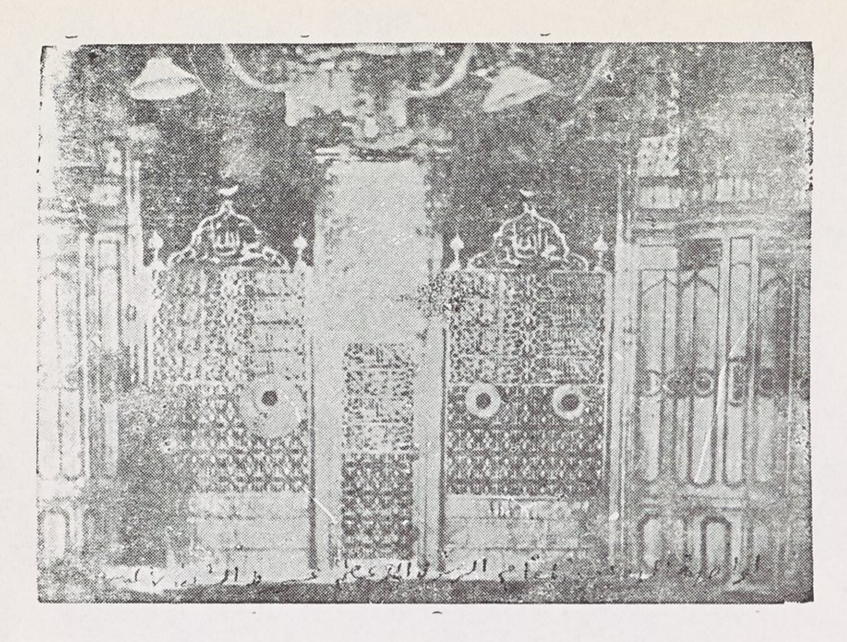
هذا يوم أغر محجل ، من ايام العرب المشهودة ، وهذا يوم عهد وميثاق ،وشرف ، وتضحية ... وكيف لايكون كذلك ، وهو اول يوم يستقبل فيه العالم العربي والاسلامي، عهد سعود العظيم الذي هو خير خلف لخير سلف ؟!! في هذا اليوم المعطار الامجد القى حضرة صاحب الجلالة خطابه الملكي السامي الاول ـ خطاب البيعة ـ مبايعاً فيه شعبه ، والامة العربية ، والعالم الاسلامي ، على مافيه ملء الخير والرفاه !

وكما كان هذا الشهر مباركاً عند المسلمين، لأنه شهر ولد فيه خاتم الانبياء والمرسلين محمد بن عبد الله ، فكذلك صادف هذا الشهر تسنم صاحب الجلالة عرش ابيه ، وافتتاح مولد نهضة عربية جديدة في ظل عهده البهيج !

وبعد ان طاف جلالته « البيت العتيق الذي بارك الله حوله » ودعا الى ربه ذي الجلال ما يعتلج في صميمه من حب تقي صاف ، وسجايا عظيمة موفورة ، وجه خطابه التاريخي الرائع في بحر لجي صخوب من جماهير الشعب السعودي المحتشـد ، وكبار رجالات السلك الديلوماسي العربي والاسلامي والشرقي والغربي ، تحفه العيون مبتهجة ، وترعاه القلوب متحفزة ...

يبدأ خطاب جلالته بابتهاله الى الله المنان ان يمده « بقوة من عنده » موضحاً بأن القوة الحقيقية لا تستمد الا من الله ... لأن من اسماء جـلالته « القوى » وان كل قوة لا تستمد منه جل شأنه ، فانما هي طفرة ... ولا بد ان تؤول احوالها ما آلت اليه كومة القش ... فهو سريع الاشتعال ، قوية ، ولكنه سريع الانطفاء والزوال ! وإن الله لا يمنح القوة الالمن اتقاه وخشيه ، وطاع اوامره ، ويقول احد الشعراء المتقين :

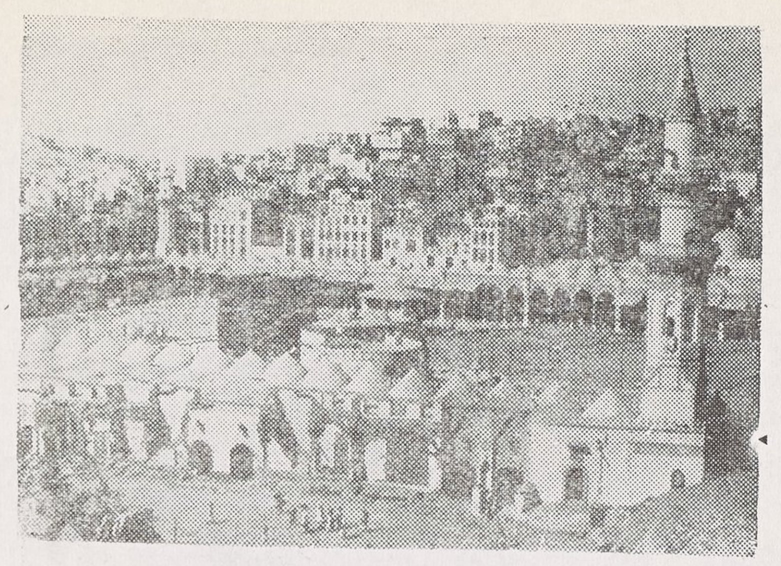
اذا شاء رب العرش نصرة عبده　　　اتاحت له ايدي العناية سلما



الواجهة الشريفة لمقام قبر الرسول الاعظم بالمدينة المنورة

ويتابع جلالته خطابه راجياً من الله ان يمده (فيما تفضل (عليـــه) به من ولاية الامر في بلده الحرام ، وما (اولاه) به من خدمة الحرمين الشريفين) . فان جلالته يعتقد بأن ولاية الامر في السعودية انما كان بفضل الله ... ولذلك ، فهو يستمد قوته من الله ... وان مليكاً هذا شأنه ، لجدير بالتبجيل والاجلال والاحترام ، لأنه مليك يخشى الله ... ولهذا ، فقد بايعه الشعب ، واعطاه زمام الامور ، وسلمه المقادير ، آمنا ، مطمئناً ، على حاضره ، وغده ، ومستقبله ، لأنه واثق بأنه لن يضيع الثقة الغالية ، وواثق بأنه لا يسير به الا بما يمليه عليه ايمانه بالله القدير ... (ومن يهد الله فلا مضل له) !

وإن جلالته يعتقد بأنه خادم الحرمين الشريفين ! فما اسنى هذا الاعتقاد ! انه لم يقل انه حامي الحرمين الشريفين ، بل خادمها .. وفارق كبير واضح بين المعنيين ! لأن حامي الحرمين الشريفين هو الله ! اما خادمها ، فهو سعود بن عبد العزيز ! وكأني بهذه المناسبة اذكر ما اجاب به عبد المطلب بن هاشم حينما اخبر بأن جيش ابرهة الحبشي قادم كي يهدم الكعبة ... فأخبر بأن للبيت رب يحميه ... وكأني بجلالته يشير الى هذه الحادثة التاريخية العظيمة اشارة خفية حين يصرح بأنه خادم الحرمين الشريفين ، وكأني به يعرض



منظر عام للمسجد الحرام والكعبة المشرفة

تعريضاً بملوك الصليبيين ، الذين اعلنوا بأنهم حماة القبر المقدس اثناء الحروب الصليبية، او بقياصرة روسية ، اثناء تعقد المسألة الشرقية في عهد الدولة العثمانية !

ويقول جلالته : « ملء نفسي نية حسنة ان يضاعف الله لي من هـذه المنة » . وفي هذا الكلام المضمخ بالنور ... يحدثنا المليك المحبوب عما سيقوم به من اعمال جليلة !وكيف لا تكون كذلك ، ونيته حسنة ؟ لقد جاء في الحديث الشريف : ـ وهو اول حديث تفوه به الرسول الاعظم ـ صلى الله عليه وسلم [انما الاعمال بالنيات ، وانما لكل امريء مانوى] ففي هذه النية نلمح العمل،والنية هي العمل،فمن نوى نية ولم تسعفه الظروف ، فعذره واضح، لأن مرد كل عمل هو الى الله ! فهو الذي يمن على عباده بالعمل ، او يحجمه عن العمل !

ويبتهل جلالته الى الله ،أن يريه (الحق حقاً) وان يريه (الباطل باطلاً) ! فما اجل هذا الابتهال ! وما انقى هذه الصلاة الروحية الخالصة ! صلاة مليك يقـف امام الله بكل خشوع يرجوه ان يريه الحق حقاً !! فنحن في دنيا ضاع فيها الحق وأصبح شارداً في فيافي البشر وسباسبهم ..! الحق الذي اصبح عند قوم كشبكة الصياد يصطادون بها ما يشاءون .. الحق الذي اصبح عند قوم قميص عثمان يغنمون به كل غنيمة ... والحق الذي اصبح باطلا عند الكثير ... مادمنا لا نرى وجهه الا مجللا بالضباب والغيوم والعتمات !

اما الباطل ، فما اكثره في هذه الدنيا ... وكم يود جلالته ان يراه لكي يصرعه بقوة عقيدته وايمانه وشكيمته حتى لا يبقى له من اثر ، ولا يبقى له من سلطان ! وكأني بجلالته يرجو من الله ان يريه (الباطل) لعلمه بأن معرفة حقيقية هي التي تجعله يتجنبه ... فلا يمكن منافحة الباطل إن لم نتمكن من معرفته بجلاء . وصدق من قال : (ان اول خطوة في الطريق الى قهر الباطل هي ان تعرف بالضبط ما هو الباطل) .

ويتابع جلالته خطاب البيعة بقوله : (انني اراقب الله كأنني اراه ، فان لم اكن اراه فانه يراني) . وهذا دليل على ان رؤية الله لا تتم الا بالعبادة ، والصلاة الروحية ، وعمل الخير ، واطاعة اوامره ... وانه ان لم يره فان الله سيراه لا محالة ... فجلالته مراقباً من الله في كل خطوة من خطواته ، فلماذا لا تكون اعماله الا كما يبتغي الله وهو (يعلم السر وما اخفى) ؟! فلا عجب ان نجد الجزيرة العربية مزدهرة في عهده ، كل الازدهار ، لانها لا تكون كذلك لو لم يكن قد رعاها مليك يرى الله في اعماله ، ويراه الله ...

اما السيرة التي سيتبعها جلالته ، فهي سيرة والده المغفور له ، فأنعم بها من سيرة خيرة ، كريمة ، تحدث عنها ، كل شفة ، وتفيأ وارف ظلها كل بيت ! انها سيرة مجنحة بالبطولات ، غنية بالانتصارات الروحية ، غنية بالاعمال الفياضة ... وانها آراء سديدة حبكها خير العمل وانها سجايا معطرة بعرار نجد ، وصبا نجد ، ورياض نجد ... وهي اتباع لأحكام « الدين المبين » ، واعتصام بحبل الله المتين ، عملا بالآية الشريفة : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ... الآية .. » . وهي كفاح عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم !

ثم يلتفت جلالته في خطاب البيعة الى القضايا العربية الاساسية ، ويوليها العناية الكافية ، فهو يؤمن ان في الاتحاد قوة ، وان الغاية التي يسعى اليها انما هي الوحدة العربية الشاملة ... وخشية ان تؤول هذه الوحدة الى احتمالات عديدة ، ومنعاً للدسيسة والدسائس وتشويه الحقائق ، فقد راح يشرح لنا بأن العرب يريدون ان يعيشوا « في بلادهم احراراً كراماً يساهمون بجهودهم في بناء السلام العالمي ونشر المدنية العالمية الصالحة » . فوحدة العرب عند جلاله المليك ـ اذن ترتكز في ثلاث نقاط هي :

اولاً ـ ان يعيش العرب احراراً في ارباعهم .

ثانياً ـ ان يسهم العرب في توطيد السلام .

ثالثاً – ان ينشر العرب المدنية الصالحة .

فما اعظمها من وحدة مرتسمة في مخيلة مليكنا المحبوب ! انها وحدة مبدعة خلاقة ، وانها وحدة تعبر عن وجود العرب في التاريخ ، واهليتهم لأن يقوده العالم ، وينتشلوا البشر من براثن الظلمة القاسية ونواجذها ... وقد اكد جلالته هذا المعنى مستشهداً بالحوادث التاريخية ، كبرهان علمي ، يدحض كل زعم وتخرص على ان العرب لم يكونوا امة واحدة ونعباً واحداً في سالف الاحقاب !

ويختتم جلالته الخطاب بتوجيه نداء الى قادة العرب في شتى اصقاعهم فيريد « ان يكونوا مثالاً صحيحاً للشعور العربي القومي الصادق » ! فكم في هذا النداء من امان تمور ورغبات تلهف ، وارواح تشرئب ، وآمال تتحقق باذن الله !!

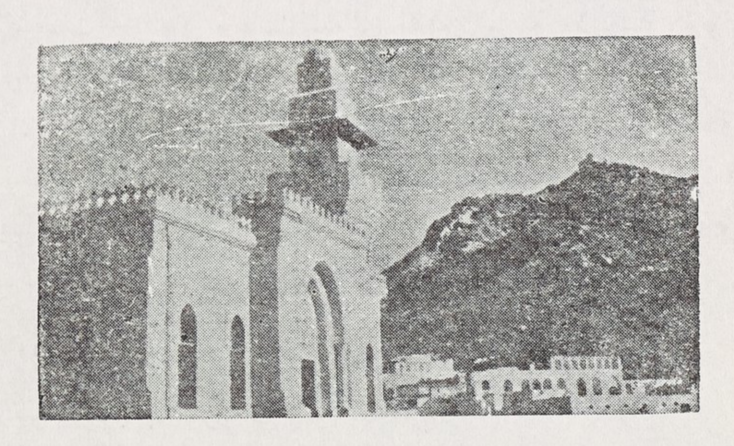
★ ★ ★

وهذا ما جاء في خطاب جلالة الملك سعود بعد البيعة الشرعية قال فيه :

اخواني وابناء جيرة المسجد الحرام وخدام بيته وابناء شعبي الكريم .

في هذه الليلة التي ألاقيكم فيها بعد ان لبى عاهلنا العظيم نداء ربه تغمده الله برحمته والقيت على كاهلي اعباء الملك وشرف خدمته وحماية الحرمين الشريفين .

في هذه الليلة التي شاهدت فيها بعيني وسمعت بأذني ولمست بشعوري ماتكنه صدوركم وما تنطوي عليه نواياكم من المحبة والذكرى الطيبة لولي امركم .



« في هذه الليلة المباركة توجهت الى الله تعالى وانا اطوف بيته العتيق ان يمدني بقوة من عنده فيما تفضل علي به من ولاية الامر في بلده الحرام ، وما اولاني به من خدمة الحرمين الشريفين ، وضيافة الوافدين اليهما من مختلف اقطار العالم . وتوجهت الى الله تعالى وملء نفسي نية حسنة ان يضاعف الله لي من هذه المنة ، ويريني الحق حقاً ويرزقني اتباعه ، ويريني الباطل باطلاً ويرزقني اجتنابه .

وتوجهت الى الله تعالى ان يمنحني القدرة على شكر نعمته بطاعة اوامره ، ومراقبته في خلقه ، وسألته ان يجعل لي منكم خير عون في طاعته .

واني اعاهدكم على ان أبذل كل جهدي جاعلا نصب عيني وانا انظر في شؤون الدولة انني اراقب الله كأنني اراه ، فأن لم أكن أراه فانه يراني .

في هذه الليلة المباركة أحب أن اسدي اليكم خالص شكري وتقديري لعواطفكم الكريمة وولائكم الصادق وأرجو الله المجيب لسائله ان يستجيب لما سألته ويعينني على القيام بأعباء الحكم على ما يقتضيه كتاب الله وسنة رسوله واني سأولي بلدتكم المباركة هذه اعظم عنايتي واكبر اهتمامي كي اؤمن بمساعدتكم والتآزر معكم للوافدين على بيت الله الحرام من مشارق الارض ومغاربها ما يسهل عليهم قضاء الفريضة في راحة واضحة وكرامة . نسأل الله ان يسدد خطواتنا جميعاً ويوفقنا لما فيه خير المسلمين .

اما وقد قضت علي البيعة الشرعية التي في عنقي ان ارتقي عرش الملك واتقلد مسؤولية الحكم فأنني سأجعل نصب عيني سيرة والدنا المغفور له ، وآراءه السديدة ، وسجاياه الحميدة ومزاياه المجيدة – في ادارة البلاد وتصريف شؤونها ، متبعاً احكام الدين المبين معتصما بحبل الله المتين . اعاهد الله بالتمسك بكتابه الكريم ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وسأكافح دونها بلساني وجناني ، باذلا قصارى جهدي في اسعاد شعبي العزيز ورفاهيته ، والعمل على رقي البلاد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، ساهراً على مصالح البلاد وتأمين حقوق ابنائها .

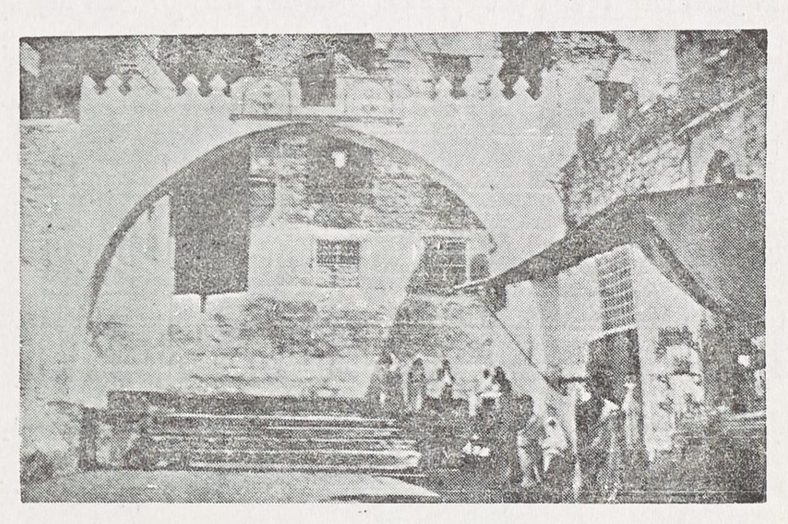
وسأولي عنايتي الخاصة قواتنا العسكرية ، كما اني سأواصل في توثيق عرى الاخاء الاسلامي والعربي مع الدول الاسلامية والعربية ، وسأحتفظ بصداقة الدول الاجنبية ، التي اولاها فقيدنا الغالي عنايته جاعلاً لبلادنا المحبوبة المكانة اللائقة بها في تأمين السلام العالمي .

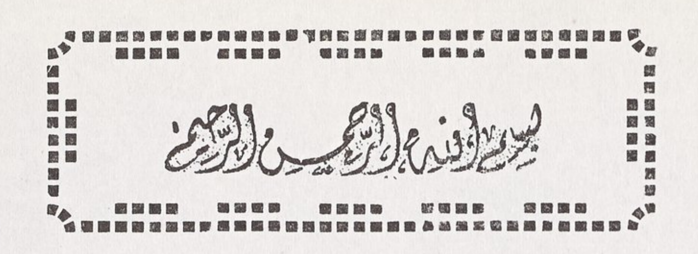
شعبي الكريم :

وفي هذه الساعة التاريخية أحب أن اعلن لكم اني وابت اخي فيصل بن عبد العزيز ولاية عهدي سائلاً المولى عز وجل أن يأخذ بيدنا في تحقيق ما أشرنا اليه من خير وسعادة لشعبنا العزيز ووطننا المحبوب ويلهمنا واياكم الصبر الجميل ويتغمد فقيدنا الجليل بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنانه وعلى الله التوفيق وبه نستعين ،

ومهما كان الامر فأننا جميعاً بالاتحاد ، والتفاهم ، والتعاون فيما بيننا قادرون على لوصول الى اهدافنا السلمية الطبيعية للوصول الى هدفنا المشترك ، وغايتنا التي نسعى اليها من الوحدة العربية العامة الشاملة التي لا تستهدف من السعي والعمل لتحقيقها الا ان يعيش العرب في بلادهم احراراً كراماً يساهمون بجهودهم في بناء السلام العالمي ونشر المدنية العالمية الصالحة، والعمل لرخاء وسعادة الانسانية في كل مكان .

وأشهد الله على ان الامة العربية في كل موطن من مواطنها الشاسعة قد برهنت فى في كل حادثة تحريرية تقوم بها على انها جديرة بالعزة والكرامة ، وبأنها امة واحدة ،وشعب واحد ، مهما تباعدت ديارها ، واتسعت مواطنها ، والواجب يقضي اليوم على قادة هذه الامة وساستها المضطلعين بمسؤولية هذا الشرف العظيم في القيادة ان يكونوا مثالاً صحيحاً للشعور العربي القومي الصادق المخلص وان يكونوا القدوة الصالحة لهذه الروح العربية التي تجيش بها صدور هذه الملايين العديدة من العرب اليوم روح الرغبة الصادقة في بناء وحدتهم التي آمنوا بها والتي يسعون اليوم في كل مكان تحقيقها .





اللهم لك الحمد على ما انعمت وحبوت ووفقت وهديت معز من اطاعك ومذل من عصاك . لا إله الا انت سبحانك والصلاة والسلام على نبيك المبعوث رحمة وهدى للعالمين نصرته يوم قل النصير وحطمت على يديه اوثان الشرك ليكون لك الدين كله ولا يعبد معك سواك .

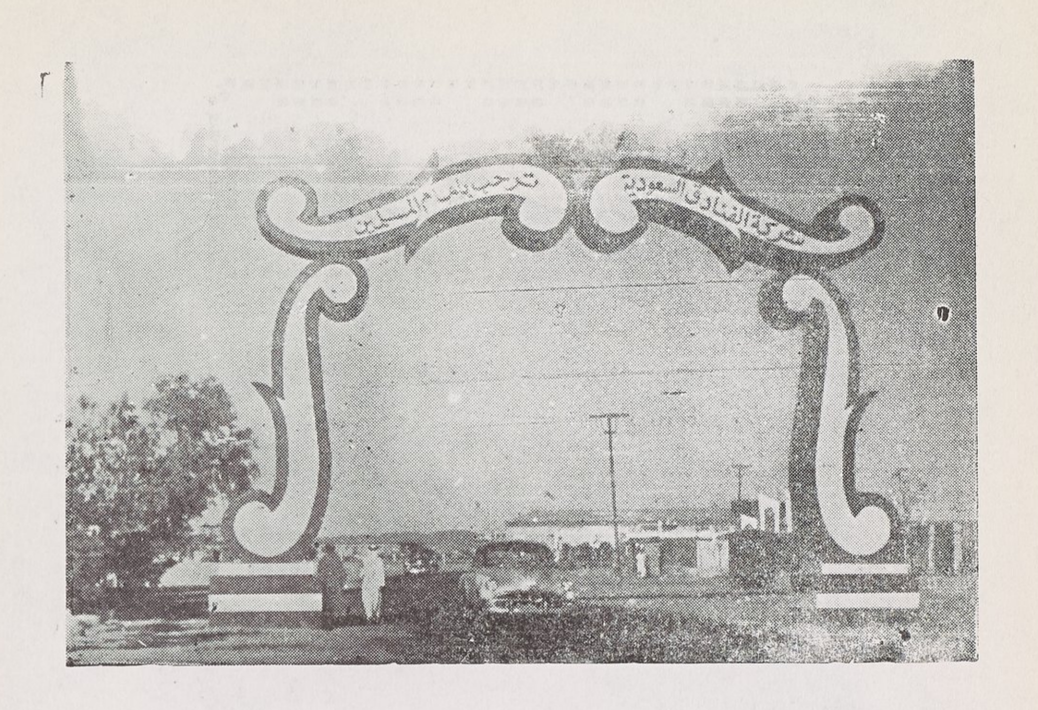
اللهم لك الحمد على ان جمعتنا في بيتك العتيق ووحدت كلمتنا على الايمان وجعلتنا اخواناً في السراء والضراء نعمل لاعلاء دينك وحماية مقدساتك ورد العدوان عن حماك .

اخواني في الله :

لقد طالما اهبت بكم وبنفسي في مثل هذا المقام في مثل هذا اليوم من كل عام ادعو الى طاعة الله بنصرته ونصرة دينه اعاهد من عاهدني على احياء سنة نبيه والتضحية بالاموال والارواح حتى تكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر وحتى يأمن الخائف ويتحرر المستعمر وتخفق الوية العروبة والاسلام في اجواء الحرية والاستقلال لا تطولها يد غاصب ولا يمتد اليها عدوان مغير وقد مرت بالعالمين الشرقي والغربي احداث وعواصف ثبتنا لها بحول الله وقوته عاملين وفق مبادئنا الاسلامية ومدافعين عن قوميتنا العربية بكل ما اعطينا من حول وقوة .

اخواني :

لقد بقي من آثار العدوان على مصر الشقيقة شر جاثم يهدد السلام والاسلام وطريق بيت الله الحرام فان اداة الاعتداء المسماة باسرائيل قد ادخلت بعض القطع الحربية في خليج العقبة واتخذت الجانب الذي احتلته من مينائها قاعدة للتحرش بشواطيء البلاد المقدسة وانتهزت من وجود قوات الامم المتحدة في الشاطيء المعروف بشرم الشيخ فرصة لتسرح



وتمرح في مياه العقبة واطرافها مما اضطرني – كما تعلمون – الى أن أحذر اخواننا حجاج هذا العام من دخول ذلك الخليج ضنا براحتهم وأرواحهم وصوناً لهم من التعرض لقراصنة البغي وشراذم الشر ، وهذا الخليج أيها الاخوة في الاسلام والعروبة خليج عربي منذ أقدم عصور التاريخ لم يكن لغير العرب في يوم من الايام سلطان عليه وهو يعتبر الممر الحيوي للبلاد العربية السعودية ومركز الدفاع عنها في هذا الجانب منها . وهو فوق هـذا وذلك طريق اسلامي بحت يجتازه حجاج المسلمين غادين ورائحين متوجهين بقلوبهم الى تأدية فريضة من فرائض دينهم . وكل مسلم في قارات الارض الخمس مسؤول بين يدي ربه عن المحافظة عليهم وتأمين سبيلهم ، وما بالك والمهدد لسلامتهم هو عصابات اسرائيل التي ما برحت تبيت للاسلام والعروبة أنواع الاذى وتحمل أسوأ المطامع وقد عرفتم انني عامل الآن مع الدول العربية والاسلامية وغيرها من الدول الحريصة على السلام لدفع هذه النازلة وارجاع الخليج الى وضعه الذي كان عليه قبل عدوانهم ، ولا مناص لي اذا لم تنفع وسائل الاخذ بالسلم من دعوة سائر العرب وسائر العالم الاسلامي وكل دولة تتسم بحب السلام الى مساعدتنا على دفع

هذا الخطر المهدد لكعبة المسلمين ومسجد الرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه ، ومثواه مقدساتنا التي نفديها بالانفس والارواح .

أيها الاخوة في الاسلام ـ لقد ألف الاسلام بيننا ولا يجوز أن ندع لوساوس المستعمرين ودسائس المفرقين ودعاة المبادىء الهدامة سبيلاً الى قلوبنا ما دام الاخلاص رائدنا انكم قوة في هذا العالم لها وزنها وشأنها ما دمتم في وحدتكم وتضامنكم ، والمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، نحن لا نبغي عدواناً على احد كما اننا لا نرضى أن يعتدي علينا أحد ، سياستنا قائمة على الحياد الايجابي وعدم الدخول في الاحلاف الاجنبية مهما يكن شكلها . وهدفنا رفع كابوس الاستعمار من كل بلد عربي واسلامي ، لن ننسى ولا يمكننا ان ننسى اخواناً لنا في الجزائر عاهدوا الله وتعاهدوا فيما بينهم على تحرير بلادهم من ربقة الاجنبي الغاصب الغاشم وتحطيم كل قوه تعترضهم في هذا السبيل ، هم اخواننا واخوانكم دماؤهم دماؤنا ، وأعراضهم أعراضنا ، وانتصارهم ان شاء الله انتصارنا ، وهناك على مقربة منا قضية ثمانمائة الف من صميم العرب والاسلام هم أهل فلسطين ورجالاتها وحرائرها وأطفالها اخرجوا من ديارهم قهراً وغدراً واحتل بلادهم وبيوتهم الجناة ما غفلنا ولن نغفل عن العمل من اجلهم في كل ميدان كريم حتى يعودوا الى اوطانهم وترد اليهم كراماتهم . وفي جنوب الجزيرة يتابع البغي جرائمه وتتحد جهودنا مع جهود اخواننا في جامعة الدول العربية وسواها لكف الاذى ودفع الضر عن بلد هو منا ونحن منه وقضيته هي من قضايانا الاولى .

هذا اهم ما نعالجه من شؤون العالم العربي الى جانب مناصرتنا لكل بلد اسلامي ولكل دعوة اسلامية صالحة ، نخدم بها الاسلام كما نخدم العروبة ، ونسعى جادين الى مايوحد بين قلوب الجميع .

أيها المسلمون حجاج بيت الله :

منذ وضعت نصب عيني كتاب الله وسنة نبيه ما عرف قلبي معنى من معاني اليأس ، فأعمل بمشيئة الله ـ كما سبق ان قلت ـ لخدمة الاسلام والعروبة ، ولتوحيد كلمة المسلمين ولقد قال الله تعالى « ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون » وقال تعالى « ولا تيأسوا من روح الله » .

جعله الله حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً وأعادكم الى دياركم سالمين والسلام عليكم .



ورحمة الله .

هذه خطابة قيمة لجلالة المليك المفدى ، يؤول فيه المهم المقتضب من القضايا السياسية العربية ـ الاسلامية ، والخطوط العامة ، تناول بها جلالته ماضي الامة العربيـــة والعالم الاسلامي ، وتناول الحاضر ، والمستقبل القريب والنائي ، ناسفاً دنيا من المعالم القديمة البالية المهترئة ، معمراً دنيا جميلة رائعة ترتاح اليها احفان الفكر والقلوب ، وتطمئن اليها اطمئناناً كلياً حنايا الكرامة والمعزة والفضيلة والذمار . ففي كل ماجاء فيها من خواطر ورموز وفكر انما هو سجل حافل بكراماتنا ، يحدث بالصراحة العربية البدوية ، وبالجراءة المعهودة ، وبالصدق الشعوري ، الذي يفيض عن ذاتية جلالة الملك ، كما يفيض العطر الضاحك عن الزهرة الضاحكة ، وكما يفيض النور البسام عن جداول الفجر البسام ...

لقد حدثنا باسهاب عن قضية العدوان الزميم على مصر العربية حديثاً يشير به اشارة ضمنية الى ما اسهمت به المملكة العربية السعودية اسهاماً ابان الهجوم الثلاثي الغدار : الانكليزي ـ الاسرائيلي ـ الفرنسي على ارض الكنانة العزيزة . ويقول : « لقد بقي من آثار

العدوان على مصر الشقيقة شر جاثم يهدد السلام والاسلام » . وبذلك يلفت نظرنا الى اننا لم تقض على العدو قضاء نهائياً مبرماً ، واننا لم نقطع رأس الحية الرقطاء ... ومن هنا يهيب بنا الى الحذر ، كل الحذر ، والاستعداد الدائم لمقابلة الشر ، وعدم الاستسلام الى المواعيد الدولية المعسولة ، فان بلادنا لا ينقذها ولن ينقذها ، غير رجولتنا المستعرة اللاظية ، وغير كرامتنا المتحفزة الواثبة ، وعزتنا الحصان ... واننا ما دمنا مسلمين تجري في عروقنا دماء الرسالة المحمدية الطهور ، وما دمنا مؤمنين بأن السلام لا يصدر إلا عن الاسلام ، كما يصدر النور الوهاج عن الشمس ، فعلينا ان نكون واعين الى ما يتهدد بلادنا الحبيبة ، وعلينا ان نعلم ، علم اليقين ، ان عدونا الغشوم لا يزال متمتعاً بالقوة والمنعة ... ولو لم يكن قوياً ومنيع الجانب لما زال مسيطراً على قطع عزيزة غالية من بلادنا الغالية ، ذلك ، لان المعركة التاريخية الناجحة كل النجاح ، لا تتم ، مطلقاً ، الا بمعرفة قوى العدو في المقام الاول من بدء الهجوم ذلك ، لأن هذه المعرفة ، انما هي التي تقرر المعركة الاخيرة والحاسمة ، معركة الانتصار في سبيل مبادئنا وكرائمنا وغوالينا وعظائمنا !

واقد حدثنا بأن اسرائيل ، الدولة المزعومة ، لم تكن غير « اداة اعتداء » صحيح . فلكم هذه الفكرة صائبة ! انها تعني اشياء كثيرة وكثيرة ... فان اسرائيل شيء هام ، لانها وجه الاستعمار ، وروحه ، وشكيمته ، وانها صمصامه وصــدره ، ومجنه ... لذلك ، فهي « اداة الاعتداء » ... ولو لم تكن كذلك فلماذا « قد ادخلت بعض القطع الحربية في خليج العقبة واتخذت الجانب الذي احتلته من مينائها قاعدة للتحرش بشواطيء البلاد المقدسة » ؟ فهذا برهان ساطع . وقد جنب جلالة المليك وفود الحجاج في « هذا العام من دخـول ذلك الخليج » ذلك ، لاعتقاده ، الجازم ، بنفسية اسرائيل ، وعاداتها العدوانية الوحشية ، مبيناً بذلك الاخلاق اليهودية التي عرفتها الجزيرة العربية ابان عهد النبوة وقبـلـه ... فلا يزال المسلمون المنتشرون فى شتى الاقطار يذكرون مواقف اليهود الشنيعة من النبي الكريم ، او ان دسوا له السم ، ونكصوا بالعهود مثل بني قينقاع والنضير ... حتى ان القرآن الكريم قد وقف منهم موقفاً حازماً معروفاً ... وجادلهم جدالاً كثيراً ... فلا امان من اليهـود ... وما داموا كذلك ، ومن اجل هذا ، فقد كانت تلك اللفتة السامية من جـلالته الى نصح المسلمين هذه النصيحة الثمينة الغالية التي جنبتهم المخاطر والاهوال والمصائب تجنيباً ... ولا غرو فانها تعبر بكل عمق عن بعد غور المسئولية الملقاة على عاتق جلالته ... كما تعبر بكل عمق وتبصر عن الشمائل العربية الخالصة التي يطوق بها عنقه ... فان شعوره بأنه مسئوله عن

المسلمين قاطبة ، ـ لأنه خادم الحرمين الشريفين ـ كل ذلك دفعه الى تجنيبهم ما هم في غـنى عنه ... كما ان كونه عاهل الجزيرة العربية ، القلب النابض للعروبة والعرب ، وان العرب والعروبة اخلاق ومثل وكرائم ، فهو الذي ابت شمائله ان يعرض ضيوفه الى الخطر ، ولولم يكونوا قد وافوا دياره الرحبة ... اليس هذا اكراماً لهم كل الاكرام ؟ الم تكن من صفات العرب الكرم ؟!

وقد حدثنا حديث العالم المؤرخ الذي يستند الى الوقائع والاحداث ، فخبرنا بأن هذا الخليج انما هو « خليج عربي منذ اقدم عصور التاريخ ولم يكن لغـير العرب في يوم من الايام » ولم يكتف بهذا وحسب بل راح يوضح لنا بكل بساطة عن مدى اهميته في حياة العرب والمسلمين ومدى قيمته الدولية ، فركز ذلك لنا تركيزاً دقيقاً فيما يلي :

اولاً — انه الممر الحيوي للسعودية .

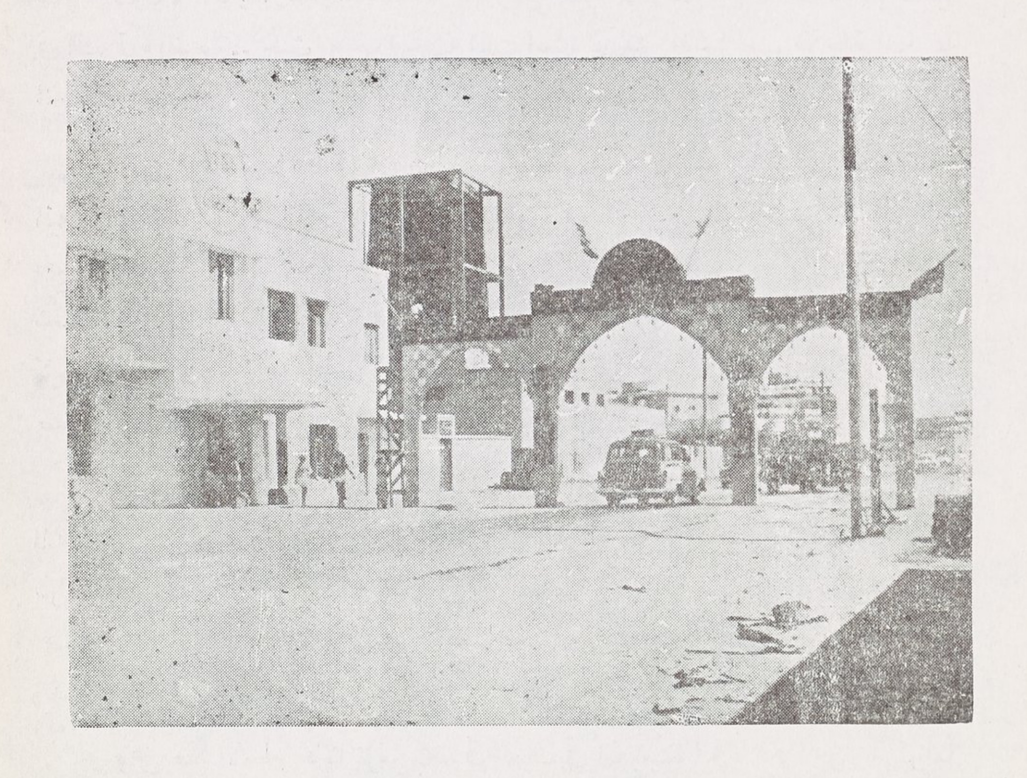
ثانياً — الحصن الحصين الذب عن كرامتها .

ثالثاً — الطريق الاسلامي لجميع المسلمين عندما يؤدون فريضة الحج .

وللاسباب المبينة ، فقد طلب المليك الى كل مسلم ان يكون مسئولاً عن المحافظة على هذا الخليج ! فلبيك يا ملكنا المحبوب ! لبيك ! فنحن المسئولون ! وسنبقى مسئولين ! واننا عند حسن ظنك يوم الرهان !

ولم يكتف جلالته بهذا فقط ، بل عمل على حل المشكلة دولياً بالاتفاق والتفاهم مع الدول العربية والاسلامية والدول المحبة للسلام ! وبهذا فان جلالته يكون قد وفى الموضوع حقه ، بحيث انه اشبعه دراسة من الوجهتين : الداخلية والخارجية ... وقد اعطى الاهمية الكبرى الى الوجهة الداخلية قبل الوجهة الخارجية : لأن البـــلاد لا تستطيع ان تقارع العدو الخارجي ما لم تكن قد قارعت العدو الداخلي الكامن في نفوس افرادها ... ولـكي يشعر جلالته العالم بأن الاسلام دين ودولة ، واننا نحن حقيقة حماة السلام في العالم ... فقد قدم خير امثولة في قضية خليج « العقبة العربي ... مبيناً بأنه يتبع الطريقة الايجابية « طريقة الاخذ بالسلم » من اجل حلها ... حتى اذا لم يجد هذه الطريقة مجدية ، لجأ الى ما امر به الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز حيث قال : « من اعتدى عليكم فاعتـدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ولنستمع الى جلالته في هذا الصدد يقول : « نحن لا نبغي عدواناً على احد

كما اننا لا نرضى ان يعتدى علينا احد ، سياستنا قائمة على الحياد الايجابي وعدم الدخول في الاحلاف الاجنبية مهما يكن شكلها . فأي وعي سياسي عميق هذا ! واية شخصية فذة ! واي انتفاض عربي الروح لا يحني جبينه ، ولن ينحني ... ولا تغره ازياء الاحلاف ! فلتغر غيره من الملوك الطغام ، ممن يتاجرون بشعوبهم ويسمسرون بشعوبهم ويهزؤون بارادة شعوبهم !!



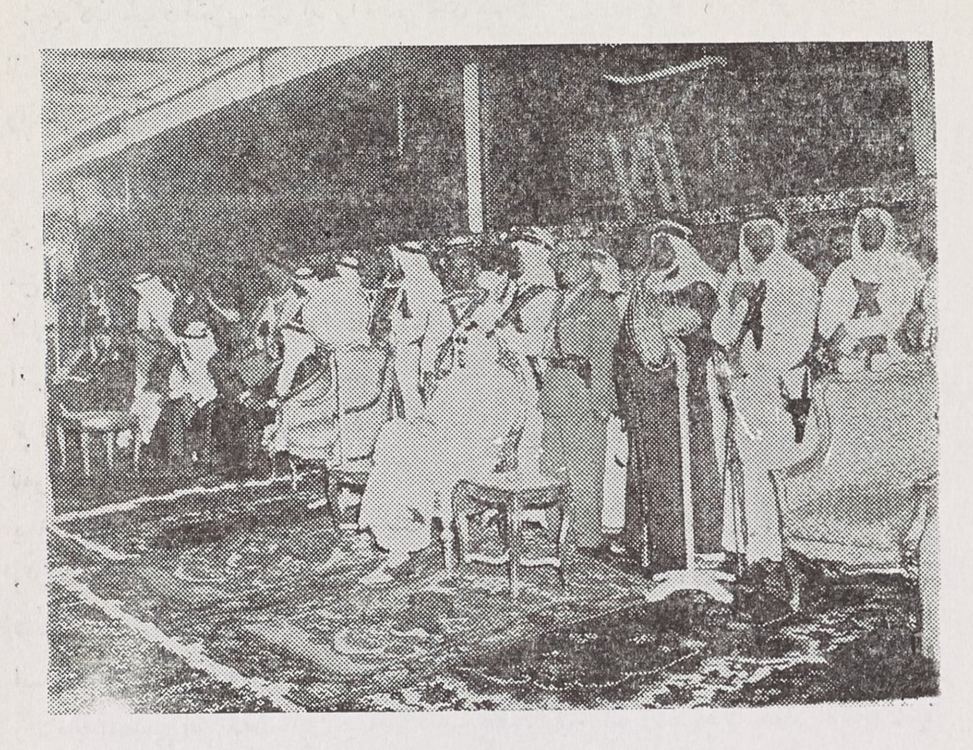
الاسلام هو السلام

في اليوم الذي دشن فيه جلالة الملك سعود ناقلة الزيت السعودية الجبارة « الملك سعود الاول » كان يشترك في هذا الحفل التاريخي عدد كبير من رجال الصحافة العالمية في الشرق والغرب .. حيث وجهوا لجلاله الملك اسئلة عديدة افاض عليهم بالاجابة الكريمة السامية قال :

انتهز فرصة وجودكم في بلادنا فأرحب بكم ثم أؤكد للجميع ان الهدف الذي اسعى اليه دائماً وتعمل من اجله حكومتي هو العون والمساعدة على كل ما فيه استتباب الامن في جميع انحاء العالم ثم استتباب العدالة والمساواة والحرية بين جميع شعوب الارض بما يكفل لكل شعب حقوقه في كل ذلك وبان يحيا حياة طيبة وفق اعتقاداته وعاداته التي يرضاها لنفسه مع كل ما يساعد على زيادة روابط الاخاء الانساني والعون على توثيق روابط ومعرفة الشعوب بعضها ببعض بنفس هذه الروح العالمية الانسانية .

وأحب ان أؤكد للجميع اننا نحن العرب نؤمن بهذا الاخاء الانساني ونعتقده وندعو اليه وقد ساهم العرب والمسلمون بقسط عظيم في انتشار الحضارة والمدنية والتقدم في العالم بما يعرفه الجميع لهذا فان دعوتنا اليه والى حرية الشعوب وممارستها حقوقها المعترف بها في جميع القوانين والانظمة العالمية المتعارف عليها هو استمرار تقليدي لما يؤمل به العرب ويدعون اليه في ماضيهم وحاضرهم .

وعلى هذا الاساس فاننا نؤمن بحقوق العرب في ان يعيشوا في بلادهم احراراً كراماً يساهمون في التقدم البشري الانساني بجهودهم المستطاعة وانه لمن دواعي الشرف لي ولاخواني قادة العرب الاحرار ان نسعى الى هذه الغاية التي نخدم فيها شعوبنا لتجمع صفوفها المبعثرة وتوحد كلمتها المفرقة في وحدة عربية قومية عامة شاملة ينتظم فيها جميع العرب في كل مكان



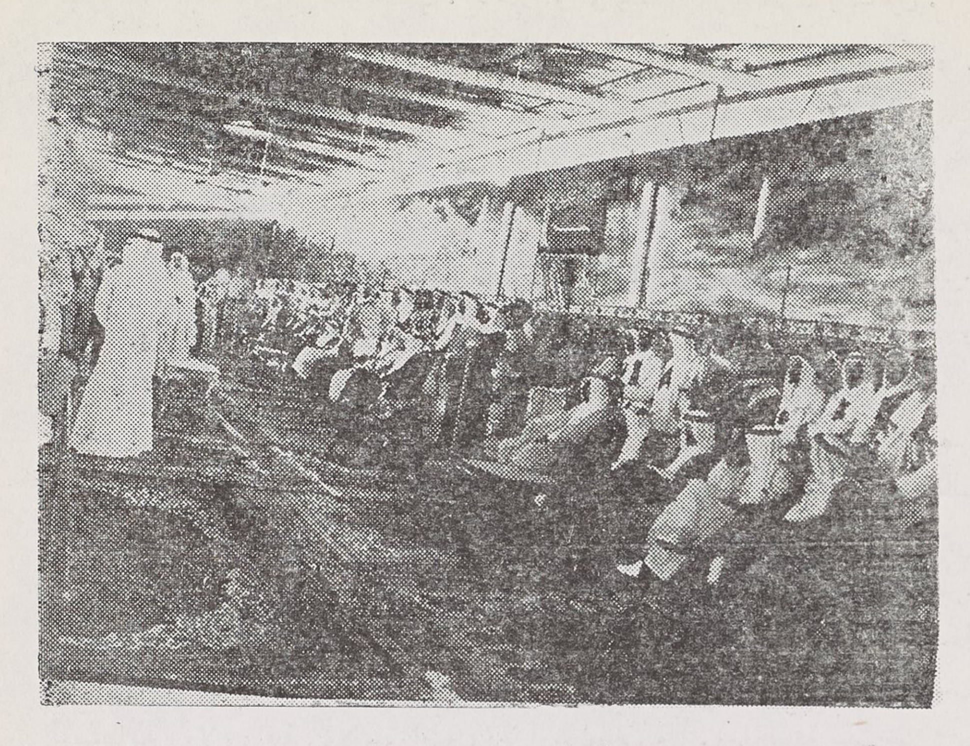
من وطننا العربي الكبير المشترك بيننا وان تساهم هذه الوحدة المنشودة التي نؤمن بها ونسعى اليها ونكافح جميعاً من اجلها في استتباب الامن والعدالة والحرية والمساواة ورغد العيش للعالم بأسره وانني أود ان اؤكد باننا لا نرمي من هذا العمل لوحدة صفوف العرب وجمع كلمتهم ولم شملهم في وحدة كاملة اي عدوان ضد احد وانما نرمي بذلك الى ممارسة حقوقنا في اوطاننا احراراً كراماً وان من تحصيل الحاصل ان اعلن ان العرب قد ظلموا في كثيرمن اوطانهم ومنعوا بالقوة من ممارسة حقوقهم الشرعية واننا معنا اخواننا العرب الاخرون نسعى بالطرق السلمية الى اعادة حقوقنا المغتصبة وان فلسطين لتأتي في أول ما يتظلم العرب منه ويسعون لايجاد حل سلمي لازالة الظلم كما ان شمالي افريقية وجنوب الجزيرة العربية وشرقها لها من هتمامنا ومساعينا لاسترجاع حقوق اهلها ما هو لفلسطين نفسها وانني انتهز هذه الفرصة لاوضح للضمير العالمي بواسطتكم اننا قد ظلمنا في فلسطين وشمالي افريقية والجزيرة وجنوب الجزيرة العربية وشرقها وساعد في هذا الظلم اصدقاؤنا في الغرب اولئك الذين صادقناهم وحالفناهم وحاربنا معهم في كفاحهم لتحرير بلدانهم وحريتها وقوتها في حربين

عالميين كان لجهود العرب فيهما الاثر العظيم الذي شهدوا به انفسهم وبما كان له من ترجيح كفة النصر لهم ان اصدقاءنا الغربيين هؤلاء قد تناسوا جهود العرب وزمالتهم لهم في السلاح والصراع والكفاح فلم يفوا لهم بوعودهم .

ولقد وجد العرب انفسهم فجأة وبدون انتظار او توقع وجهاً لوجه امامهم في الكفاح عن حريتهم وحقوقهم على غير ما كانوا يرجون وينتظرون ووجدنا نحن العرب ان لا مفر لنا من مطالبتهم بحقوقنا التي يؤمنون بها لبلادهم ولشعوبهم ولنا بهؤلاء الاصدقاء برغم كل ما مضى امل كبير ان ينصفون ويعترفوا لنا بما يطالبون غيرهم ان يعترف لهم به وحينئذ فنحن العرب على استعداد تام للتعاون معهم اذا ما انصفنا هؤلاء الاصدقاء وحلوا مشاكلنا التي كانوا هم السبب في تعقيدها وخلقها وتعكير صفو صداقتنا المتبادلة بسببها اننا نطالب الغرب ان يعيد للعرب حقوقهم في فلسطين وان يحرر شمالي افريقية وجنوب الجزيرة العربية وشرقها وان يساعد العرب على الوقوف بجانب الحق والعدالة والحرية في كل صراع يراد به النيل منها وان يحترم استقلالنا ولا يعرقل وحدتنا فاذا فعل الغرب ذلك كما ترون من حقوقنا فنحن دائماً في جانب الحق والعدالة والحرية اننا نمد ايدينا لاصدقاء الامس ونأمل ان يكونوا اصدقاء الغد فهذا متروك لقادة الغرب وشعوبه المحبة للحرية لاننا مسئولون امام شعوبنا والامانة العظمى التي نتقلدها في قيادها اليوم تقضي علينا ان لا نفرط في هذه الامانة لانها جزء من ايماننا وعقيدتنا ولان الوعي العربي اليوم ولله الحمد على خير ما يرجو المخلصون من محبي العرب ووحدتهم .

اعود فأكرر لكم الترحيب بالقدوم الى البلاد الصديقة للشعوب التي تنتمون اليها وآمل ان تعبروا لشعوبكم الصديقة عن تمنياتي وتمنيات امتي لحريتهم ورغد عيشهم وللصداقة المتبادلة بيننا واطمئنكم بانني اسعى بكل جهودي في تقدم شعبي ورغد عيشه ورفع مستوى معيشته ومستواه العلمي والثقافي والصحي والاقتصادي وانه برغم الصعوبات الجمة التي تواجهنا في الوصول به الى ما اتمنى ان يكون عليه فاننا والحمد لله في الطريق ومن سار على الدرب وصل وانا لا اؤمن بالطفرة ولكنني اؤمن بالعمل الرزين المدروس المتمشي مع نواميس الحياة وتطورها وعلى الله الاعتماد ومنه العون والمساعدة لبلوغ امنيتي هذه نحو بلادي وشعبي خاصة والعرب والمسلمين في كل مكان .

هذا تصريح خطير ، قيم ، لحضرة صاحب الجلالة سعود بن عبد العزيز آل السعود



وليست قيمته التاريخية منحصرة في انه حديث صريح ، ملء الصراحة ، عن ناقلة الزيت ، ومناسبتها ، وامرها ، وشأنها ! لا ... انما تنحصر قيمته في انه رسالة كبرى تعبر عن امكانية المليك العربي نحو امته ، وغيره من الامم ، وعن امكانية العرب في التاريخ ، حيث تشرح اسباب ماضيهم ، وعلله ، وحاضرهم ، ومستقبلهم ، بكل جراءة ، وكل جلاء ...

ونعود الى التصريح ... انه القى امام وفد صحفي عالمي جمع عدداً وافراً من الصحفيين العالميين ، الشرقيين منهم والغربيين .. وكانت المناسبة هي حفلة تدشين صاحب الجلالة لناقلة الزيت السعودية الجبارة التي اطلق عليها اسم « الملك سعود الاول » ... والزيت الذي طفق يتدفق في ارض السعودية الواثبة ، منذ عهد غير قصي ، كان من فضله تعالى ورحمته ، لتعيش هذه الامة في ظل سعود منعمة المال ، هادئة النفس ، وثيرة المهاد ! فان الله سبحانه وتعالى اذا احب امةً حول صحراءها الى جنات ، وشقاءها الى نعيم ... وما اعظمه تعالى في الكرم حينما جعل هذه الارض الصحراوية الجرداء تتدفق زيتاً ! اليس كل ذلك من رضاء الله سبحانه وتعالى على مليكنا المعظم وشعبه العزيز ؟! فيارب نسأل لطفك ورحمتك ان تجود ...

فليس هذا المليك ، وليس هذا الشعب ، الاخير الورى ونعمة كبرى للعرب والمسلمين .

وقد بدأ جلالته تصريحه بقوله : « وأنتهز فرصة وجودكم في بلادنا فأرحب بكم » . وفي هذه الكلمات التي تموج شذى من روح المليك الجليل ، تشرب ضمائرنا اللاظية تلك الشمائل العربية الصافية الغر التي اولها حب الضيف واكرامه ...

ولهذا ، فان جلالته يلح على قوله الكريم ، قبيل الانتهاء من تصريحه فيقول: «اعود فأكرر لكم الترحيب بالقدوم الى البلاد الصديقة للشعوب التي تنتمون اليها » فكأن الكريم هو ما يشغل ذهن جلالته ... وليس الاكرام لهؤلاء الصحفيين فقط ، انما هو لشعوبهم التي ينتمون اليها .

ثم يبين الخطة التي تسير عليها حكومته الرشيدة ،فهي ذات اهداف سامية،نبيلة المقصد شريفة ، لأنها تنهل من الينبوع الدفوق الاصيل ، ينبوع الحضارة العربية منذ اقدم الاحقاب كما انها تنهل من الحضارة الاسلامية الغراء التي جاء بها محمد بن عبد الله النبي الاعظم.. فهي ليست مستعارة ... وليست بضاعة مستوردة من الخارج ، انها من الداخل ... انها الحضارة المصدرة ، الغافية في اعماق الصدور ، المسبحة في الجفون مع اذان كل صلاة ... فهي فلسفة قويمة اوحاها الله الى محمد عن طريق الملك الامين جبريل عليه السلام ... فهي ليست سفسطائية ، ولا رواقية ، ولا سقراطية ، ولا ارسطاطاليسية ... انها فلسفة تبعت من صميم هذا الشعب ، من حاجاته ومتطلعاته الى البعيد ، وآفاقه العريضة ، كما اراده الله تعالى، وكما جاء بها نبيه الكريم !! ولقد باح بها مليكنا المفدى فقال: « العون والمساعدة على كل مافيه استتباب الامن في جميع انحاء العالم » . فنحن نمد يدنا الى اية دولة في سبيل صيانة الامن .. انا شعب حضاري ، وثاب ، لا شعب انكماشي ، منقبض على نفسه ! ونحن شعب حي يحب التضحية ، لان رسالته تضحية ... ولان استتباب الامن لا يتم بدون تضحية ! وليست تضحيته لشعب ، دون آخر ، بل لجميع شعوب العالم !! ففي ذلك مايحقق ملء الحياة المصطخبة في ضلوعنا ، ويؤكد وجودنا في العالم ، كأمة بناءة وخيرة ، لا هدامة متوحشة ...

وقال جلالته : « ثم استتباب العدالة والمساواة والحرية بين جميع شعوب الارض » . فهو يشرح معنى الامن شرحاً وافياً : فالامن هو العدالة والمساواة والحرية ... ولا معنى للامن خلاف ذلك ... ولا يتمنى جلالته ان يكون ذلك متوفراً في شعب دون آخر ، بل يجب ان يكون متوفراً في « جميع شعوب الارض » . لأن « الخلق عيال الله » . وقد قال

الله تعالى عنهم في كتابه العزيز : « يا ايها الذين آمنوا انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم » فعلى الخلق ان « يتعارفوا » لا ان يتناحروا ، وعلى الخلق ان يعيشوا بطمأنينة وسلام ، لا ان يعيشوا متنافرين ، متباغضين ، فما يريد الله بخلقه الا كل خير ، وكل هناءة ، وكل سعادة . وهل يعيش الناس متحابين إن لم تسد بينهم العدالة ؟ والمساواة ؟ والحرية ؟! أليس الشر الذي يتهدد أخي ، هو الشر الذي يتهددني ؟! أليست رفاهة اخي هي رفاهي ؟ ولهذا يبغي جلالته « الامن في جميع انحاء العالم » !

ويرجو جلالته لكل شعب « بأن يحيا حياة طيبة وفق اعتقاداته وعاداته التي يرضاها لنفسه » . فنحن شعب ، نحترم المبادئ ، ونحترم العقائد ، ولا نعادي احداً من اجلها .. لاننا احرار التفكير ، والعقيدة ، فكأني بصاحب الجلالة ينظر تلك النظرة النائية الى القوى الخفية التي تطلقها المبادئ العامة الاساسية ، تاركاً النصر للصراع .. فالحياة عند جلالته هي صراع العقائد من اجل مستقبل افضل واعز وامنع ، وان العقائد القوية ، ذات الحجج والبراهين ، هي التي تصمد في الاخير ، فالجوهر الحر يبقى ، والعرض يزول .. لان العبرة هي في اللباب دون القشور ! ولهذا ، فهو لا يعتقد بوجود « روابط الاخاء الانساني » بغير



ان يترك لكل شعب حق تقرير مصيره بنفسه ، وفق ارادته ، ووفق ما يراه الاصلح والاجمل والابقى ... حيث ان جلة المعتقدات ، مهما تعددت اساليبها وطرقها ، فانها تتلاقى على صعيد واحد هو صعيد الانسانية !!

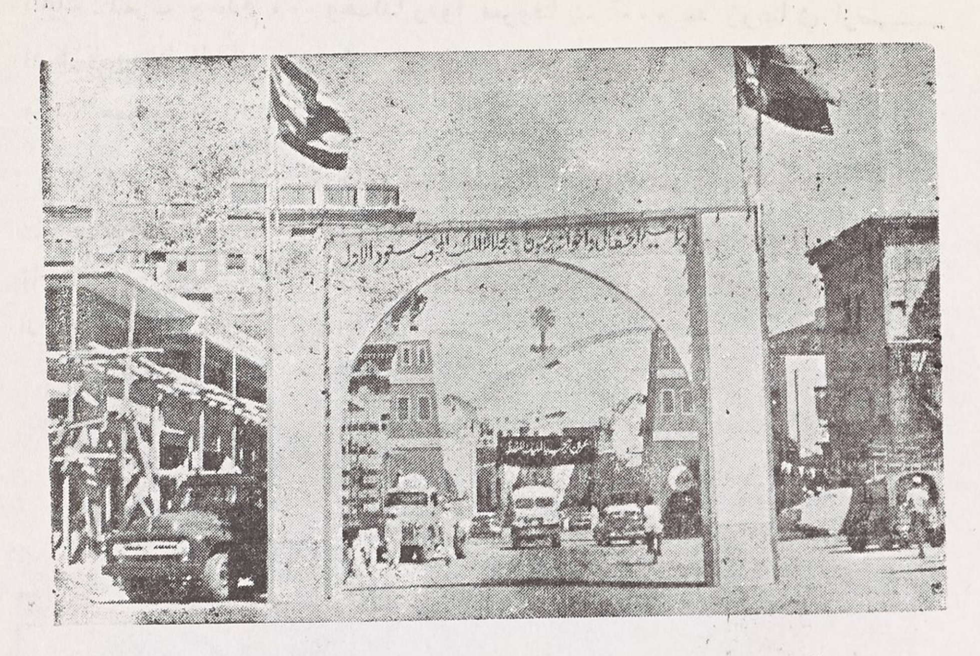
ويقول : « اننا نحن العرب نؤمن بهذا الاخاء الانساني ونعتقده وندعو اليه وقد ساهم العرب والمسلمون بقسط عظيم في انتشار الحضارة والمدنية والتقدم في العالم » . وهذا دفاع عظيم عن العروبة وامانيها . فالعرب اهل خير وحضارة وعمران ، ولو حذفنا العرب من التاريخ لكانت حضارة العالم فقيرة ، مشلولة ، بتراء ... وليس ادل على ذلك من ان اساتذة العرب ظلوا اساتذة الغرب اكثر من خمسمائة عام ... كما ان العرب هم الذين شرحوا الفلسفة الاغريقية ، وعلقوا عليها ، وصححوا اخطاءها ... كما انهم عرفوا الغرب على حضارات الامم الغابرة كالهند والصين ! ولا يزال العالم في حاجة ماسة الى التشريع العربي الذي اول ما وضعه حمورابي ، والتشريع الاسلامي الذي يصدر عن القرآن الكريم ... وليس كوننا شعباً يؤمن بالاخاء الانساني ويعتقده وحسب ، بل يدعو اليه ... فلا يكفي القول والاعتقاد ، بل العمل ! فالعمل هو الغاية التي يتطلع اليها الاعتقاد والقول !!

ثم يلتفت جلالته الى الوضع الداخلي للبلاد العربية فيدعم « قادة العرب الأحرار » من اجل جمع الصفوف المبعثرة ووحدة الكلمة المفرقة « في وحدة قومية عربية عامة شاملة » فانه يبغي وحدة عربية حقيقية ، على ان تكون الكلمة واحدة ، لا مفرقة ، ويريدها وحدة نتيجة الكفاح الدائب المستمر من اجل « استتباب الامن والعدالة والحرية والمساواة ورغد العيش للعالم » . فهي وحدة تنطلق من حدودها الضيقة الى الافق الاوسع لتساهم مساهمة ، فعالة ، في البنيان الحضاري العالمي ... ومن هنا يضع جلالته معنى الوحدة العربية في مكانها اللائق ... فنحن قوم يريدون « ان يعيشوا في بلادهم احراراً كراماً » ، وهم لا يرجون (اي عدوان ضد احد) ... فنحن امة تدعو الى السلام ! ولا ريب في اننا نأبى ان نمد يدنا الى الاستعمار ، والتعاون مع اية دولة مستعمرة ، طالما يتنافى وجودها وبغية السلام .

ويركز جلالته قضايانا السياسية في ثلاث نقاط هي :

اولاً ـ استعادة فلسطين العربية .

ثانياً ـ ازالة الظلم المحيق بشمالي افريقية .



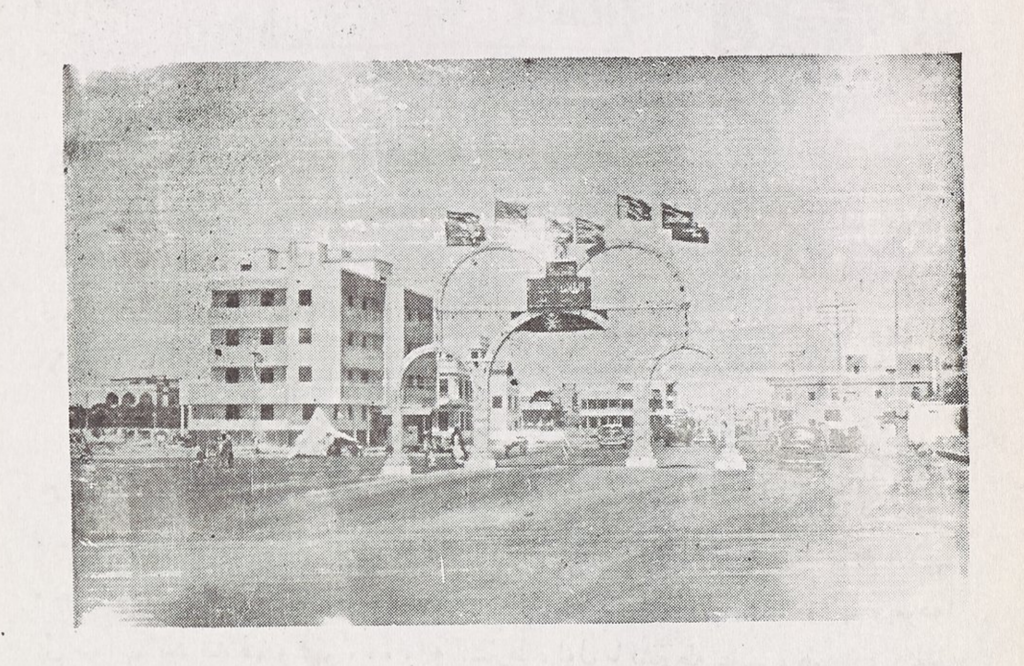
ثالثاً ـ تحرير جنوبي الجزيرة العربية وشرقها .

اننا نبغي حل هذه القضايا بروح الطرق الايجابية (السلمية) ، حتى اذا لم تجد هذه الطرق نفعاً لجأنا الى السلاح . فهو ملبينا عند الشدائد ، وهو خير محقق لأمانينا ... على اننا قوم لا نتطلب من ورائه الا اعادة الحقوق الى اهلها ... ويخطيء من يخال اننا نرمي الى الاعتداء على احد ...

وينبري جلالة المليك بعتاب شديد اللهجة يوجهه الى اصدقاء الامس ـ الغرب ـ مقارنا بين وفائنا لهم وغدرهم لنا ، و حضارتنا ، وانحطاطهم الخلقي ... وشرفنا الحربي ، وشرفهم ! ويعطيهم درساً مفيداً في المثالية عنوانه : (التسامح) فالعرب يسامحون حتى اعداءهم ، لانهم وجدوا رحمة للبشر ... على ان يعتذر اعداؤهم ، ويعترفوا بأخطائهم واسوائهم ويعودوا الى صوابهم بعد ضلالهم وغيهم ... وانه ليشترط ، اول ما يشترطه عليهم ، هو ان يحلوا (مشاكلنا التي كانوا هم السبب في تعقيدها وخلقها) وان يحترموا (استقلالنا) ! فما اعظمها من شروط ، وما ابعد آفاق هذا التفكير ـ تفكير جلالته ... فقد بلغ الاوج في الوعي السياسي عندما حدثنا بأن الغرب هم الذين عقدوا مشاكلنا وخلقوها ... صحيح يا جلالة

المليك ! الغرب وحدهم ... وهكذا ردوا معروفنا بشر ... بعد زرعنا في ارضهم افكارنا ومثلنا العليا ، وزرعوا في ارضنا جرائمهم وميوعتهم ... فماذا حصدنا ، وماذا حصدوا ؟!

وما ابلغ جلالته حينما يختتم تصريحه بهذا الكلام الثمين : (انا لا اؤمن بالطفرة ولكنني اؤمن بالعمل الرزين المدروس المتمشي مع نواميس الحياة وتطورها وعلى الله الاعتماد) فما اروعه من كلام يسطر بماء الذهب ! انه كلام لا يصدر عن رجل عادي ! ولا يتفوه به الا الراسخ في العلم ، والمؤمن بربه الا كبر !!

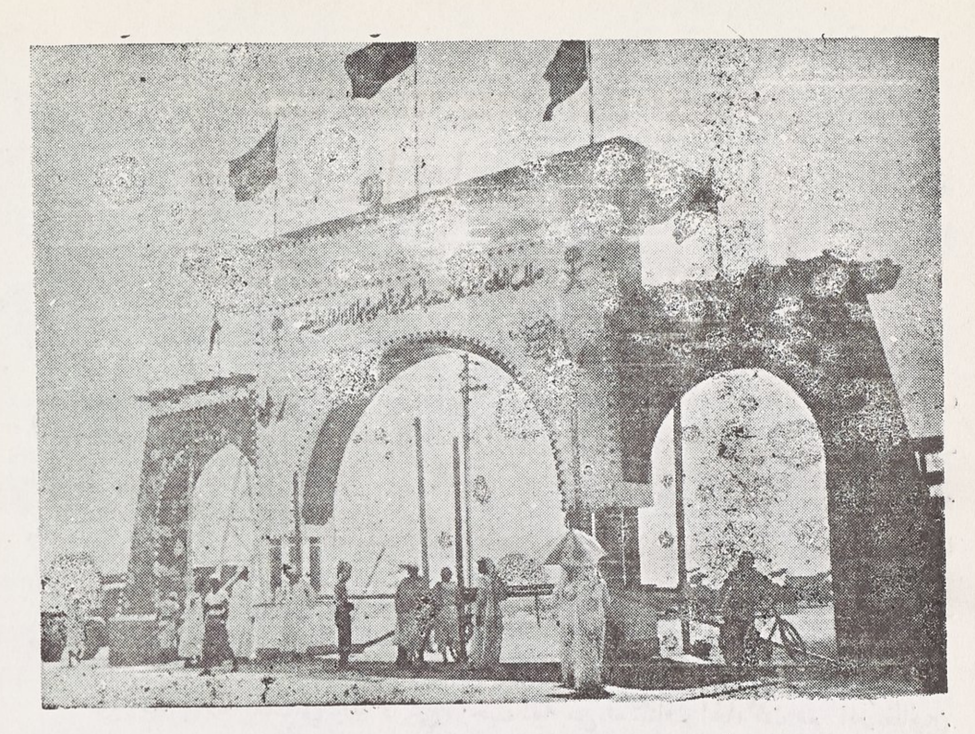


لماذا خانتنا بريطانيا..؟!

زار مستر سيفتون دلمار المشرف على الشؤون الخارجية في جريدة (الديلي اكسبرس البريطانية) مؤخراً المملكة العربية السعودية ، وتشرف بالسلام على حضرة صاحب الجلالة الملك سعود المعظم في قصر الحمراء في الرياض وسجل حديثاً صحفياً دار بين جلالته وبينه عن الشؤون السياسية العامة ، وقد نشر هذا الحديث ، فى بعض الصحف محرفاً فرأينا ان ننشره بصيغته الحقيقية كما دار بين المراسل وبين جلالة الملك المعظم كما سجله مستر سيفتون دلمار نفسه وهو :

أكد جلالة الملك لي بأنه لا شيء أحب اليه من استئناف المحادثات مع البريطانيين للوصول الى اتفاق في سبيل اعادة واحة البريمى الى المملكة العربية السعودية ، وانه حريص على الصداقة التقليدية مع بريطانية ويود ان يراها تزدهر كما كانت في الماضي ، ولكن ذلك لا يمكن الا اذا تخلت بريطانية عن معاداتها لنا ، والا اذا اعترفت بسيادتنا في أرض آبائي واجدادي .

ثم قال الملك : (انه اذا لم تعدل بريطانية عن موقفها فسنضطر الى عرض الموضوع على مجلس الامن) ، ثم اضاف جلالته : (انني ارجو الا افعل ذلك ، ولكن لن اتردد في هذا اذا اجبرني الانكليز عليه . لقد نشر الانكليز وثائق لتأييد قضيتهم ، وان عندي وثائق أهم مما عرضوه ، ولكنني احتفظ بها للوقت المناسب) وقال الملك : (انه اذا كانت مناوأة الانكليز لمطالبنا ناجمة عن خوفهم من ضياع امكانيات امتياز الزيت هناك ، فاننا مستعدون لتبديد هذه المخاوف ، وانني مستعد لوعد بريطانية بمنح امتيازات الزيت هناك الى شركة بريطانية) . وعندما سألت الملك عما اذا كانت امتيازات ارامكو تنطبق على البريمي أجاب قائلا : (بالطبع هذا موضوع دقيق ، والامر يحتاج الى بعض المفاوضات ولكنني واثق من



امكان تسوية هذه المسألة) .

ثم اضاف جلالته : (اذا استمر الخلاف الحالي فان جلالته سوف يتخذ سائر الطرق للوصول الى حقه) وقال جلالته : (اننا من القلائل بين الدول العربية ممن لم يتصل او يتفق مع الاتحاد السوفياتي ، واؤكد لكم اننا لا نريد ذلك ، ولكن اذا اصرت بريطانيـــة على معاداتها لنا، ومعاملتنا كاعداء ، فلن يكون امامنا الا التفكير في طريق آخر لضمان حقوقنا) وهنا سألت جلالة الملك : (ما الفائدة التي تعود على المملكة من العلاقات الدبلوماسية مع روسية ؟) فأجاب ضاحكاً : (وما الضرر في ذلك) . ثم سألته عن منح شركة بولندية عقدا بمبلغ مليون جنيه لاصلاح سكة حديد الحجاز من المدينة الى دمشق ، وقلت له :(انني علمت بان سورية قد اقرت المقاولة ولكن جلالتكم وانتم اكبر المساهمين في المشروع لم تبتوا فيه بعد ؟) فأقرني جلالته على ذلك وقال : (نعم ! وان الموضوع يسير في طريقه ، وقرارنا النهائي في هذا الامر وما شابهه من المسائل يتوقف على مسلك الغرب تجاه مساعينا الودية) وبعد ذلك اعطاني جلالة الملك صورة سريعة حية لما يعتبره خرقاً مثيراً للصداقة والوفاء من

جانب بريطانية ، وأضاف قائلاً : (عندما طلب مستر تشرشل الى والدي دخول الحرب ضد الالمان والطليان فعل والدي ذلك على الرغم من عدم وجود معاهدة تلزمه بذلك ، وعلى الرغم من ان بلادنا كانت مفتوحة ومعرضة للهجوم من جميع الجهات !. الم يكن ذلك عين الصداقة والوفاء ؟ ولكن كيف كافأتنا بريطانية على ذلك ؟ انها رفضت مطالبنا باستعادة اراضينا التي كانت دائماً تابعة لنا ، ثم اوقفت سير التحكيم في جنيف ، عندما رأت انها ستخسر القضية وأخيراً هاجمت البرعمي بقواتها دون انذار ، وقبضت على جنودنا ، بل وقتلت بعض رجالنا هناك ، اننا على يقين ان سلطان مسقط وحاكم ابو ظبي غير موافقين على ما قام به الانكليز ، ولكنهما سارا في هذا الطريق تحت الضغط البريطاني) .

هذا تصريح لجلالة المليـــك المفدى سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ومن قراءته قراءة هادئة عميقة تستوعب مقاطعه ، وفواصله ، ونقاطه ، يتبدى للقاريء ، انه ادب جديد الصور ، والالوان ، والظلال ، من ادب السياسة الحديث ، وهو بالتـالي ادب شخصي ، يمتاز بوضوح جلي بدقة التعبير عن شخصية فذة يتحلى بها العاهل العربي ، وعن اصرار اكيد بالغ ، عما يضطرم في صدره الرحب من اماني غالية ثمينة ، ومعان شاملة جليلة وروح طلقة غنية ، يضمرها حضرته لشعبه المثناف ، في المقام الاول ، وللأمة الاسلامية الضاربة في منطاق الآفاق ورحيها في المقام الثاني .

ولقد كانت مناسبة هذا التصريح القيم الخطير ، هي زروة المشرف على الشؤون الخارجية في جريدة « الديلي اكسبرس البريطانية » المستر سيفتون دلمار لجلالة المليك . ومقابلته اياه في قصر الحمراء بالرياض مساء يوم الجمعة المصادف في العشرين من شهر جمادى الثانية عام ١٣٧٥ ، وذلك لتقديم واجبات الاحترام والسلام ، والتحدث في قضايا هامة من الخطورة بمكان تهم البلدين : المملكة العربية السعودية من جهة ، والمملكة البريطانية من جهة أخرى .

الا ان الصحفي المذكور ، لم يحترم جلال الحديث احتراماً ، ولم يؤد واجب الضيافة وحقها تأدية ، فقد غادر القصر الملكي الاغر الى لندن وراح ينشر تصريحاً مزوراً ، ومحرفاً ، وعارياً عن الصحة ، مضمخاً الحقائق بالأكاذيب ، وخالطاً الاضواء النقية بالعتمات الجواهم زاعماً ان ما نشره هو الحديث الصحيح الدقيق الذي فاض عن فكر جلالته النبيل ...

إلا ان جلالته ، لم يكد يقرأ التصريح منشوراً في الجريدة المومأ اليها ، حتى استغرب عما اشيع عن لسانه من اباطيل وترهات ، فأمر بالرد عليه ، ووضع النقاط على الحروف ، وان ينشر التصريح ، الحقيقي ، بكامله كما جاء ، لا كما زور ، دفعاً للتمويه والالتباس ...

ويشتمل التصريح اهم مايشتمل عليه هو الكلام عن واحة البريمي العربية ، التي شغلت اذهان الرأي العام العربي والاسلامي ، لما لها من قيمة كبرى في حياة البلاد السعودية ، من تاريخية ، واقتصادية ، واستراتيجية ... ولما لها من تاريخ يشع في امجادها ، ودورها ، وتربتها ، مما هو لسان فصيح على انها عربية ، وسعودية ، منذ القديم ...

ولقد بدأ التصريح « السياسي » بالتحدث عن الصداقة السعودية ـ البريطانية . فجلالته يودها صداقة ، لاقيداً ، وبريطانية تريدها قيداً لا صداقة ، ومن هنا اختلف محتوي الصداقة عند جلالة المليك ، ومحتوى الصداقة عند بريطانية . فجلالة العاهل يرى ان الصداقة ، انما هي صداقة الند للند ، وتقوم على تبادل المنافع ، لا اكثر ... وفي مقدمة ذلك ان يعيد البريطانيون واحة البريمي الى امها المملكة العربية السعودية وان يتخلى البريطانيون عن معاداتها ، وان تعترف بسيادتها في ارضها ... فاذا لم تعترف بريطانيا بكل ذلك ، فان جلالته



لن يصادقها ... بل سيعرض قضية واحة البريمي على مجلس الامن لينظر فيها ، ويحلل ازمتها واسبابها ، وعللها ، ودواعيها ، منذ قديم السنين ، حتى هذا اليوم ... ويضيف جلالة الملك على ذلك بقوله الكريم : « لقد نشر الانكليز وثائق لتأييد قضيتهم ، وان عندي وثائق اهم مما عرضوه » . وفي ذلك اشارة « ضمنية » لجلالة المليك ... تتناول نقد الوثائق البريطانيـــة « المزعومة » بلباقة سياسية قل ان عرف مثلها العالمان العربي والاسلامي ... فكأني بجلالة المليك يسائل البريطانيين عن الوثائق التي في حوزتهم ، ويسائلهم عن اهميتها ، ومدلولها ، وقيمتها التاريخية ، ومكانتها الدولية ، ونظرة العالم الحر اليها ، ونظرة الامة العربية اليها... فما هي ، يا ترى ، وثائق الانكليز ؟!... وهل يشك احد في ان واحة البريمي ليست عربية؟! ان ذلك غريب ! واكثر من غريب ! فهل يا ترى يجهل الساسة البريطانيون ماهي لغة سكان واحة البريمي ، ام انهم يتجاهلون ؟ وهل يتكلمون العربية الفصيحة ، ام انهم يتكلمون الانكليزية الصرفة ، ولغة السكسون ؟!! صحيح يا جلالة المليك ! « لقد نشر الانكليز وثائق » دون ان يخجلوا ، ودون ان يعلموا بأن الجزيرة العربية لم تعد تتقبل مثل هـذه السياسة الخرقاء ، وهذه العقول المتحجرة الجامدة التي يريد الساسة الانكلـــيز ان يقابلوننـا بها ...

ولـكي يبدد جلالته مخاوف البريطانيين [من ضياع امكانيات امتياز الزيت هناك] فقد صرح بأنه مستعد لوعد بريطانية بمنح امتيازات الزيت هناك الى شركة بريطانية ، وفي هذا شمول للقضية من جميع وجوهها ، ونظرة بعيدة الاغوار ، ثاقبة ، الى ماتكتنف القضايا السياسية من مهام ، وشمول ، وعقد ... فلابد للسياسي المحنك ، من لف ودوران ، للوصول الى رجيته ، ولا بد للمطالب ؛ المستعصية ؛ ان تؤخذ على مراحل .. لان الغرض واحد .. هو الوصول الى الغاية المنشودة ، ولو كلف ذلك صعوبات جمة ، ولو كانت هذه الغاية محفوفة بالمكاره ؛ مفوفة بالعقد ؛ وملابسات الامور ... ولهذا ؛ فقد قال جلالته : « اذا استمر الخلاف الحالي فان جلالته سوف يتخذ سائر الطرق للوصول الى حقه ». فما هي « سائر الطرق »؟! إن هاتين الكلمتين تعنيان اشياء كثيرة في كتاب السياسة المعاصرة ...

ويهدد جلالته بريطانيا تهديداً « ادبياً » بقوله : [انا من القلائل بين الدول العربية ممن لم يتعمل او يتفق مع الاتحاد السوفياتي] . وبهذا غمز للجانب الانكليزي ... ودليل

على خططها الفاشلة التي تنفذها السياسة الانكليزية في الشرق الاوسط ، ولا سيما في العالم العربي ... فهو يتهم الانكليز بضيق تفكيرهم وافقهم ؛ ويعـــزو امر اتصال بعض الدول العربية بالاتحاد السوفياتي - على اساس تبادل المنافع - انما هو ناجم عن الاخطاء التي ترتكبها السياسة الانكليزية نحو العرب ، وسوء الظن بهم ... ومن اجل هذا ؛ فان جلالته ؛ يفسر موضوع العلاقات الدولية بين الاتحاد السوفياتي والدول العربية ؛ فيعرفه بأنه لم يكن لو ان الانكليز كانوا قد احترموا اماني العرب ؛ وقوميتهم وقضاياهم ... فلا عجب - اذن - ان تلتفت المملكة العربية السعودية الى الاتحاد السوفياتي ايضاً ؛ اذا ظل البريطانيون على هذه العقلية الرجعية السقيمة !!

ولما سأل المراسل الصحفي المستر سيفتون دلمار جلالته : [ما الفائدة التي تعود على المملكة من العلاقات الدبلوماسية مع روسية ؟] فقد اجاب جلالته ضاحكاً : [وما الضرر في ذلك] ؟! فما اروع هذه [النكتة] السياسية البارعة التي اوردها جلالته ! وما اروع هذا السؤال والاستفهام البعيدين ... الذي تضمنته عبارة جلالته ! فهي [نكتة] حديثة ؛ عربية ... لا بريطانية ! وهي تحمل الدهاء ؛ والحنكة ؛ لا الميوعة ؛ والانخذال ... فليعقل ابناء [التايمس] ... وفي ذلك عبرة لهم !

ويختم جلالته تصريحه ؛ بعادة بريطانية ... وما هي عادتها ؟.. انها الغـــدر ؛ والنفاق ؛ والدجل ... انها طبيعة الاستعمار والمستعمرين ... انها عادة تنافي عدة العرب ؛ وتتضارب مع ما فطروا عليه من شهامة وكرامة وحب الوفاء ! ولا نود ان نتوسع في هذا المجال ؛ فقد كفانا جلالته بقوله : « ولكن كيف كافأتنا بريطانية على ذلك ؟ » اجل ! يا جلالة المليك ! ان العرب ؛ كلهم ، يذكرون كيف غدر بهم الانكليز ! وليس الهجوم على واحة البريمي بدون انذار إلا نوعاً من هذا الغدر !!!

راقبوا الله في أعمالكم

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل .

السلام عليكم ورحمته وبركاته وبعد : بارك الله فيكم تعلمون ان الله سبحانه وتعالى ولانا امر المسلمين وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته فالامام راع ومسئول عن رعيته وانتم مسئولون عمن تحت ايديكم من الرعية ؛ وتعرفون ان السموات والارض لم تقم إلا بالعدل كما قال الله عز وجل اعدلوا هو اقرب للتقوى ؛ وفي بعض الاحاديث « العدل اساس الملك والدين بالملك يقوى والملك بالدين يبقى » والذي اوصيكم به ونفسي تقوي الله سبحانه وتعالى في السر والعلانية وكلمة الحق في الغضب والرضا وتعلمون ان الله سبحانه وتعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ؛ ولا يخفى عليه خافية ؛ وفي الحديث (ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اقوالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم) ، وانتم بارك الله فيكم تحت ايديكم رعية مسئولون امام الله عن معاملتكم لهم وما تعملونه في حقهم وسيجازيكم عليه ان خيرا فخير وان شراً فشر والذي اوصيكم به هو اتباع الشريعة المحمدية فيما بين الخلق من حقوق واختلاف ومشاكل لاتحملون انفسكم شيئاً لا طاقة لكم به والله سبحانه وتعالى امركم باتباع كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فلا نصف ولا عدل الا باتباع الكتاب والسنة فهو الذي ينجيكم من عذاب الله ومسئولية الحكم وبعد ذلك العدل بين الناس ، والانصاف وعدم التحيز الى كبير دون صغير أو غني دون فقير بل الضعيف والعاجز هو الذي تجب العناية به لأن القوي والغني يأخذ حقه ويدافع عن نفسه والضعيف ماله ملجأ الا الله سبحانه وتعالى ثم ولاية المسلمين فانا أنصحكم وأحملكم المسئولية امام الله يوم تلقونه حفاة عراة لا ينجيكم الا اعمالكم الصالحة ان تتقوا الله فيما وليتم عليه من امور المسلمين وان تعدلوا بين الناس وتنصفوهم من قبل كل شيء

وان تتواضعوا للمسلمين وتحسنوا اخلاقكم وتجعلون الكبير ابا والاوسط أخا والصغير ابناً وان تراعوا مصالحهم الدينية والدنيوية وأن تتفقدوا أحوالهم فالشيء الذي يمكنكم عمله من التخفيف عنهم تعملوه ، والامر الذي يصعب عليكم ترفعوه الينا وستجدون ابوابي ان شاء الله وقلبي مفتوحاً لرعيتي أتتبع مصالحهم وأكف الضرر عنهم اذا علمت ذلك ،ولاتقصرون أنفسكم عن أي أمر ترونه مخلا بالدين أوفي مصالح المسلمين أن تتشتوا فيه قبل كل شيء من أهل الدين وأهل الخير والصلاح ؛ ثم ترفعونه الينا فبهذا تبرأ ذمتكم وتقومون بالواجب عليكم لأنه يهمني أمر المسلمين وتفقد احوالهم ومواساتهم ثم بعد ذلك القيام بأوامر الله وتفقدمن والاكم الله عليهم بما يصلح دينهم وعقائدهم ويعزز هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحكمة وروية كما في كتاب الله العزيز (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) ومؤازرة أهل الخير وجعلهم بطانة لكم لان المرء من جليسه فبهذا قد ابرأت ذمتي وأعطيتكم التعليمات اللازمة وأنا اعتقادي بكم انشاء الله طيب ولولا ذلك ماوليتكم على أمور المسلمين ولكن يجب علي نصيحتكم وتوجيهكم لما فيه خير لرعيتي وبلادي ؛ وخوفاً من مسئوليتي امام الله نرجو الله سبحانه وتعالى ان ينصر دينه ويعلي كلمته ويرينا واياكم الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .



كان النبي الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، على جانب عظيم من الخلق القويم وقد قال له تعالى مؤكداً : « وانك لعلى خلق عظيم » . ومن كرم سجاياه انه لم يكن يحادث اهله وعشيرته وكافة الناس إلا بالكلام الطلي الجذاب ، المسماح ؛ العميق ، مستخدماً ارق الكلمات ، حيث الرقة ، ومستخدماً تلك الكلمات التي تنبض فيها روائح الحزم ، حين الحزم ، من غير قسوة ! وكان هذا الأدب النبوي يفيض على الجزيرة العربية سماحة ، وبركة ، وعطفاً جزيلاً ، تهلل به الوجوه ، وتخفق له الحنايا ، وتشتاق اليه الاعماق المتلهفة ، فيقبلون على الدين الحنيف ، نابذين بدعة الجاهلية ، وفواحشها ، مؤمنين بالرسالة المحمدية وهديها الى سواء السبيل ... وقد تحدث الله جل شأنه عن هذه الميزة الغنية الرائعة التي يمتاز بها حبيبه ورسوله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال له في كتابه العزيز : « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » ... اذكر هذا ، وانا اقرأ خطاب صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز الموجه الى امراء المقاطعات والمسئولين من رجال حكومته الرشيدة ، فأقرأ اول مابدأ به خطابه قوله الكريم : (بارك الله فيكم) ! فالمليك الحبيب يبارك رجال دولته قبل ان يحدثهم عن شتى القضايا التي يهتم بها . وما ذلك إلا ان جلالته قد تعمق في دين الاسلام ، وادب المخاطبة في الاسلام ، فعرف ان جدال اهل الكتاب لا يكون (الا بالتي هي احسن) فكيف بالامر الذي لا يحتاج الى اي جدال او مناقشة ؟ ان المليك الذي يخاطب رجال حكومته بعبارة « بارك الله فيكم » انما هو مليك حكيم ، ذو حجى كبير ، وحصافة غنية ، يدرك غايته بأجمل الطرق ، واقومها ، واحكمها ، واسلمها ، ذلك لأن العبارة المشار اليها ، انما هي تشتمل ، فيما تشتمل ، على معنيين هامين لهما قيمة كبرى في تسيير دفة الحكم في الحمى ، وتقييم الاعوجاج ، وصلاح الامور ...

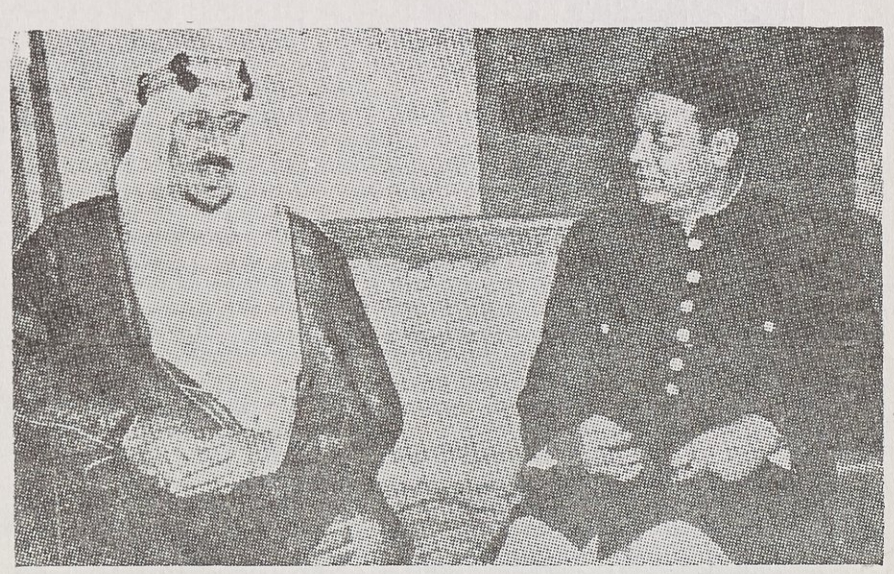
فالمعنى الاول : هو ان يشعر رجال الحكومة الميامين بأن عملهم الطيب ، انما هو عمل لا تتلقفه اشداق النسيان ، ولا يلقى به في جدول اللامبالاة ، وان ذلك احترام كلي ، للانسان في عمله ، وتقدير له في سعيه ، واعتراف اكيد بامكانياته ، وقدرته على اتمام العمل بملء حريته ...

واما المعنى الثاني : فهو تشجيع بالغ لرجال الحكومة ... وجعلهم يبذلون جهوداً اكبر ، فأكبر ... ومن جانب آخر ، هو افهامهم بأن الذي يشجعهم على المضي قدماً في

اتيان العمل الصالح ، مستبشراً بهم خيراً ، انما هو الذي يؤنبهم ، كذلك ، في حالة تقصيرهم عن القيام بكل عمل مفلح من شأنه ارضاء الله تعالى .

ون النظرة المتفائلة الهادئة التي يلقيها جلالة المليك على رجال حكومته الخلص السدب، لهي التي تخلق منهم رجالاً امرياء يقومون بالصالحات ، كيلا يخيبوا حسن الظن بهم ، وكي يثبتوا للملأ طراً بأنهم اهل لأن ينظر اليهم جلالة المليك بتلك النظرة الحسنة الطيبة ..!!

ويقول جلالته : « انتم مسئولون عمن تحت ايديكم من الرعية ، وتعرفون ان السموات والارض لم تقم الا بالعدل » . صحيح يا بن عبد العزيز ! ان في هذا الكل الصواب وكل الرشاد ، والرأي السداد ... فيا ترى لو ان كل رئيس لم يكن مسؤولاً عمـــن تحت ايديه من الرعية ، فماذا يكون من شأنها ؟! ولو ان الرأس ، المسئول ، كان فاسداً ، فكيف يصبح شأن بقية الامة ؟ لذلك ، وجب على الرؤساء والقوادقاطبة ان يكونوا مثال التضحية ، والكرامة ، والأثرة ، والمثالية ... لا ان يكونوا قوماً نفعيين ، ماديين ، يقيسون الحياة بمقياس بطونهم وجشعهم ، وقد جردت نفوسهم من الروح ، فخسروا معركة الخير في صميمهم فانتصرت بهم الرذيلة ايما انتصار ! ومن اجل هذا ، فقد وجب ان يدبر امور الخلق خيارهم واشرفهم ، ورفعهم عن حكام الدنيا ، كيما تسير عجلة الامور آمنة مطمئنة في زحمة الدهور .



وكرور الايام والاعوام . اما اذا تسلم الزمام الرؤوس الفاسدة ، التي اينعت وحان قطافها كما يقول الحجاج ، وكذلك الرجال البله ، والمصلحيون ، والطغام ، فعندئذ لا يمكن الاثبات بأن للشعب رؤساء . . وقد صدق الشاعر العربي حين قال :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا واننا ، اذ نحمد الله على نعمائه الدافقة جزيلا ، نقر ، ونعترف ، بملء افواهنا بأن الاصلاحات التي يقوم بها جلالته في الديار السعودية ، بكل نجاح باهر عجاب ، انما هي دلالة على ان جلالته ، قد ولى على شعبه كرام الناس ، وصفوتهم ، وابرهم ، بعد ان وجههم جلالته بخير توجيه !!

ويسدي جلالته النصيحة بعدم « التحيز الى كبير دون صغير او غني دون فقير بل الضعيف والعاجز هو الذي تجب العناية به » . فمن هذا الكلام السمح ، المليء بالوعود الخيرة والاحسان ، والخصب ، والحياة ... من هذا الكلام ، نتيقن ، بملء وعينا ، وحسنا ، وادراكنا لكليات الامور ، ان جلالته يطبق اشتراكية الاسلام ، تطبيقاً عملياً ... انها اشتراكية محمد بن عبد الله ، المستنبطة من حاجات العرب ، وانطلاقهم ، ونظرتهم الشاملة الى الحياة العزيزة الحرة . هذه الاشتراكية التي لا يؤول امرها الى حرب الطبقات ، ولا يفصل الشعب الى فئتين : فئة تحسن بالفقر المدقع ، وفئة متخمة بالمال ... هذه الاشتراكية التي تذكرنا ابداً بأعمال النبي العربي العظيم ، والصحابة الكرام رضى الله عنهم اجمعين ، وفي طليعتهم ابو ذر الغفاري ... هذه الاشتراكية تطبق في المغاني السعودية ، فيعامل فيها الكبير كالصغير ، والغني كالفقير ... وماذلك إلا عملا بدستور الله الرحمن الرحيم : القرآن الكريم .

ثم يود جلالته من رجال حكومته المصطفين ان يتواضعوا « للمسلمين (ويحسنوا أخلاقهم) ... فكم في التواضع من قيم اخلاقية ! الم يعط جلالته الدرس الاول فيكون هو متواضعاً كل التواضع ؟ ألم يعبر التواضع عن امتلاء الانسان لأخيه الانسان بالخير ، والبركة ، والفلاح ؟! ان مثل المتواضع كمثل السنبلة ... فالسنبلة الملأى بالحبوب هي التي نراها محنية الجبين ابداً ، اما السنبلة الفارغة ، فهى التي ترفع رأسها ابداً ...!! ولولم يكن جلالته متواضعاً كل التواضع لما قال : « ستجدون ابوابي ان شاء الله وقلبي مفتوحاً لرعيتي اتتبع مصالحهم واكف الضرر عنهم اذا علمت ذلك » .

ولا ينسى جلالته ان يوصي امراء المقاطعات والمسئولين في حكومته ان يجعلوا

بطانتهم من اهل الخير فيخاطبهم قائلاً : مؤازرة اهل الخير وجعلهم بطانة لكم لان المرءمن جليسه » ! فلله يا حفيد عبد الرحمن الابي ما اصدقك ! إن المرء من جليسه ... فالطيب لا يصادق سوى الطيب ... والشرير الغشوم لا يرافق الصالح الانوف ... وكأني بجلالته يضرب لهم مثلاً حياً ببطانته ... تلك البطانة من الصفوة البسل من سراة العروبة الذين عاشوا مبادىء الرسول الرسول الاعظم ، وساروا على هدى جلالته في سبل العمران !



مبادئ الامم المتحدة !؟

في مجلس جامعة الامم المتحدة وقف العاهل السعودي والقى خطاباً بمناسبة زيارته لواشنطن بدأه بالبداية الطيبة في معناها ومرماها الاسلامي المجيد وهي قوله: « بسم الله الرحمن الرحيم » حيث كانت هذه اول خطابة تلق من شخصية عربية وباللغة العربية جاء فيها مايلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

سمو الرئيس حضرات الاعضاء . اشكر صاحب السمو الرئيس على عباراته التي علقت عليها البشرية اكبر الآمال وأعزها بما بشر به ميثاق الامم المتحدة من اكثر من [١١] عاماً افجر عهد جديد من السلام والحرية والامل بين جميع الشعوب .

ولقد وجدت الميثاق في الامم المتحدة تجاوباً صادقاً وترحيباً حاراً من امتي ونحن قوم مسالمون بطبيعتنا ولا شك أن الكثيرين منكم يعرفون أن معنى الاسلام هو السلام وان تحيتنا اليومية تهنيء بالسلام بعضنا للبعض الآخر وشريعتنا الاسلامية قد سجلت منذ اكثر من ١٣ قرناً إن الناس سواسية وقد خلقهم الله شعوباً وقبائل ليتعارفوا ويتعاونوا فوضعت بذلك مبادىء التعاون الدولي والسلم الدائم والأمن المتبادل وقواعد درأ العدوان ونصرة المظلوم . إننا نؤمن بالقيم الانسانية والروحية بالمثل الاخلاقية وبحق لكل انسان في الحياة الحرة الكريمة والتعاون المستمر الصادق بين البشر لخيرهم المشترك من أجل هذا كان من الطبيعي ان يحدونا الرجاء وتصبح مبادىء الامم المتحدة الدستور المنظم لعلاقات الشعوب لا فرق بين كبيرها وصغيرها وان تزول أسباب المنازعات بين الدول فتحرر من الخوف وخطر العدوان وتنصرف إلى الاعمال الانسانية والوصول إلى بناء مجتمع سعيد ولكن سياسة السيطرة والتمسك بالنزعات العتيقة البالية هي التي كثيراً ما القت بالانسانية في اتون الحروب

وسببت الآلام والدمار والاضطراب في النفوس فتنكبت مبادىء العدالة التي اتى بها ميثاق الامم المتحدة وبذلك ضلت السبيل القويم واخطأها التوفيق وبهذه السياسة الخاطئة يمكن معرفة اصل حالة التوتر والاضطراب وعدم الاستقرار الذي تتردى فيه الانسانية الآن وهي حالة الحرب الباردة التي تشهدها اليوم ومنها التسابق في التسلح الذي يستنزف كثيراً من موارد البشرية ويوجهها إلى اعمال التدمير والتخريب وهي أساس ماعاصر الامم المتحدة من عدوان وقتال وضغائن واحقاد في بعض مناطق العالم .

إن الرجوع إلى حظيرة الامم المتحدة ورد علاقات الدول والشعوب إلى مبادئها وتعاليمها والتمسك باحكام ميثاقها نصاً وروحاً وتمكين الشعوب المطالبة بحقها في الحرية والاستقلال من تقرير مصيرها وهو السبيل الوحيد لتجنب الانسانية شرور الازمات وويلات الحروب وافتتاح عهد جديد من السلام الحقيقي والتفاهم المتبادل في علاقات الامم عهد تسوده المحبة والتعاون الصادق لخير البشرية جمعاء ومن حسن حظ الانسانية فقد شهدنا في هذه المنظمة في الايام الاخيرة انطلاقاً أحيا الآمال وأعاد الى النفوس بعض الثقة ولمسنا منها تصميما مشكوراً على التمسك بمبادئها والسير بها في الاتجاه القويم .

وكان للجهود التي بذلها ويبذلها امينها العام مستر داغ همرشولد أثراً محموداً نحو الغاية يستحق التقدير والثناء وخالص الرجاء أن تثابر الامم المتحدة على التمسك بمبادئها وعلى استلهام مثل العدالة واحترام حقوق الانسانية التي أكدها الميثاق في كل اعمالها مع الاصرار في عزم وتصميم على اداء رسالتها السامية في المحافظة على الامن والسلام الدوليين وبذلك ستعيد هيبتها وتصبح مرفل الانسانية عن حق وجدارة والله أرجو ان يوفقنا جميعاً لما فيه خير الانسانية والسلام عليكم .

★ ★ ★

هذه الخطابة الملكية السامية التي تنضح بالانسانية المتألقة ، وتتدفق بعواطف البشرية الاجاجة ، وتفسر السمو المبدع الخلاق في اعماق الوجود الكلي ، وتعبر عن رموز الحياة واسرارها ورغباتها تعبيراً عميقاً تتجاوب فيه محبة الانسان الحقيقية لأخيه الانسان، وحنو العالم العربي الذي يجري على لسان جلالته على كل شعب في اية بقعة من بقاع الدنيا .

هذه الخطابة الخالدة :

تشرح الغامض المبهم من الجانب الاخلاقي البناء لمعنى الانسان ، انها تطلق اجنحة المثل العليا السجينة في ضلوعه ، وتوقظ بصيرته الغافية في دهاء المجهول ليحلق بقوادم نسر جسور فوق الفوق ... ولذلك نجد العاهل العربي العظيم يقسم قسما صراحاً « بحق كل انسان في الحياة الحرة الآمنة والتعاون المثمر الصادق بين البشر لخيرهم المشترك » وما ذلك الا لانه يرى بسداد نظره ونفاد عقله الكبير بأن الحق والحرية والتعاضدهما الركائز الوطيدة التي تبنى عليها كل اسس التقدم البشري ، والتفاهم العالمي والنظام الاجتماعى الذي ينبض بالحياة الولود. فميثاق الامم المتحدة لم نجد في نفسه تجاوباً غنياً الا لانه اشتمل فيما اشتمل على امكانيــة الانسان ، وسموه ، وجماله ، وقوته !

هذه الخطابة الخالدة :

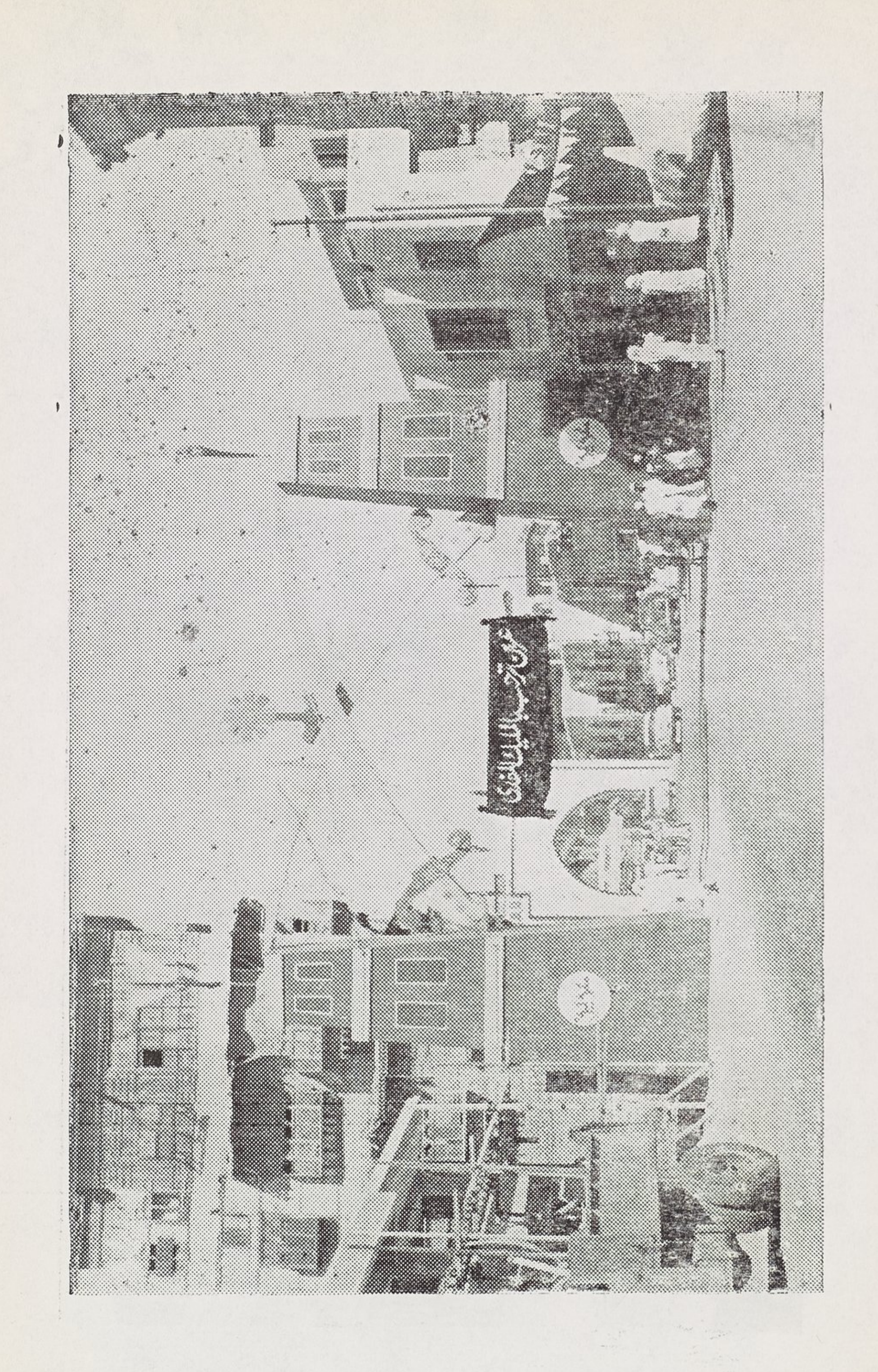
تشرح جوهر الاسلام شرحاً جذرياً عميقاً يغني عن كثير من الابحاث والكتب ، ويلخص عصوراً من المعرفة بهذا القول الكريم : « الاسلام هو السلام » فما اعمق هـذه العبارة ! وما ابلغها ! ومابعد اغوارها ! وما اقواها ! انالاسلام هو السلام ،فنحن لانطالب به وحسب ، انما نعيشه ونحياه كل يوم ! لاننا قوم نتمنى « السلام بعضنا للبعض الآخر »وقد سجلت شريعتنا هذا الانتصار الروحي منذ اكثر من ١٣ قرناً .. فديننا دين عصـري ، حضاري ؛ وديننادين اجتماعى انساني؛ واننا ان نمد يدنا الى هيئةالامم المتحدة فلاننا نمدهافي ظله مسهمين بوازعنا المثالي في سبيل مجتمع افضل واعز وامنع .

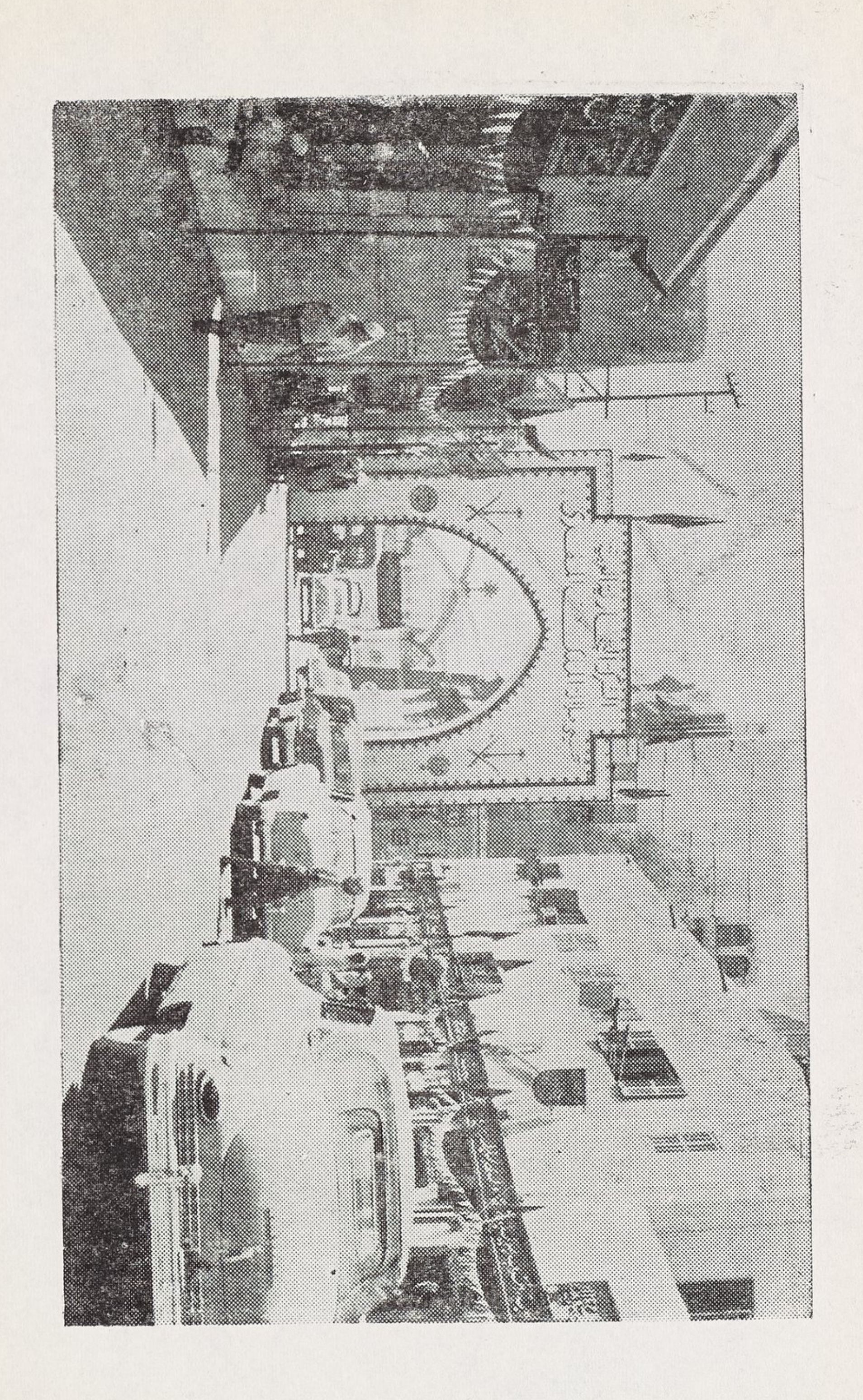
هذه الخطابة الخالدة :

فتح « جديد من السلام الحقيقي والتفاهم المتبادل فيعلاقات الامم » فان تلك الخرافة ، الخرافة التي تجعل من القوي وحشاً ضارياً يأكل الضعيف اكلاً لما ؛ الخرافة التي تجـوع شعباً وتعري شعباً من اجل التسلح ، الخرافة التي تضع مبدأ الحرب هو مبدأ لتفاهم الشعوب، الخرافة التي تصرف الامم عن « الاعمال الانشائية والوصول الى بناء مجتمع سعيد » . ان هذه الخرافة ، من هنا وهناك ، ومن قريب وبعيد ، قد قلمت اظفارها الطـوال ، واقتلعت انيابها العصل ، وكبلت بأغلال العصر الجديد ، عصر الذرة ، والقنبلة الهيدروجينـية ، والكوكب الصناعي !

هذه الخطابة الخالدة :

انتصار العروبة في مجال السياسة ، وتأكيد شخصية العروبة في العلاقات الدولية ، ودفاع عميق الابعاد عن مكان العرب في التاريخ ، وما قدموه من حضارات وقيم وشعائر في الاحقاب المظلمة السالفة ، وتفسير للاسلام في جوهره واصالته ، وفي قيمته البنائيـة للعرب من جهة اولى ، وللعالم من جهة ثانية ، ورد لتخرصات المتخرصين ، ودحض لمزاعم الزاعمين الشكاكين الذين لم يخضب اضلاعهم ضوء اليقين فيقولون بأننا قوم انعزاليون تصفدنا الرجعة والتكاسل ، والفوضى ، والفقر ، والمرض ، والجهل ... فتصرخ صرخة عربيـة مدوية صريحة بأن الاسلام في العالم اذا لم تشترك في وضع اسسه ومراميه ، وان لا محبة في العالم تفيض بها النيات والاعمال ان لم تسر على النهج الصالح القويم الذي خطته تعاليمنا العظيمة المتحدرة منذ آلاف السنين ، والتي عبر عنها نبينا الكريم محمد بن عبد الله في رسالته الـتي انهت عهود البغي والضياع والعوز والتشرد ، ففتحت براعم الحياة الحقة ، وايقظت القـوى الخيرة في احناء الانسان .





الوحدة العربية الكبرى

وبعد فأن من امثال امتنا العربية الخالدة ان الرائد لا يكذب اهله ونحن العرب في مختلف ديارنا وشتى منازلنا اهل واخوة وعشيرة ، فانني اتوجه اليوم الى اخواني واهلي وعشيرتي الحاضر منهم والبادي لا أستثني منهم احداً :

ان الامة العربية تمتحن من اعز شيء عليها ان الجامعة العربية املنا المشترك ووسيلتنا المرجوة لغايتنا القصوى المنتظرة وهي الوحدة العربية الكبرى التي نسعى جميعاً الى تحقيقها .

ان الجامعة العربية هذه تحتضر اليوم وان اركانها الراسخة على عزائمكم الصلبة مؤذنة بالانهيار وبانهيارها لا سمح الله ستنهار آمال الامة العربية وامانيها تلك الآمال والاماني الغالية التي سفكت في سبيلها دماء شهداء الامة العربية في كل مكان من ديار العرب الشاسعة الواسعة ان الفاجعة المحيقة في هذه الساعات الرهيبة تهيب بي اليوم أن اصارحكم بما كنت آمل واتمنى ان لا اضطر الى بيانه .

لقد خرج بعضكم عن اجماع الامة وارادة شعوبها ولقد عجزنا عن اقناعه بمغبة سياسته وخطر الخصومة المفزعة التي يقوم عليها ، وانفرد من بين الدول العربية بالسير على منهاجها وتحمل من أجل مسؤولية التاريخ امام الشعوب العربية بتعريض الجميع للخطر الذي سوف يكون سبباً لان يؤتي العرب من قبله ويكون مطية للاستعمار .

انني وحكومتي وشعبي نقف الآن صفاً واحداً بجانب الشعب العربي بأسره الممثل في حكوماته التي تمثل الجامعة المتحدة المتكتلة حول جامعتكم العربية وامانيكم القومية وامالكم المخلصة وآلامكم المشتركة في يسركم وعسركم وفي سرائكم وضرائكم . ان حكومتي تتكاتف اليوم مع شقيقاتها المخلصة المتفاهمة التي برهنت على حسن نياتها بعدم الاخلال بما عاهدت

الله عليه ، ورفض الدخول في اي حلف يضر بالامة العربية لنقف جميعاً متحدين متساندين لاداء رسالة الامة العربية . ان حكومتي وشعبي يقفان اليوم في خط الجامعة العربية ، واننا واخواننا قادة الامة العربية قد تعاهدنا على الوفاء بعهودها والاخلاص لامانينا والكفاح عن حقوق العرب ووحدتهم مهما قام امام ذلك من عقبات ، ونهيب بكم اليوم ان تنصروا المصير الذي يرسم لكم ولنا . ذلك المصير الذي يرسم لكم ولنا ذلك المصير الذي لن يجني العرب منه إلا خراب الديار وتعريض البلاد العربية لخطر حروب مدمرة طاحنة مظلمة لن ينال من الاغراق فيها غير حماية الغير والدفاع عنه . وغير الالتقاء باسرائيل وجيوشها التي احتلكت من بلادنا الحرث والنسل لتظل البلاد العربية مغلوبة على امرها مهددة كرامتها فيا أيها العرب هل ترضون بأن تكونوا عبيداً بعد ان كنتم احراراً ؟ هل تقبلون ان تكون بلادكم وبلادنا مسرحاً لحروب ضروس شعواء ، تقضي على استقلالنا الغالب فيها غيرنا والمنتصر فيها سوانا ، ونحن لها حطب هشيم بوفدها غيرنا لينال غاياته وندفع نحن الثمن من حريتنا وسيادتنا بل من دمائنا واعراضنا ؟؟

هل ترضون ان تلتقوا والصهيونيين في حلف مشترك وزمالة سلاح فتوقعون بذلك



في العار الفظيع الذي يريده لكم اعداؤكم لارغامكم على التوقيع على صلح مع تلك الطغمة الظالمة المعتدية على بلادكم ؟ لقد عجز الاعداء عن حملكم على تحقيق هذا الصلح المشين فسلطوا عليكم بعضاً منكم يرغمونكم على ذلك ولو كره المخلصون .

ولهذا اكرر ندائي إلى كل عربي ابي ان يقول كلمته وان يجاهر بعقيدته وان ينضم الى الجماعة فان يد الله مع الجماعة وان الخروج على الاجماع هو الخيانة العظمى ، وان اقرار الباطل ظلم والسكوت على الخيانة جريمة والرضاء بهذا او ذاك مشاركة لفاعله في وزره ونحن الآن في مفترق الطرق وفي موقف مائع مع بعض الدول .

أما انا وحكومتي واخواني المفاهمون معي فاننا عازمون بحول الله وقوته على مكافحة الاحلاف التي لا تمت الى صالح العرب باي سبب ، واننا سنحافظ على استقلالنا وسيادتنا ونزود عنها بدمائنا واموالنا وارواحنا مها اوذينا وامتحنا في سبيل ذلك واننا سنتكاتف مع الدول الشقيقة المتفقة معنا في سبيل اهداف العرب المشتركة حتى يظهر الله الحق ويبطل الباطل ، وان كل عربي اليوم جندي مجاهد مرابط في المكان الذي تقف عليه قدماه من البلاد العربية كلها ، فليكافح وليدافع عن عقيدته بما أوتي من قوة وايمان لا يرهبه الوعيد .

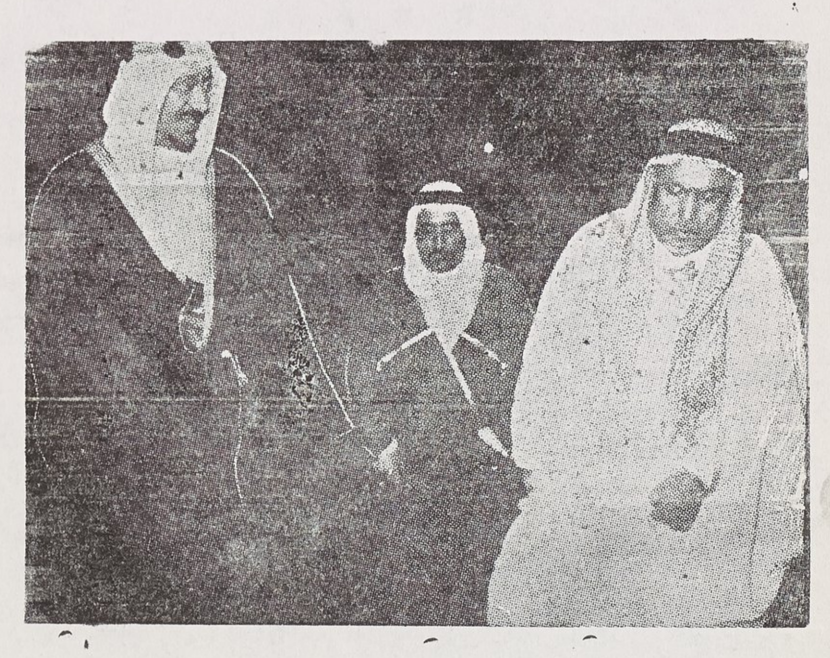
★ ★ ★

لا ارى موقفاً صحيحاً ، واضح المعالم ، خالياً من الغموض ، والابهام ، والدجل ، والنفاق ، في اي بلد من بلدان العالم ، ولأي سياسي داهية من ساساته ، كما اراه في مضمون هذه الكلمات التي تنبض بالصدق ، وتفتح لنا الآفاق العريضة الواسعة الوضاءة امام الحجى ، اتحس القلوب العامرة بالمسئولية الكبرى ، وتقف الأفهام المشتاقة على النهاية والبداية لقضية هامة من اهم القضايا الحيوية الاساسية التي يتصل اسبابها بأسباب الحياة ، والاستمرار في الحياة ، والارتقاء في الحياة ، لشعب مئناف يتوق ان يعيش عيشة اباء وكرامة وشرف واستقرار تكفل له ان يحقق مرامي مناقبه الدانية والقاصية على الوجه الا كمل الصحيح ، والطريق الانم الواضح ، بالغاً رجاونه بلوغاً لا يجعله يداً لاعتداء واثم وتفكك وانخذال ، بل خيراً دافقاً صوب بناء ، وصوب حقيقة سامية مستقرة في اعماق التاريخ الآيلة اليه كل نظرة واعية ثاقبة من نظرات التقدم الانساني ، والتطلع البشري الولود . والجمال الحياتي الخلاق المبدع !

ويبدأ جلالته بيانه الحق بالكلام الرصين المفصاح : ان الامة العربية تمتحن في اعز

شيء عليها . » . نعم ! إن الامة العربية تمتحن ... الامة العربية الـــتي نافحت وناضلت وجاهدت من اجل استقلالها ، ومن اجل عزتها ، ومن اجل مكانها في الوجود ، فحققت قسماً من امانيها الغراء ، ولا يزال قسم منها لم يتحقق ، بعد ، بالرغم من الجهود المبـذولة ، والعمل الدائب ، والسهر المتواصل ... ان هذه الامة تمتحن ! ذلك ، لأنها تقف كالمارد الجبار القوي في دواعب الارياح ، ومهب الاعصار ، وحماه الانون !! انها تقبض على سلاحها الامين بزندها الاسمر المفتول ، وتخوض ، غير هيابة ، ولا وجلة ، غمر اللظى الجائعة العطشى بكل اعتزاز وكل اصرار ، دون ان تبالي بالجعجعة الفارغة التي ليس لها طحيناً ، ودون ان تهتم بالتهويش والتهريج المقيت ، ودون ان تعير الوراء المخزي اية لفتة من لفتاتها ... ان هذه الامة المبدعة الموحية تمتحن بكبريائها العربي ، ومناقبها الجمة ، وقيمها المعطية السمـــحة ، وعنفوانها الاجاج ! فلنتدفق من حولها افواه الحمم ، ولنزمجر الزوابع الشابة المدوية ، وليعربد الاستعمار بخيله ورجله ماشاء له ان يعربد فان هذه الامة المتحفزة ابداً لن تحني جبينها الطهور ولن تستسلم ما عاشت الى حفنة الطغام والغوغاء والطالحين !!

وبماذا تمتحن هذه الامة العتيدة الهادئة ؟ انها تمتحن بالجامعة العربية نفسها ، هذه



الجامعة التي قال عنها جلالة العاهل الكبير بأنها « املنا المشترك ، ووسيلتنا الموجوة لغايتنا القصوى المنتظرة » . فهي ليست كل ما نبتغي تحقيقه ، وكل ما نرجوه من امان عزيزة ، وما تشرئب اليه بلهف وشوق وتحفز ! فهي لا تزال « وسيلة » ! انهاوسيلة لبلوغ الغاية الاساسية المنشودة ! تلك الغاية التي زهقت في سبيلها ارواح الشهداء الكريمة الزكية » في كل مكان من ديار العرب الشاسعة الواسعة » !

ولكن هذه الجامعة القوية ، قد اخذت « تحتضر اليوم » احتضاراً مريعاً مهيباً ... فيسمع لها حشرجة ، ويسمع لها انين ، ويسمع لها صراخ تأباه نفوسنا وعزيمتنا ورحولتنا ونخوتنا ومبادئنا ! ولهذا السبب ، فقد اتاح الله لنا مليكا ملء حيزومه الصدق ، وملء برديه العفة ، والطهارة ، وملء فمه الدرر ، فصارحنا مصارحة بما يحوم حولنا ، وبما يتهدد معاقلنا وقلاعنا ، وعما يحول دون انجاز رسالتنا المبشرة السخية للعالم الانساني ، فقال لنا : «ان الفاجعة المحيقة في هذه الساعات الرهيبة تهيب بي اليوم ان اصارحكم بما كنت آمل واتمنى ان لا اضطر الى بيانه » ! فكم في هدا الادلاء بالحقيقة من صورة صافية الظلال والالوان والانوار والجوانب ترسم لنا بكل امانة واخلاص عما يجيش في جوارح المليك المفدى من حسرات ملتهبة ، ومن نظرات سديدة ثاقبة ، وهو يرى ويعتقد بأن الجامعة العربية التي ضفرنا مبادئها بنجيعنا وجفوننا وقلوبنا قد بدأت تحتضر ! فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وانا لله وانا اليه راجعون !!

وما السبب في ذلك ؟ إن جلالته يضع النقاط على الحروف ! فلا بد لكل شيء من سبب نعلله به ، وقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد :« وجعلنا لكل شيء سبباً » . اما السبب ، فهو خروج البعض من ابناء العرب « عن اجماع الامة وارادة شعوبها » ، وهذا البعض معروف لدينا ، اصلاً ، فلا حاجة الى ذكر الاسم ... وقد عجز صاحب الجلالة سعود العظيم « عن اقناعه بمغبة سياسته وخطر الخصومة المفزعة التي يقوم عليها ، وانفرد من بين الدول العربية بالسير على منهاجها » وما ذلك إلا لأن سرطان الخيانة قد تغلغل في كيانه وهذا ما جعل الامة العربية تتعرض تعرضاً واضحاً « للخطر الذي سوف يكون سبباً لأن يؤتي العرب من قبله ويكون مطية للاستعمار » . ومن كلام جلالته الصراح ، نشتم روائح الديكتاتورية المخالفة لتعاليم الدين الاسلامي الحميد التي تحكم بها البلدان العربية الحكومات

التي خرجت عن الجامعة العربية ! مفسراً بذلك تفسيراً شاملاً على ان الديكتاتورية ابنة الاستعمار وربيبته ! وكيف لا تكون هنالك ديكتاتورية مقيتة وان ذلك « البعض » قد خرج عن « اجماع الامة وارادة شعوبها » ؟!!

ومن هذه النقطة ، من هنا « ينطلق جلالته انطلاقته المعروفة ، فيصف لنا حلف بغداد وصفاً رائعاً دقيقاً . فهو حلف لم يقم على ارادة الشعوب ، وهو حلف يناقض اماني الامة العربية ، وهو حلف فيه « الالتقاء باسرائيل وجيوشها التي اهلكت من بلادنا الحرث والنسل لتظل البلاد العربية مغلوبة على امرها » . ويبلغ جلالته الذروة في هذا الاستفهام الجميل : « هل تقبلون ان تكون بلادكم وبلادنا مسرحاً لحرب ضروس شعواء تقضي على استقلالنا ؟ » . وكذلك اعتقاده بأن هذا الحلف البغيض انما هو يرغب في ارغامنا « على التوقيع على صلح مع تلك الطغمة الظالمة المعتدية » ! فلله ما اعمق دماغ المليك الذي تلتقي فيه مجموعة عبقريات ! انه دماغ يفهمنا بكلام قليل - وخير الكلام ما قل ودل - معنى حلف بغداد ويعلل لنا الاسباب الجلية البينة التي دعته الى عدم الدخول فيه هو وغيره من القواد الاحرار كما يبين ما جره علينا هذا الحلف من نوائب جمة ، وفي طليعتها تصدع الصفوف في الجامعة العربية التي نذرنا لها نفوسنا ، وبذلنا لها دماءنا القانية السخية !

ثم ان جلالته يعظنا عظة واعية بقوله : « ان كل عربي اليوم جندي مجاهد مرابط في المكان الذي تقف عليه قدماه من البلاد العربية كلها » . فليعقل حلف بغداد اننا قوم لا نباع ولا نشرى ! واننا لا نبغي بوطننا بديلاً !

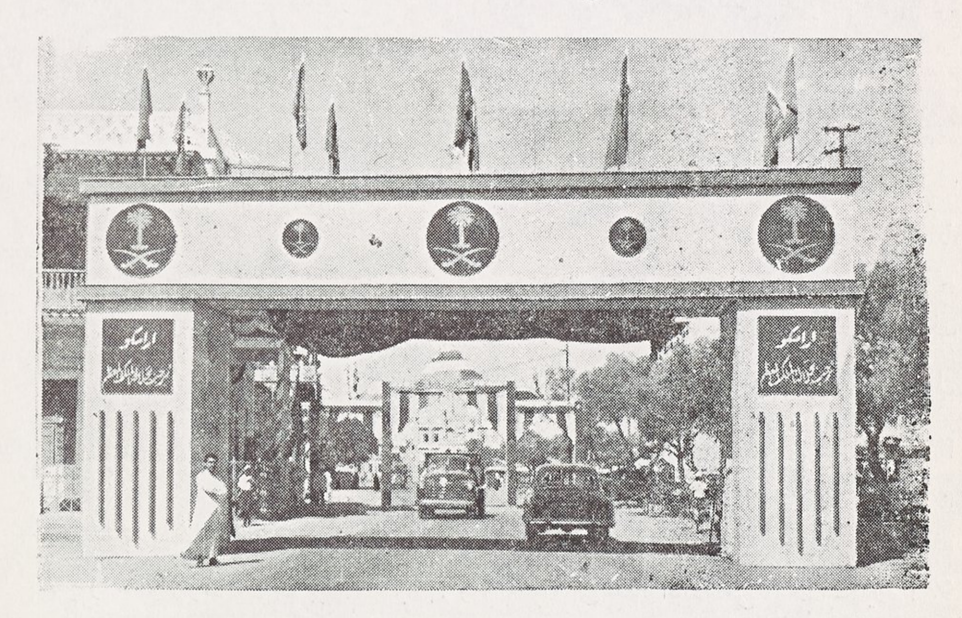
شهر رمضان المبارك

من سعود بن عبد العزيز الى من يراه من اخواننا المسلمين وفقنا الله واياهم لما يحبه ويرضاه آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛ وبعد فبمناسبة قرب حلول شهر رمضان المبارك؛ وبما انعم الله علينا من نعمة الاسلام وتحكيم الشريعة المحمدية وشرف التمسك بها مضافاً الى ذلك ما اسداه الله علينا من النعم الغزيرة من الامن والطمأنينة ورغد العيش وعافية الابدان كل هذه يا اخواني نعم عظيمة ومنن من الله جسيمة ، نلتفت الى من حـولنا ونري كل ما ذكرناه معدوماً وذلك من عدم مبالاتهم بالتمسك بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم مع انهم اقوى منكم عدة واكثر عدداً ولكن انتم اقوى منهم ليس بجهودكم ولا بعددكم انما ذلك بتمسككم بدين الاسلام والعمل بشرائعه والمحافظة علي شعائره .

فان استقمتم على هذا وعلم الله من نيتكم المحافظة على دين الاسلام والعقيدة السلفية والتمسك بآداب القرآن والسنة وتحليل ما حلله ، وتحريم ما حرمه ، وصرفتم جهودكم في هذا وفي ما يصلح الله به احوالكم في هذه الحياة مما احله من الحلال وصرفتم انظاركم عن كل امر يغضب الله عليكم ويضيع مبدأكم الديني والخلقي . فماذا تريدون يا اخواني غير ما انتم فيه من العزة والكرامة والاستقلال التام ودستوركم فيه القرآن . هـذا والله هو الشرف وهو العصمة لمن اراد العصمة ، اما ما يضيع الدين ولا ينطبق مع المبادىء الاسلامية والمثل العليا للاخلاق العربية فان ذلك هلاك وذل في الدنيا والاخرة وذهاب الامم لان الامـم اخلاق اذا ذهبت اخلاقهم ذهبوا . وتعرفون انه ماحل بغيركم ماحل بهم الا بسبب انتهاكهم حرمات الله واضاعتهم لدينهم واخلاقهم . فالذي اوصيكم به ونفسي تقوى الله سبحانه وتعالى في السر والعلانية والاعتراف بالنعم الجليلة ؛ وما أسداه على هذه البلاد من النعم الكثيرة ؛ فلا

تكونوا سبباً لازالة هذه النعم وغضب الله وجلب النقم . فانا بحول الله وقوته سأمضي قدماً الى ما فيه عز هذا الدين الحنيف ، وتقويم شعائر الاسلام والضرب على كل من تزين له نفسه شيئاً من الاخلال بهذا الدين او مقدسات المسلمين . فارجو من عموم شعبي على اختلاف طبقاته أن يعينني على التمسك بهذه المبادىء الشريفة وان يكون عضداً لي على توطيد هذه الدعائم الفاضلة وان يحقق آمال العرب والمسلمين ، ويبرهن لهم انه الشعب الحي الذي لم تغيره اساليب المدنية الزائفة الخليعة ؛ التي لم تأت على البلاد الا بالدمار والخلاعة وارتكاب كل عمل يغضب الله ، فان الله سبحانه وتعالى حلل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث ، وكل أمر فيه قوة او اقتصاد او صناعة او مشاريع عمرانية او قوة في الجيش او قوة في العلم ، هذا كله تحبذه الشريعة المحمدية ، ونحن ولله الحمد سائرون فيه ، وجادون ومجتهدون بما فيه سعادة هذا الشعب وراحته ، ورفع مستوى معنوياته ومستوى معيشته ، واعاهد الله انني لا ادخر اي جهد فيه خير وصلاح وقوة لامتي الا اعمل عليه جاداً ليلاً ونهاراً ، كما انني اعاهد الله ان اكون خادماً لهذه الشريعة ؛ حامياً لها بلساني وسناني ، قائماً بواجبي حامياً لوطني ، احلل ما حللت الشريعة واحرم ما حرمت وهذا لا شك انه ثقيل على نفوس اهل الشر والنفاق ؛ وغذاء لاهل الخير والصلاح ، وفي الآية الشريفة مثل اعلا وهي قوله تعالى (الذين ان



مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « لا تزال طائفة من امتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله تبارك وتعالى » وعن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه ، قال لما فتحت قبرص فرق بين اهلها فبكى بعضهم الى بعض ، فرأيت أباالدرداء رضى الله عنه جالساًوحده يبكي فقلت : ياابا الدرداء مايبكيك في يوم أعز الله فيه الاسلام وأهله ؟ فقال : ويحك يا جبير ما اهون الخلق على الله عز وجل اذا اضاعوا امره بينما هي أمة قاهرة ظاهرة ، لهم الملك ، تركوا امر الله فصاروا الى ما ترى .

ارجو من الله جلت قدرته ان يريني فيكم ما يسرني بصلاح دينكم ودنياكم ، وان تكونوا المثل الاعلى للامم بما عرف عنكم من تمسككم بدينكم واخلاقكم وان ينصر دينه ويعلي كلمته ويذل اعداءه انه على كل شيء قدير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

★ ★ ★

هذا بحث غنى الأرجاء ، واسع ، رحيب ، عميق ، عمق الفكرة الحرة الوضاءة ، بعيد الغور ، بعد الايمان في حنايا المؤمن الزاهد في دنياه ، المعرض عن بهرجها وهلهاها بقلبه الخفوق ، وروحه النقية ، وفكره الخصاب !

وهذا تخطيط عام للانسان في عصر الكوكب الصناعي والقنبلة الهيدروجينية ، هذا الانسان الذي فتح اجفانه على دنيا زاخرة بالالوان والصور والاضواء والاصباغ ... دنيا الاختراعات التي اذيب بها كل فكر وقاد مشتعل كالجمرة الوهاجة ، وجمعت في اظلال مجموعات من العبقريات المتوالدة المتوارثة منذ آلاف السنين ، تحمل ارج تجارب الامم من اخفاق ، وانتصار ، وقيم ، واقانيم ، وحياة .

وهذه معرفة ، تسلط الاضواء ، الصافية ، قوية شديدة ، على معنى الاسلام ، ومعنى المسلم ؛ ومعنى الحضارة الاسلامية في كل امكانياتها ، وموقف هذا كله من هذه الاحداث العلمية ، والسياسية ، والاقتصادية ؛ والاجتماعية ، والفنية ... كما انها تزحزح الاستار الكثيفة المتراكمة على وجه الحقيقةالنير ، حقيقتنا كأمةمنقذة ؛ عبر عنها الفيلسوف الفرنسي الكبير غوستاف لوبون في قوله المأثور : « ما عرف التاريخ فاتحاً ارحم من العرب ». فنحن

قد فتحنا ، فتحاً مبيناً بالعمق ... ما فتحه غيرنا بالسطحية الركيكة المنبوذة ... منذان هدانا الله الى ما فيه الحق والجمال والخير والسعادة البشرية الحقة ...

والجدير بالذكر ان هذه الكلمة المطيبة المطرزة بعطر الجزيرة العربية ،والتي تشرئب فيها سهولها الرحيبة ، وذراها الشم ، وبيداؤها التي تستحم الشمس في قلبها ، وتتعانق في كل ذرة من رمالها السمر الحرية والعزة والكرامة والبأس ، ومقدساتها الكريمة ـ ان هذه الكلمة ، قد قيلت في مناسبة شريفة ، هي مناسبة حلول شهر رمضان المبارك ، الشهر المقدس عند المسلمين ، حيث نزل فيه القرآن الكريم ، الدستور الذى نظم حياة البشرية في كل عصر وكل حضارة ، وكل زمن ...

لذلك فقد احس جلالته بالمسئولية الكبيرة التي يطوف بها جيده ، فراح يصـــوغ



عباراته الثمينة صياغة بلاغية تتجلى في جملها ، ومقاطعها ، خير قلب ، وخير عقل ، لخير امة ارسلت للناس ...

وماذا يوصي جلالة المليك المعظم في مثل هذه المناسبة الكريمة ؟

انه يوصي بأن « نلتفت الى من حولنا ونرى ... » وماذا نرى ؟ اننا نشاهد بصائب بصرنا وبصيرتنا كل مبالاة « بالتمسك بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم » كما نشاهد تلك الازمات التي تجتاحها الدول التي تحيط بنا ، وذاك الفساد الفظيع المعشعش في صدور شبابها ونسائها ورجالها ... وما تتخبط به في ديجور الشك ، والرذيلة مع انها اقوى منا عدة واكثر منا عدداً ... ولكن تمسكنا بدين الله الحنيف ، دين الاسلام الاسمى الاجل ، وعملنا « بشرائعه والمحافظة على شعائره « هو ما جعلنا نرفل في ثياب « النعم الغزيرة من الامن والطمأنينة ورغد العيش وعافية الابدان ».

وانه يوصي ان نجعل دستورنا هو القرآن ! فأية وصية قيمة غنية هذه .. وهل هناك من دستور ـ في اية دولة من الدول وفي اية بقعة من بقاع العالم ـ افضل من دستور الله الذي سنه اعظم مدبر ، وجاء على يد افضل خلق الله واشرفهم واحبهم هو محمد صلى الله عليه وسلم ؟! ان هذا الدستور لفيه الخير كله ، ففيه الشرف ، والعصمة « لمن اراد العصمة » وفيه ما حرمه الله تعالى علينا من الموبقات ، والسيئات ، والخلاعة ، والزندقة ، والظنون الماكرة ، وفيه ما حلله تعالى لعباده من الطيبات التي تمتع النفس البشرية بلذة روحية سامية لا لذة مادية موبوءة زائلة ... فمن تبع هذا الدستور ، وطبقه على حياته انعم الله عليه جزيلاً في الدنيا والآخرة ، ومن لم يتبع ويطع اوامره ، فقد باءت نفسه ـ الامارة بالسوء ـ بالخسران وحل به الهلاك ، والذل ، والخنوع ، في عاجلته وآجلته ... فلذلك ، نجد جلالته يصر على ان تكون الاخلاق الحميدة الفاضلة هي السائدة ، وينادي بدفع الرذيلة ومحاربتها بكل قوانا اينما كانت ، وفي اي زمان ، وفي اي مجال ، مستنداً بذلك الى قول الشاعر الخالد الذكر : احمد شوقي :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت   فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

ولم يوص جلالته الناس طراً ، لا سيما العرب والمسلمين ، وحسب ... بل اوصى

نفسه ايضاً ! بالغاً بذلك اسمى مراتب الفضيلة واقومها ، واعمها ... فمن يود ان يوصي غيره ؛ فعليه ان يوصي نفسه قبل كل شيء ! وما ابلغ هذا القول المأثور في مثل هذا الصدد : « من نصب نفسه اماماً على الناس ، فعليه ان يكون امام نفسه قبل ان يكون امام غيره ! » فحيا الله صاحب الجلالة ! لقد اوصى نفسه ... ولم يوصها وحسب ... بل تعدى الوصية الى العمل المجدي المثمر ... وعاش المبادىء الذي ينادي بها في حياته ... الم تكن اعماله العمرانية والانشائية من توسعة الحرم النبوي الشريف ؛ الى توسعة الحرم المكي المكرم ، وغير ذلك من الاحداث العمرانية ، والاقتصادية ، والخيرية التي تمت في عهده المبارك ... كل ذلك اليس برهاناً مؤكداً على ما نقول ونعتقد ؟!

وما ابلغ قول جلالة المليك سعود حين يقول : « سأمضي قدماً الى ما فيه عز هذا الدين الحنيف » ! فيا صاحب الجلالة ! يا حفيد عبد الرحمن ! قدماً ، ونحن معك ... فمن اعز دين الله ؛ عز ، ومن نصره نصر ، ومن اراد ان يهديه الله فلا مضل له !!

ولكي تكون الوصية بليغة ؛ للغاية ، فقد استند جلالته الى شواهد وبراهين ، وجعل القرآن الكريم اول شاهد على ما يقول فذكر لنا هذه الآية العظيمة : « الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وامروا بالمعروف ؛ ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » كما جعل شاهده الثاني حديث رسول الله الكريم : « لا تزال طائفة من امتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله تبارك وتعالى » .

وكأني بجلالته يشير الى ما سعى اليه في جل حياته ، والى ما ينوي عمله في المستقبل القريب ؛ والقصى ، مما عاهد الله عليه ...

وقد شق لنا الطريق الصاعدة عبر الذرا والقمم ، فعرفنا تعريفاً غنياً للعالم ، وجعلنا امثولة كل نهضة بين الامم ؛ ومناراً لكل ثورة بناءة في هذه الحياة ... فلنستمع اليه يقول : « ارجو من الله جلت قدرته ان يريني فيكم ما يسرني بصلاح دينكم ودنياكم ، وان تكونوا المثل الاعلى للامم » ... اجل يا جلالة المليك ! فنحن كما تحب وترضى .

انا لله وانا اليه راجعون

الى ابناء شعبي في الرياض :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فانني احمد اليكم الله الذي لا إله الا هو وأصلي وأسلم على اشرف خلقه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيراً واذكركم بما من به الله على الجميع من العافية والسلامة في ديننا ودنيانا وبما اسبغ علينا من نعمة التي لا تحصى وآلائه التي لا تستقصى مما نسأله تعالى ونبتهل اليه أن يعيننا على أداء حقه من الحمد والشكر وان يوفقنا الى ذلك في السر والجهر والقول والعمل وأبادر بمبادلتكم سنون التعازي بأبي الجميع وفقيد العروبة والاسلام امامنا الراحل اسبغ الله عليه رحمته ورضوانه فاشكركم على مشاركتكم لي ولاسرتنا في هذا المصاب الجلل الذي نشترك والمسلمين كلهم فيه ولا نقول الا ما يقول الصابرون إنا لله وانا اليه راجعون .

ثم انني اتوجه اليكم جميعاً في هذه البلاد المحبوبة على اختلاف طبقاتكم بالشكر الجزيل والتقدير الصادق والامتنان العميق على مارأيت وسمعت بالامس ، فقد كنت واثقاً من اخلاص الصغير والكبير ومن محبة القريب منكم والبعيد ومن ولاء الحاضر منكم والباد غير ان ماشاهدته من الجميع قد أثر في اعماق نفسي وملك علي مشاعري ولا أجد ما تكافؤون عليه الان اتوجه إلى الله العلي القدير المطلع على ما أخفي وما أعلن فأسأله وابتهل اليه أن يعينني على خدمتكم وخدمة بلادكم و ن يوفقني للقيام بما علي من واجب الرعاية لكم والعناية بكم وان اكون ابا الصغير واخا الكبير وان اكون لكم على ما أحب أن تكونوا لي في السراء والضراء وفي العسر واليسر كما انني آمل لهذا الجزء الغالي من وطننا العزيز أن ينال حقه من التقدم والازدهار لما فيه مصلحتكم الدينية والدنيوية وبما يكفل لكل الرغد في العيش والسعادة والرفاهية حتى يكون في المقدمة في كل عمل صالح وتقدم مطرد وسأبذل العون والمساعدة إن شاءالله لكل

من يستحقها منكم للوصول إلى هذه الغاية المنشودة والى ذلك الامل المرجو وفي الختام اشكر ايضاً جميع من اعرب بالامس عن ولائه لنا وتعلقه بنا ممن شاركوكم فى افراحكم من ابناء المدن المجاورة في نجد والاحساء من ضيوفكم المقيمين بالرياض السوريين واللبنانيين والمصريين والحضارم واليمنيين واصحاب الشركات الاجنبية التي تقوم ببعض المشاريع الحيوية في هذه البلاد ، فلكم ولهم شكري وتقديرى وامتناني وفقنا الله جميعاً إلى كل ما فيه الخير والتعاون انه على ما يشاء قدير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

★ ★ ★

هذه نجد ، برندها وعرارها، بصباها وشمألها، بوهادها وذراها ، بشمسها الضاحكة التي لا احلى ولا ابهى ... بغياضها الفن المشرئبة الى بارئها لوناً ناضراً ، واريجاً فواحاً ،وماء سلسبيلاً ... بشوسها السمر المساعر الاجواد ، تلمع في احداقهم الوسيعة ومضات النبل ، والشهامة ، والنخوة ، والمضاء بعزا كيها الصهل تعلك اللجام بأشداقها ...

هذه نجد الحبيبة زحفت كالبحر الطامي المتلاطم الامواج، في اليوم المبجل الكريم ،



يوم سعود العظيم ، لتلتقي الى حضرته بمقاليد امورها ، وتقـدم اليه واجب الطاعة ، وفروض التبجيل والمحبة والاحترام ... وهم المغاوير الصناديد الذين لم يخفضوا هاماً لباغ وعات وعائث في الفساد ... والذين اذا غضبوا غضبة عربية جرحوا الشمس ببريق سيوفهم وظباهم ... ودكوا الحصون والقلاع ، وحطموا الحواجز والسدود ... وسيوفهم المتلظية ابداً ما ترتد الى القراب الاوقد رويت ... هؤلاء القوم البررة قد اقبلوا زرافات ووحداناً ، ولسان حالهم يقول لجلالة المليك : ان الدم الذي يمور في عروقنا انما هو للعروبة وعاهلها .. فو الله لو خضت بنا البحر لخضناه معك ، والنصر حليفنا باذن الله !!

فما ان طوى جلالته جناحي نظره عليهم ، حتى تهللت اسارير محياه طرباً واستبشاراً وتغنت في جنبيه وفي خصيبة من النشوة الروحية ، والحب الاجاج ، والمرح الوفير ، وازهرت في آفاقه الشمس الساطعة ، وزغرد الفضاء ، فارتسمت على شفتيه البسمات تعانقها البسمات ، وانفرجتا بهذا الخطاب الرائع !

ان جلال الموقف ، وروعته ، ونقاءه ، كان يفيض عما كان يكنه النجديون من محبة ، وصدق شعور ، نحو عاهلهم الراحل جلالة المليك عبد العزيز آل السعود العظـيم! فكأنهم وهم ينظرون الى شبله ، ينظرون اليه ... أليس الشبل ابن الليث النحام ، والغضنفر الضرغام ؟! فبالامس القريب كان لا تسر له عيش ؛ ولا ينعم له رقاد اذا لم يرهم يرفلون ضاحكين ... ولا تطبق له جفون وهم ساهدون مشردون ... بالامس القريب كانت الجزيرة العربية تتفيأ اظلال الجاهلية العمياء ، فكانت الغزوات ، وكان السلب والنهب ، وكان الافك والخداع ، والزندقة والجحود ... وكان الجميع ينشدون في سرهم وعلانيتهم ذلك المنقذ المصلح ذلك الشهم الاديب ، فيصفد اعناق الرذيلة ، ويطلق للحرية سبيلها ... ويؤكد المناقب ، والشمائل ؛ والسجايا ... ويعيد العصر الاسلامي الاول ... فاذا بها تتلقى ذلك الفارس الذي لم يثن عنانه تردد ... ولم يغمد بتاره المصلت استسلام ، ولم يقبل الا بالله حكماً ... ذلك الفارس هو والد حضرة صاحب الجلالة سعود الاول !!

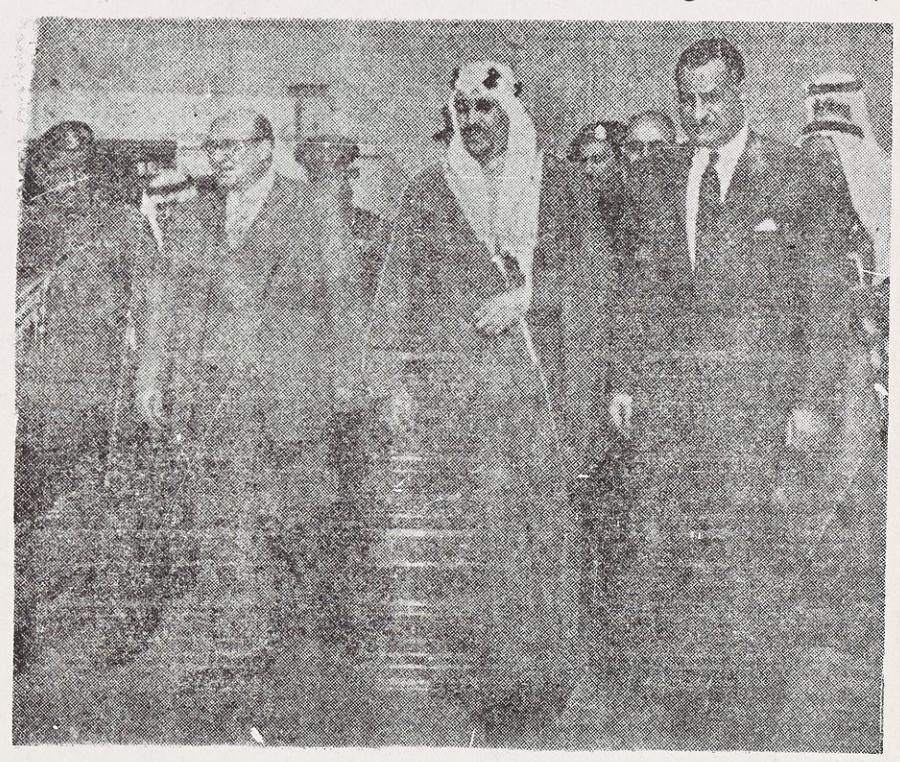
[illegible] يستقبلهم جلالته ؟! حسبه ان يقول لهم : « فأشكركم على مشاركتـكم لي ولا [illegible] في هذا المصاب الجلل الذي نشترك والمسلمين كلهم فيه ولا نقـول الا ما يقول الصا[illegible] [illegible] الله وا[illegible] اليه راجعون » . اجل ! يا سعودنا الاول ! انا لله وانا اليه راجعون !

فماذا نستطيع ان نفعل امام جبروت الموت الزؤام ؟! الموت الذي قال عنه الشاعر العـــربي كعب بن زهير :

كل ابن انثى وان طالت سلامته يوماً على آلة الحدباء محمول ...

فلنصبر اذن .. فالصبر اجمل مايزدان به المؤمنون القانتون ... وهو زاد المسافرين الصالحين ؛ العابرين جسر الحياة الدنيا الى يوم الدين !!

وبعد ان يعبر لهم جلالته عن ثقته بهم ، وثقتهم به اجمل تعبير ؛ وارقه ، واحلاه ، يلتفت اليهم مخاطباً : « لا اجد ما تكافؤون عليه الا ان اتوجه الى الله العلي القدير المطلع على ما اخفى وما اعلن فأسأله وابتهل اليه ان يعينني على خدمتكم وخدمة بلادكم » ... بالغاً بهذا الكلام الجميل المعسول اسمى مراتب الآداب ، متفاعلاً بكيانه ووجوده مع الشـــعب الذي احبه ... وهل هناك اقوى من هذا التفاعل ، الذي جعل المليك الجليل يبتهل الى خالقه راجياً اياه بقلب المؤمن المتبتل الصادق ان يعينه على خدمة شعبه وخدمة بلاده ؟ ايه ياجلالة



المليك ، ان هذا الادب ، وهذه الوطنية المشتعلة في جـوارحكم انما هما يساويان كل ما في الجزيرة العربية من جمال !! فقد اجتمع بهذه الكلمات الغنية العميقة الرقيقة ثلاثة معان من معاني السمو والابداع والخلق في الانسان المثالي : فالمعنى الاول هو الايمان بالله تعالى ايماناً بعيداً يستمد منه كل قوة وكل قدرة على الاستمرار في الحياة الشريفة . والمعنى الثاني رد المليك الجميل لشعبه الكريم بخدمته له ... والمعنى الثالث حب الوطن ... هذا الوطن الشريف الطهور ، وطن البأس والجود والزمار والعزة والحمية ، ووطن الانبياء والرسل والحكماء والرسالات السماوية ، ووطن العروبة ، وقبلة المسلمين !!

ويبتغي جلالته من الله تعالى ان يكون لشعبه « ابا الصغير واخا الكبير » فيا له من حب حقيقي اكيد ! انه الحب الذي يصور الشعب كله اسرة واحدة كبيرة ! وانه الحب الذي لا تقدر ان تعيش اسرة بدونه ... فما احوج الصغير الى اب ! وما احوج الكبير الى اخ ! فالاب والاخ جناحا الاسرة القويان اللذان يحلقان بها فوق أعالي الاعالي ... وعبر الاحقاب والاجيال !!

ويقول جلالته : « سأبذل العون والمساعدة ان شاء الله لكل من يستحقها منكم » فلا ارى احزم من هذا الكلام ؛ ولا اقوى ، ولا اعطف ، ولا ابر ! فانه بذلك يمد يده الى المستحق ... فقيام الملك عنده ليس امراً اعتباطياً ، انما يقوم على العدل والحق ... وهو لا يؤمن بالتساهل مع المتقاعسين ! فان ديننا واضح المعالم ! وانه ليذكرني بقول الفيلسوف الساخر برناردشو : « يقولون عامل الناس كما تحب ان يعاملوك به ، اما انا فأقول لكم عامل الناس بما يستحقون » ! ذلك ، لأن بعض الناس من اذا عاملته بحسنى وهو لا يستحقها ظن انك ضعيف وتخشاه ، فجفل منك وطمع بأكثر مما تعامله ... ولا تكون عندئذ قد احترمت الانسانية في ذاته ... اما اذا عاملته بما يستحق فانه يتطلع الى الاجمل في عمله ... ويقدرك احسن فأحسن ... وتكون قد احترمت ملء المثال الاعلى في صميمه !!

لبيك اللهم لبيك

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جميع اخوانه الحجاج في موسم هذا العام : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فالحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونصلي ونسلم على محمد ومن تبعه باحسان الى يوم الدين ثم انني اتوجه اليوم من مقامي هذا وفي هذا اليوم الاغر الانور الى كافة اخواني المسلمين الوافدين الى هذه الاماكن المقدسة من مشارق الارض ومغاربها والمجتمعين اليوم في هذا المشعر الحرام محرمين ملبين نداء ابينا ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم بالحج الى هذا البيت العتيق ليشهدوا منافع لهم وليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الانعام ، فالحمد لله على ما انعم به علينا من اداء هذا الركن العظيم من اركان الاسلام الخمسة ونشكره جل وعلا على ماوفقنا اليه من شهود هذا الموسم العظيم ونسأله تعالى أن يجعله حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً وذنباً مغفوراً وتجارة لن تبور .

ثم انني اود ان اتوجه في يومنا هذا من موقفي هذا ونحن جميعاً نقف صفاً واحداً متراصاً على صعيد هذا الوادي بين يدي الله نرجو رحمته ونخشى عذابه ، اتوجه اليكم جميعاً فاذكركم بان المعنى العظيم الاسمى لاجتماعنا هذا مرة واحدة في كل عام هو أن نوحد الله في الوهيته وأن لا نشرك به سواه ، وان نخلص العبادة له وحده ، وان لا نستجير بغيره في اقوالنا وافعالنا وان يجتمع المسلمون الوافدون من مشارق الارض ومغاربها بعضهم ببعض وان يتعارفوا وان يتوادوا وان يتراحموا وان يكون في ما اجتمعنا اليوم من اجله وهو التواصي في الحق ما يجب ان تكون عليه وحدتنا وجمع شملنا وتوحيد كلمتنا ومحاسبة انفسنا حساباً دقيقاً فيما نقوم به نحو هذه الاهداف الاساسية التي يدعو اليها القرآن وينادي بها الاسلام وتتركز عليها عزتنا ومجدنا واداء رسالتنا التقليدية بين الامم الداعية الى السلام والى الدين

والى الخلق والى الفضيلة وان يكون في كل ذلك ما سنجمع عليه جميعاً ونحن في مؤتمرنا الاسلامي العظيم ثم نتفرق بعد ذلك وقد آمنا به وارتضينا العمل في سبيله وقررنا الكفاح من اجله نبشر به من خلفنا من اخواننا في العقيدة السلفية ونحض الناشيء عليه ويبلغه الحاضر منا الى من غاب عنا أو تخلف عن اجتماعنا ثم ندعو الناس جميعاً الى ما آمنا به وارتضيناه لأنفسنا عقيدة وديناً ومبدأ حتى تكون كلمة الله هي العليا ان شاء الله ، هذه هي عقيدتي وهذا هو مبدئي ادعو اليه كل مسلم من اخواني في سبيله اصادق وفي الدفاع عنه اخاصم واليه ادعو ، فليجمع الله على الحق قلوبنا وليبارك الله لنا هذا الاجتماع العظيم وليتقبله من الجميع خالصاً لوجهه الكريم تقرباً اليه ورغبة لثوابه واجابة لدعوته وتلبية لندائه .

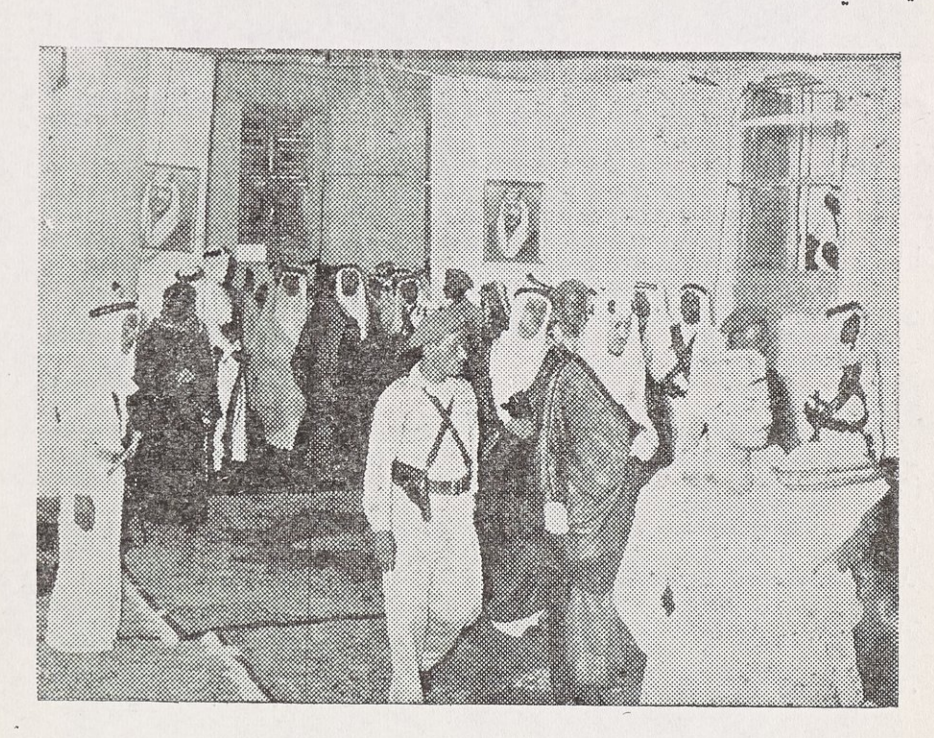
لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اخوكم : سعود

★ ★ ★

في هذه الارض الطهور المقدسة، ارض الله الحرام وارض النبوة الخصاب ، حيث يحج المسلمون الى البيت العتيق الذي ابتناه ابراهيم الخليل عليه السلام، ويزورون قبر رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، في هذا الغمر الصاخب المتدفق كالاتي من كل حدب وصوب ممن آمن بالله العلي الاعلى وبملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر . في هذا اليوم الاغر المحجل يلقي حضرة صاحب الجلالة سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل كلمة طيبة نضاحة بالخير العميم الى جميع اخوانه في الدين الاسلامي ، فيتدفق بها جلالته ، ايماناً ، وعقيدة ، وحناناً ابوياً سمحاً ، وارادة ، وعقلاً ... فتتوغل كلماته في اغوار حجي المؤمنين الاطهار البررة ، فتخصب ملء اشواقهم ، وحنينهم ، بشمس المحبة الساطعة المعطار ، ونور الهداية المتوهج النفاح ؛ واللفتة اليتيمة الخيرة من لفتات مليك عربي قضى جل حياته في عيش الفضيلة ، والجود ، وتجسيد المروءات ، والنخوة ، والحمية ، والشرف ، ورد الظلامة الى المظلوم ، ودفع الاذى الى جانبه ! ان ذلك ليس غير خيوط ناصعة في خطابة المليك المحبوب معبراً بذلك عن اسمى رغبات والده العظيم ، فكان السيد يخلف السيد ، فيكمل بما بدأ به ، وينهج النهج الحق الوضيء ، متجهاً بكليته الي ارضاء المولى عز وجل ، لا الى ارضاء زيد وعمر ...

يبدأ جلالته بخطبته العميمة الخيرة الوعود بالحمد لله تعالى « على ما انعم به علينا من اداء هذا الركن العظيم من اركان الاسلام الخمسة » . والجدير بالذكر ان جلالته يكثر في خطبه من الحمد لله والتحدث بنعمه وعطاياه ، ودعوة الناس الى مشاركته في هـذه الصلاة الروحية الخالصة . وهذا تأكيد على صدق الايمان وعمقه في ضمير صاحب الجلالة . هـذا الايمان الذي يعد ذخيرة حقيقية للعروبة ، ودعامة وطيدة للاسلام ؛ تبنى عليه اسس المملكة العربية السعودية ، وبه يعتز المسلمون ايما اعتزاز ، ويفقد الطغيان الارعن صوابه ، وتنتصر المناقب العربية المتحدرة ، منذ الاف السنين ، وتؤكد نفسها في المجال الحياتي ، والخضم الدولي الجم الاعصار ، والزوابع والارياح ! فالايمان بالله هو عمادنا في حياتنا الدنيا ، ولولا هذا الايمان ، لولا ما يحمله ، وما يخفق به وينبض ، لكانت تماثيل الطين خير منا ... وكنا نحن وحوشاً ضارية تأكل بعضها بعضا ! فبالايمان تعمر القلوب بالمحبة ؛ فتنهض على خيرها الجزيل كل مرافق الحياة الحرة العزيزة الجانب ، وبالجحود والنكران يفقد الانسان اعز ما لديه ... يفقد الامل !



ويفيض على الحجيج جلالته بهذا القول المأثور : « اتوجه اليكم جميعاً ، فأذكركم بأن المعنى العظيم الاسمى لاجتماعنا هذا مرة واحدة في كل عام هو ان نوحد الله في الوهيته وان لا نشرك به سواه ، وان نخلص العبادة له وحده ، وان لا نستجير بغيره » . فاذا دل هذا القول ، دل على جانب كبير من معنى الحج في الاسلام ، فنحن المسلمين لا نلتقي يوم عرفه الا لنوحد الله توحيداً كاملاً . وهل نوحد الله الا بالصالحات ؟ بأفعالنا ، لا بأقوالنا ، بتصفية قلوبنا ووحدة صفوفنا ، وعملنا الخير للناس طراً ، فنحن مشعل الهداية ، ونحن حملة الحقيقة ونحن رسالة العدل في الارض ، تفتح قلوبنا على نور الايمان البسام وتتفتق مواهبنا الغنية على الدين القويم دين الاسلام الحنيف ، فغدونا نعرف الخير فيما اختاره الله ، واصبحنا نعرف الشر فيما يبتدعه الكفرة المضلون فابتعدنا عنه ، ومن يعرف الخير والشر فقد جمع علوماً كثيرة ... ووقاه الله عذاب القلق النفسي ، في الحياة الدنيا ، وعذاب جهنم وسقر واصبح ينعم في جناته تعالى التي وعد بها المصطفين الاخيار !

ويتابع جلالته شرح المعنى العظيم الاسمى من اجتماع الحجاج فيطلب اليهم « ان يتوادوا وان يتراحموا » وان يتواصوا « في الحق ما يجب ان تكون عليه وحدتنا » . وكأني بجلالته ذلك الاب الشفوق الذي ينظر الى ابنائه نظرة الحب الخالص والنفس المحببة التي تبغي السعادة الحقة الى جميع الورى ، دون ترك واحد منهم . وهل يستطيع الاب ان يتخلى عن واحد من ابنائه مهما كان عقوقاً ؟! وماذا يوصي جلالته ؟ انه يوصي بالتوادد والتراحم وهل هناك انبل من هذه الوصية ؟ التوادد والتراحم في عصر المادة ، العصر الذي يمضغ الروح بين فكيه مضغاً ، ويمتص دماء البشرية امتصاصاً باختراعاته الجهنمية الآثمة التي لا تشفق على ضعيف ، ولا تحترم منقباً ، ولا يردعه رادع من وازع خلقي ؟! وانه يوصي بوحدة الكلمة.. هذه الكلمة التي تفرقت شعاعاً بعد ان كانت تجمع المسلمين طراً على صعيد المحبة والخير والامثل في العصر الاسلامي الاول ، فلم نعد نحاسب انفسنا تلك المحاسبة الدقيقة فيما نقوم به نحو هذه الاهداف الاساسية التي يدعو اليها القرآن » . وان جلالته ليعطينا الخيط الاول من سياسة جلالته الخارجية : فهو يدعو دعوة صادقة صراح في قوله : « اداء رسالتنا التقليدية بين الامم الداعية الى السلام والى الدين والى الخلق » فنحن قوم تنحصر رسالتنا من اجل الكرائم والغوالي والمثل العليا ، لذلك فاننا نود ان ننشر رسالتنا بين الامم الراقية ؛ الداعية

الى السلام والخلال الحميدة . اما الدول الاستعمارية ، فنحن لا يمكن ان نتعاون معها، مطلقاً وابداً ، لان مبادئنا تمنعنا من ذلك ... كما ان جلالته يتحدث بحثه على العمل في سبيل اعلاء كلمة الله ، فيطلب الى الحجيج ان يبلغ الحاضر منه الى من غاب عنه او تخلف عن الاجتماع ، ثم يدعو الناس جميعاً الى ما آمنا به . وبذلك فانه يعطي فكرة ديننا الانساني ، الدين للجميع ، لا لفئة من الناس ، مبيناً الفارق بين الدين الاسلامي ، وغيره من الديانات الضيقة الافق التي لضيقها فقد اقتصرت على اناس دون آخرين امثال : الديانة اليهودية ! فقد اقتصرت على بني اسرائيل فقط من دون سائر الناس ! فديننا للجميع ، ونحن ندعو الناس كافة الى الايمان بما آمنا به « وارتضيناه لأنفسنا عقيدة ».



انفسنا واولادنا واموالنا

ان سياستي هي سياسة والدي ذاتها التي تقوم على اساس التفاهم والتعاون مع الجميع لخير العرب جميعاً ، واننا نمد ايدينا الى كل حكومة عربية ترغب بالمسير معنا نحـو تحقيق رغبات شعوبنا وفي سبيل ذلك نبذل انفسنا واولادنا واموالنا لنتقدم الصفوف ونحن لانطلب مقابل ذلك الا الايمان بالله ، وان حل هذه القضايا لا يتحقق الا بصدق العزيمة وصفاء النية واذا شاء العرب ان يحققوا آمالهم وامانيهم فعليهم ان ينجلوا نهائيا عن سياسة الارتجال التي كانت السبب في كل ما لحق العرب في العصور من كوارث ونكبات ، وان الشعوب العربية لم تقتصر في سبيل السعي لتحقيق وحدتها وسياستها وبلوغ امانيها وانما التقصير يرجع الى الذين في ايديهم مقاليد الامور ، وان الذي اطاح بفلسطين ومكن العدو من اغتصاب ارضها هو الارتجال وانعدام الاخلاص والنية الصادقة واقول ذلك صراحة وادعو الى الصراحة لاسترجاع الوطن المسلوب ، فنحن امة تقدر بخمسين مليون من السكان تملك ثروات طائلة وموارد لا ينبض معينها ، واننا لن نقدر على بقاء اليهود في فلسـطين وانه ليس بيننا وبين اليهود عداوة اذا تخلوا عن الديار التي اغتصبوها واعادوها الى أهلها ، ونحن لا نصبر على بقائهم فيها لان الخطر الصهيوني كالسرطان لا دواء له الا الاستئصال ، ومن الواجـب أن نعمل بجد وصراحة وأخلاص لاستخلاص الوطن المسلوب من مغتصبيه ، وأعود فأؤكد اننا لن نتردد في بذل كل غال ورخيص في سبيل تحقيق رغبات الشعوب العربية .

* * *

ان هذه الكلمات الذهبية المتألقة ، تاريخ المملكة العربية السعودية المجيدة لما تضمنته من آراء جريئة صريحة ، وافكار نيرة ، وخطط مدروسـة واعية ، تعي مشاكل العالم العربي ، وتوافق مباديء الخلق ، والابداع ، والعبقرية . وتهضم حضارة العروبة ، وتاريخها

الحافل المتحدر منذ قرون سحيقة ...

وهي كلمات ، لا عقد في جملها ، ولا غموض ، ولا ابهام ... لان الفكرة التي في نهي جلالة المليك العظيم سعود انما هي فكرة مثمرة يانعة ناضجة ... ولا يكون الوضوح ؛ والخلوص من الابهام والغموض إلا اذا كانت الفكرة ناضجة ! ولا تكون الفكرة ناضجة إلا اذا نبضت وفاضت عن صدق في الشعور ، صدق في النية ، صدق في العمل ... فالصدق ـ اذن ـ رائد الحقيقة كما هو رائد كل افلاح وخير ، وتجربة قيمة بناءة .

يقول جلالته في مطلع خطابه : « ان سياستي هي سياسة والدي ذاتها التي تقوم على اساس التفاهم والتعاون مع الجميع لخير العرب جميعاً » . فهي سياسة بدأ بها جلالة الملك الراحل المغفور له عبد العزيز آل السعود ، واكملها وسار على نهجها الابر القويم صاحب الجلالة سعود الاول ... هذه السياسة قد عنت خطوطها واضحة المعالم للاذهان منذ ان سل ابن عبد الرحمن الفيصل سيفه في نجد ... واغمده في الحجاز في يوم وفاته !! انها سياسة قامت



على الايمان بالله تعالى وكتبه ورسله وملائكته وباليوم الآخر والبعث . وقد جعلت دستورها آيات الفرقان ، في المقام الاول ، وسنة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في المقام الثاني ، فوطدت اركانها الراسخة رسوخ الرواسي على العدل ، والمحبة ، وهزمت فيالق الرذيلة في معاركها الحمر ، وقطعت ايدي السراق والمحتالين ، وكمت افواه المشعوذين المنافقين ،واحلت الامن والسلام والسكينة بعد ان كانت الغارات القبلية الجاهلية العمياء ، وبعد ان كان الخوف الكبير ، والشك الرهيب ، والدجل السياسي يهدد كيان الشعب !! انها سياسة وضعت السيف في موضعه اللائق به ، فحافظت على افرنده وحده ، ولم تضعه في موضع الندى كي يصدأ ونتأكل شفرته الرطوبة ، وقد قال الشاعر العربي الخالد ابو الطيب المتنبي في هذا الصدد :

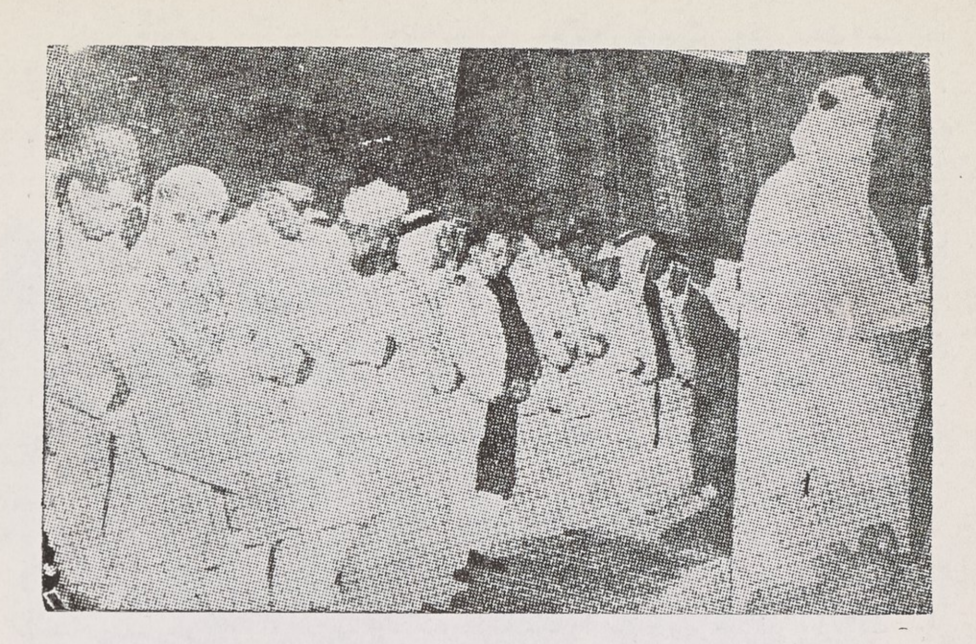
ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندى

وانها سياسة حققت للديار السعودية ملء شخصيتها ، فبينما كانت دياراً تعمرها الفساد واليباب والدمار ؛ اذا بها بلاد يعمرها الايمان والصلاح والرشاد ! وبينما كانت الديار السعودية لا شيء على المسرح الدولي ، اذا بها تصبح دولة قوية ذات قيمة في سياسة الشرق الاوسط ... ذلك ، لانها دولة ناشئة قد التفتت في بنائها الى ثلاثة عوامل :

١ ـ استطاعت ان تركز داخليتها تركيزاً قوياً ، فأصبحت الديار السعودية كلها حزباً واحداً رئيسه مليك واحد ، يظلله علم واحد ، ودستوره واحد . فلم يعد اي مجال للعدو الخارجي ان يبث سمومه ، لان الصف متراص ، والبناء عالٍ ، ومحكم ...

٢ ـ التفتت الى جيرانها العرب ومدت لهم يدها القوية ، مشمرة عن ساعدها ، فساعدت الحركات الثورية للقضاء على الاحتلال الاجنبي في بلادها ، وقربت شقة التباعد بينها ... وزرعت فكرة العروبة في ادمغة ابنائها ، وعملت على تأسيس الجامعة العربية .. وتقريب النظر ، ووضع الخطوط الاولى في مشروع الوحدة العربية المنتظرة ...

٣ ـ اعلنت انها ليست دولة منقبضة على نفسها ، لا تهتم بشؤون العالم ، فخرجت من عزلتها التي كانت في العهد العثماني والذي يليه ، فتعاونت مع الدول الشرقية والغربية على السواء ، وكان تعاونها على اساس تبادل المنافع المشتركة ، والاعتراف بالسيادة واحترام الاستقلال .



ويقول جلالته : اننا نمد ايدينا الى كل حكومة عربية ترغب بالمسير معنا نحو تحقيق رغبات شعوبنا وفي سبيل ذلك نبذل انفسنا وأولادنا وأموالنا لنتقدم الصفوف ونحن لا نطلب مقابل ذلك الا الايمان بالله » . فمن هذا نؤكد ان سياسة عبد العزيز لم تكن غير تحقيق لرغبات الشعب ... انه الحكم الديمقراطي العادل الذي يستمد قوته من الله تعالى اولا ، ومن الشعب ثانياً ... انه الحكم الصالح الذي لا يديره دماغ الديكتاتوية العقيم ، انما يديره دماغ الاشتراكية الاسلامية المبدع ... فاذا التفاهم والتعاون مع جلالته لا يتمان الا اذا اتفق ورغبات الشعب السعودى الابي ... وما هي رغبات الشعب السعودي الابي ؟! انها الايمان بالله ! فيا لها من رغبات شريفة ! رغبات بناءة ! رغبات لم تعبث بها اصابع الدجل السياسي ولا النفاق السياسي ولا التجارة السياسية ! فالايمان بالله هو رائد الشعب السعودي العربي ... هو رائد هـذا الشعب الذي لم يكن غير قلب خافق ينبض فيغذي الاقطار العربية بنبضاته . فالعروبة قـد تأصلت في صميمهم ، والاسلام تغلغل في احشائهم والله تعالى قال للمؤمنين في كتابه العزيز : « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

ويقول : « اذا شاء العرب ان يحققوا آمالهم وامانيهم فعليهم ان ينجلوا نهائياً عن سياسة الارتجال » . نعم ! الارتجال ! اليس الارتجال اخا الفوضى ؟! وهـل العقل المنظم

يستطيع الاتفاق مع الارتجال ؟ كلا ! والف كلا ! إن سياسة الارتجال هي التي قذفت بلادنا الى الجحيم في العهد البائد القديم ، فقد كانت الامور لا تناقش الا بالعقلية العثمانية الحميدية المتجمدة ، وكانت اصابع الدخيل البغيض تمتد الى جيوب القادة فتملؤها ، والى قلوبهم فتدغدغها فيستسلمون الى الاستعمار ... وهكذا اضاعت بلادنا قسماً لا بأس به وسلمته الى اعدائها عن طيب خاطر منها ! انها سياسة الارتجال ! هذه السياسة التي جندت كثيراً من العرب الى حرب فلسطين ثم الى وقف القتال فيها ، فكانت نتيجتها التقهقر والانهزام وانتصار اليهودية وتأسيس الدولة (المزعومة) ! وانها سياسة الارتجال ، التي جعلت الشك يفرق بين الاب وابيه والاخ وأخيه وبين الام وطفلها ! وقد صدق صاحب الجلالة عندما قال : « ان الذى اطاح بفلسطين ومكن العدو من اغتصاب ارضها هو الارتجال » ! فمن ترى يحاكم اولئك « القادة » الذين سخروا بارادة الشعب ، فقادوا « معركة » حكموا عليها بالانكسار قبل ان يطلقوا فيها رصاصة او يهدروا فيها نقطة دم !. إن التاريخ لا ينسى ولن ينسى !

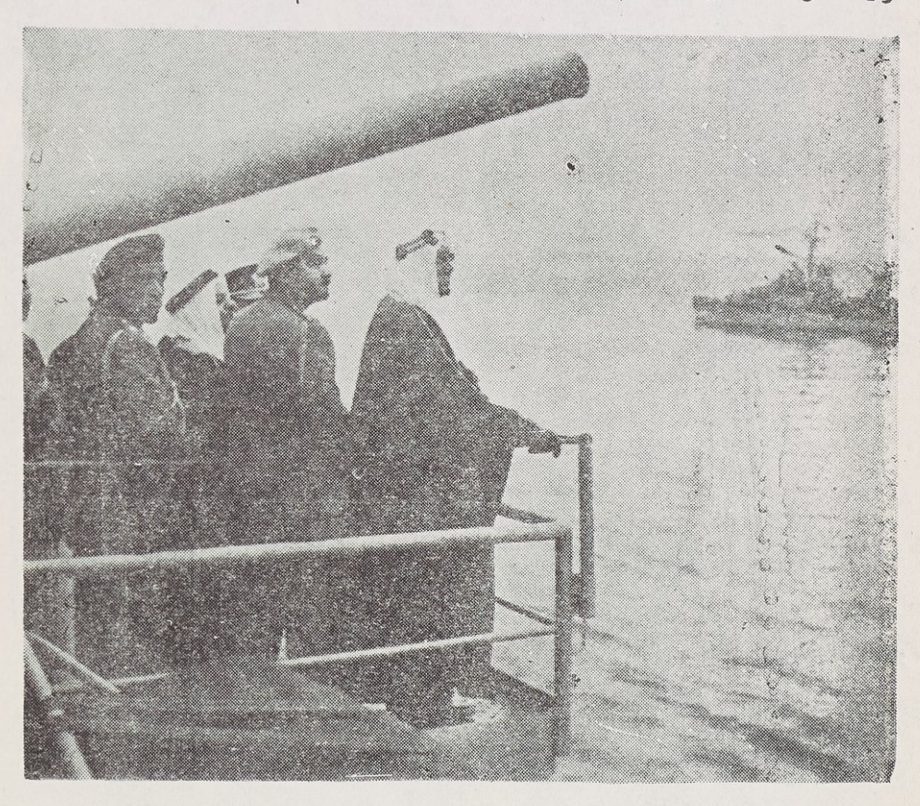
ثم يلتفت جلالته الى وضعنا الداخلي فيقول : « نملك ثروات طائلة وموارد لا ينضب معينها ، واننا لن نقدر على بقاء اليهود في فلسطين ، وانه ليس بيننا وبين اليهود عداوة اذا انجلوا عن الديار التي اغتصبوها . » انه يجعل القضية الصهيونية اولى القضايا التي يهتم بها جلالته ، كما يهتم بها العرب اجمعين ... ولكنه يود ان نهتم بها اهتمام تعقل ورشاد وكبح لجماح النزوات الرخيصة والشهوات ، كيلا نكون ارتجاليين في اعمالنا !! ومن ذلك اننا شعب مسالم لا يضمر اية ضغينة لاية امة في اية بقعة من بقاع الارض ... وحتى اليهودية ! فنحن اعداؤنا قائم معها على انها اغتصبت ارضنا ؛ وشردت ابناءنا واطفالنا وقدمتهم ضحية على مذبح الجوع والمرض والفقر والعراء ... ونحن لا نستطيع ان نسالمها ما دامت لا تنجلي عن بلادنا ؛ ولا تضمر لنا إلا سوء النية ! وقد امرنا الله عز وجل ان نقاتل من يقاتلنا ونصادق من يصادقنا كما جاء في الآية الكريمة : « ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

وما توفيقي الا بالله

« بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله وبعــد فان من دواعي سروري ان اتحدث اليكم في مناسبة انسلاخ العام الرابع من تولينا مقاليد الامـور في بلادنا العزيزة شاكرين المولى عز وجل على ما أولانا من نعم جزيلة فيهذه الحقبة من الزمن وعلى ما وفقنا اليه فيها من أعمال شاملة رفعت مستوى المعيشة داخل البلاد واحلت مملكـتنا في المنزلة اللائقة بها في الخارج وما كان هذا ليتحقق لولا تمسكنا باهداب الدين الحنيف كما فعل اباؤنا من قبل وجعلنا كتاب الله شعارنا . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم سبيلنـا الممهد وهدفنا المسدد منهما نستمد الهداية من الله العزيز القدير وبالمحافظة على شريعتها وشعائرهما نرجو الخير والسلامة في الدارين ولقد اولينا عنايتنا الخاصة لنشر علـوم الدين واخراج اكبر عدد من العلماء الاخيار كي يبسطوا مناهج الحق والعدالة بين الناس وينيروا أفئدة الرعية بالعلوم الالهية الوضاءة فاسسنا المعاهد الدينية في المدن واقمنا مساجد الله في كل مجتمع وكان من نعم الله علينا ان يسر لنا توسعة الحرم النبوي الشريف ثم المباشرة في توسعة بيت الله العتيق كي يستوعب حشود حجاج البيت الذين يتزايد عددهم بحمد الله سنة بعد سنة كما هيأنا لهم سبيل المناسك كي يتموها في حالة تكفل لهم الراحة والصحة والطمأنينة مما كان لها اطيب الاثر بين المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ومن نعم الله علينا ان فتح لنا ابواب الرزق ويسر لنا القيام بالاعمال الضخمة في جميع مرافق الحياة ولما كان من اعزأمانينا القضاء على الفقر والمرض والجهل فقد عملنا جاهدين على توفير سبل العيش والعمل الخيري للمواطنين فارتفع مستوى المعيشة وازدهرت البلاد برونق جديد كريم ودحر فيها الفقـــر والعوز وطهرت منها الامراض المعدية وانتشرت فيها وسائل الوقاية والمعالجة وأسسنا فيهذه الحقبة القصيرة مئات المدارس لتعليم ابناء الشعب مختلف العلوم وافتتحنا بالامس أول جامعة

سعودية كخطوة اولى ستتبعها خطوات مماثلة بعون الله وتوفيقه لتعليم العلوم والفنون الخيرية النافعة وقد نعمت البلاد من اقصاها الى اقصاها بحمد الله بأمن شامل وساد فيها الاستقرار والطمأنينة مما لم نشاهده منذ مئات السنين فقصدها طلاب الرزق والاعمال من كل مكان اما في الحقل الاقتصادي مما زلنا نواجه مشكلة التغلب على العملة الصعبة ونعمل على اتخاذ الوسائل اللازمة لتأمين حاجة البلاد منها بالطرق السليمة وقد اولينا الجيش اكبر اهتمامنا فزودناه بما يحتاج اليه من اسلحة وعتاد ليتمكن من حفظ الامن في البلاد ومن الدفاع عنها وعن شرفها وكرامتها ولم يكن تقدمنا في شؤوننا الخارجية ورفع اسم مملكتنا والحفاظ على كيانها السياسي باقل من تقدمنا في شؤوننا الداخلية فقد وفقنا الله الى وضع خطة مستقيمة صريحة لا اعوجاج فيها ولا امتا قصدنا بها الى تأليف القلوب وازالة اسباب سوء التفاهم والتفرقة والعمل المستمر لتوحيد الصفوف في عالمنا العربي الشقيق ثم الى تمكين اواصر الاخوة الاسلامية واحلال التعاون وحسن التفاهم بين شعوبها قدر المستطاع عملا بقوله تعالى (وأصلحوا بين اخويكم) كما عملنا على تحسين صلاتنا بجميع الدول الاخرى الا اننا نواجه شراً مستطيراً وخطراً عظيماً يجب ان نواجه الى مقاومته جميع قوانا وكل امكانياتنا ذلك هو الصهيونية التي تمكنت من غرس مخالبها في جسم فلسطين العربية تلك البقعة المقدسة والعزيزة على كل عربي ومسلم فاقامت فيها كياناً ما فتيء منذ نشأته البغيضة يؤلب على العرب دول الاستعمار ويحيك لهم المؤامرات والدسائس كي يحققوا مطامعهم الواسعة في البلاد العربية ويفرضوا عليها سيطرتهم وجبروتهم ولن يهدأ لنا بال ولن يكون لنا في هذه المنطقة العربية أمن ولا سلام ما دام هذا الدخيل والمرض الوبيل ناشئاً في جسمنا العربي فالى هذا السرطان يجب علينا وعلى الامة العربية والشعوب الاسلامية قاطبة ان تبذل كل تضحية في سبيل اجتثاثه والخلاص من شروره واعادة اللاجئين الى وطنهم ورد اموالهم اليهم ثم انه لا يزال جزء من بلادنا السعودية محتلا في منطقة البريمي وما زال اهله مبعدين بعيدين عنه فلن يستقر لنا قرار حتى يعود هذا الجزء العزيز الى احضان امه ويشاطرها الحياة وينعم في كنفها الامين ولابد لنا هنا من تكرار القول وتوكيده من اننا قمنا وسنقوم ببذل الجهد لمساعدة جميع الاقطار العربية في سبيل الحرية وسيادتها ونعتبر انفسنا مع الدول العربية الشقيقة يداً واحدة وصفاً متراصاً في وجه كل مغير على أي قطر عربي فدفاعنا عن العروبة مشترك وحدود العروبة واحدة والذود عنها واجب على كل عربي أيا كان مسقط رأسه اني إذ أسرد بايجاز ما قمنا به

من اعمال داخل البلاد وما رسمناه لسياستنا من خطط خارجية لم نات بجديد عليكم ولكننا نذكر ذلك في هذه المناسبة تحدثاً بنعمة الله علينا وعليكم ورغبة منا في تأكيد العزيمة على السير في هذا المضمار بخطى اوسع وهمة اعلى آملين أن نجد من اخواننا العرب في اقطارهم تعاوناً مجدياً ومن اخواننا المسلمين صدى وتجاوباً لنصل الى الغايات السامية التي تستهدفها جميعاً ونحن واياهم بحمد الله وتوفيقه متفقون في المباديء متضامنون على الاسس العربية ودفاعنا المشترك وطبقاً لقرارات مؤتمر باندونغ وعلى الاسس التي قام عليها ميثاق هيئة الامم فقد ضمنت هذه المباديء ووضعت هذه الاسس لاشرف الغايات وانبل المقاصد واعدل المطالب وهي حرية الشعوب واستقلالها وسيادتها ودفع العدوان قولا وعملاً بالوسائل المشروعة وبالتعاون لاقرار سلم عام ينتظم العالم باسره وانا لنأمل صادقين ان يعمل العرب والمسلمون جهدهم للتآزر الوثيق والتآخي الشامل اذ بهما وحدهما يفتح لنا فجر جديد وينبثق في اعماقنا شعور الكرامة والعزة كما نرجو ان يضاعف المسلمون اهتمامهم بصد قوي الاستعمار ومكافحة



الصهيونية الخطرة ومحاربة المبادىء الهدامة فكل هذه التيارات مما يهدد معنويات الامم والشعوب ويؤثر في مستقبلها وكيانها أجل لن يتم لنا جميعاً النهوض الحقيقي الا بالرجوع الى تعاليم ديننا الحنيف وتفهم مبادئه الحكيمة وأسسه القويمة وأوامره الساطعة وفي كتاب الله العزيز نبراس يضيء لنا معالم الطريق مها ادلهمت الخطوب وتكالبت الازمات (ولينصرن الله من ينصره) فلنعمل اذن يداً واحدة متكتله مجتهدة لكل ما فيه خير امتنا ودرء الخطر عنها واني اعاهد الله ان اعمل بصدق ووفاء لجمع شمل العرب والمسلمين على كلمة سواء على رفاهية شعبي العزيز بما يجعله في مصاف ارقى الشعوب المتحضرة والله ولي التوفيق وهو نعم المولى ونعم النصير .

★ ★ ★

هذا خطاب العرش ، القاه سيد العروبة ، حضرة صاحب الجلالة الملك سعود الاول بن عبد العزيز آل سعود « في مناسبة انسلاخ العام الرابع » من توليه مقاليد الامور في السعودية العزيزة .

وفي هذا الخطاب يدل دلالة واضحة على عمق التجربة العربية الصادقة التي عاشتها الجزيرة العربية في عهد جلالته الميمون بفترة قصيرة جداً ، تربو على اربع سنوات ، تقضت كلها باليمن والسعادة والخير . وهو زمن قصير جداً اذا قيس بالنسبة الى ما تمت في خلالها من مشاريع قيمة جايلة الفائدة ، وبالنسبة الى ما كانت عليه البلاد السعودية من ازمات خارجية عنيفة لعل من اهمها قضية واحة البريمي التي شغلت العالم العربي في شتى اصقاعه ، من مشرقها الى مغربها . وكذلك مسألة فلسطين العربية التي بذل لها جلالة المليك المحبوب جهوداً جبارة مما لا ينسى على ممر الازمان ، وكرور الاعوام ، كما انه لم يأل جهداً في حل المنازعات الدولية بكل حنكة ، وفهم للقضايا عميق . ودراية بالامـور ، ظاهرها وباطنها ، وذلك لما يتمتع به جلالته من شخصية فذة محببة بين الامم ، ومن اخلاق غالية حميدة ،ومن نفسية طيبة جذابة تتعشق الخير ابداً .

يشمل الخطاب في دفتيه على ما انتهجه جلالة العاهل المحبوب من خطة حميدة سليمة وسياسة فذة في القضايا الداخلية ، والقضايا الخارجية . ولم يكن التحدث عن ذلك رغبة في التحدث عن النفس لان في ذلك من دواعي الهوى والضلال ، ونوازي الغرور والاستكبار

وجلالته بعيد كل البعد عن ذلك . فان جلالته لايفعل الاصلح والاجمل والاحسن من اجل الثناء العاطر على فعلته ، بل يفعل كما قال الشاعر الخالد الذكر ابو العلاء المعري :

فلتفعل النفس الجميـــل لأنه　　　خير واحسن لا لأجل ثوابها

ولهذا نجد جلالته يخطب متواضعاً بمنتهى التواضع ، فكأنه يغمض عينيه وهو يتحدث عما عمله من خوالد الاعمال ، لسمو نفسه ، وعلو كعبه ، ورفعة منزلته ، مما يجعلني اتذكر قول الشاعر العباسي العظيم ابو تمام :

ان الكريم ليعطي وهو يعتذر ...

وكيف لا يكون ذلك كذلك وجلالته القائل : « اني اذ اسرد بايجاز ما قمنا به من اعمال داخل البلاد وما رسمناه لسياستنا من خطط خارجية لم نأت بجديد عليكم ولكننا نذكر ذلك في هذه المناسبة تحدثاً بنعمة الله علينا وعليكم ورغبة منا في تأكيد العزيمة على السير في هذا المضمار بخطى اوسع » ؟!

وقبل ان نتحدث عن السياسة الراشدة التي انتهجها جلالة الملك في داخل المملكة السعودية وخارجها ، نود ان نقول : بأن الحكم الصالح لا يكون صالحاً ما لم تتعانق فيه القضايا الداخلية والقضايا الخارجية عناقاً حاراً . ذلك ، لان الامور الداخلية مرتبطة بالامور الخارجية ارتباطاً وثيقاً ، فهما شبيهتان بالروح والجسد ، فكما ان الروح تصبح مريضة اذا انتاب الجسد العلل والامراض والاوبئة ؛ فكذلك لا يدل على صحة الجسد روح مريضة !

ومن هنا يمكننا التعليل بأن نجاح السياسة التي انتهجها جلالته في داخل البلاد وخارجها لدليل واضح على ان المدبر يتمتع بموهبة عقلية فذة ، وهمة قعساء نشيطة لا تقف امامها صخور ولا اشواك ولا ارياح !

اما الاصلاحات الداخلية التي تمت في عهد جلالته فانها تتجسد بايجاز :

اولاً — رفع « مستوى المعيشة داخل البلاد » . وليست ذلك بالامر السهل ، لما كانت عليه حال الديار السعودية في الازمنة الغابرة من عصر الانحطاط في فقر مدقع ، ومرض عضال وخيم ، وجهل واسع مستطير ؛ وقحط ... واي قحط !

ثانياً — نشر « علوم الدين واخراج اكبر عدد من العلماء الاخيار كي يبسطوا

مناهج الحق والعدالة بين الناس » وقد اسست المعاهد الدينية في المدن » من اجل هذه الغاية النبيلة . وقد شهدت بأم عيني تلك المعاهد الدينية الراقية الواسعة الشاملة ، التي زودت بما يحتاج اليه الطلاب في دراستهم مما يساعدهم على متابعة جهودهم العلمية والدينية على احسن حال . ولعلني لا اكون مغالياً اذا جزمت قائلا بأن هذه المدارس في نظامها الجديد، وترتيبها الانيق ، شديدة الشبه بالمدارس الراقية التي بناها نظام الملك وزير السلطان الب ارسلان وولده ملكشاه على بعد الزمن بينه وبين عصرنا الحالي . وان هذا العمل المفلح ليدل بكل تأكيد على تفهم عميق لموقف الانسان العصري من التعليم . فالدين الاسلامي اعطى خير امثولة في مكافحة الامية إن بالقول او بالعمل ، فأما بالقول ، فقد وردت احاديث شريفة جمة تؤيد ذلك وتحض على التعلم . مثل « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » . « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » ... الخ واما بالعمل فليس ادل على ذلك في غزوة بدر — اولى غزوات النبي الكريم — فقد طلب رسول الله من كل اسير وقع في ايدي المسلمين ان يعلم عشرة مسلمين القراءة والكتابة فدية لاطلاق سراحه وفك اسره ... ذلك لأن مصادر التاريخ ذكرت بأن عدد الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة في قبيلة قريش كلها ، في اول الدعوة الاسلامية ، كان لا يتجاوز سبعة عشر رجلاً مع بعض نسوتهم .

ثالثاً — اقامة المساجد و« توسعة الحرم النبوي الشريف ثم المباشرة في توسعة بيت الله العتيق » ، وتهيئة سبل المناسك للحجاج توخياً لراحتهم وصحتهم وطمأنينتهم ...ولا مشاحة في ان جلال العاهل المحبوب قد تجاوز الحدود الضيقة الى الحدود الواسعة ... فانه لم يهتم فقط برعاياه في الديار السعودية فقط ، بل اهتم ايضاً بالمسلمين الذين يؤمون دياره من شتى بقاع الدنيا ؛ فيسر لهم كل ما كانوا يصبون اليه عندما يفدون الى الحج ...

رابعاً — القضاء على الفقر والمرض والجهل ونحن نجزم بأن جلالته عمل على تقوية نفسية شعبه تقوية عظيمة . فنحن لا نعتقد بشعب يستطيع ان يدافع عن نفسه دفاعاً مجيداً وهو يعاني طغيان ثالوث الظلمة : الفقر ، والمرض ، والجهل ... فلذلك لا ترى في الارض السعودية مواطناً واحداً يشكو القلق النفسي في حاضره وغده ، فأمله في المستقبل يكبر ويكبر ...

خامساً — تأسيس الجامعة السعودية ، وهي اول جامعة عربية في الديار السعودية بل

اول ركيزة من ركائز الثورة الفكرية على الرجعة في الجزيرة العربية التي سنراها في الآتي القريب ان شاء الله ذات اكتشافات علمية تفخر بها العروبة والاسلام .

سادساً — التغلب على مشكلة العملة الصعبة . وكانت مشكلة المشاكل : فقد حـل بذلك كثيراً من العقد الاقتصادية الجمة التي كانت تعرقل تقدم البلاد ، مما كان له اثره الفعال في رفع مستوى المعيشة والازدهار الاجتماعي .

سابعاً — اهتمامه بالجيش اكبر اهتمام حيث زوده بالعتاد الحربي الخفيف والثقيل للزود عن كرامة الامة العربية قاطبة وهناك قضايا عديدة اهمها مساعيه من اجل « تأليف القلوب ، وازالة اسباب سوء التفاهم والتفرقة والعمل المستمر لتوحيد الصفوف » .

اما القضايا الخارجية التي عالجها جـلالته بكل ذكاء وقاد وحصافة وقـــوة واندفاع فهي :

اولاً — « توحيد الصفوف في عالمنا العربي الشقيق » . فقد استطاع جلالته بحنكته ودرايته أن يجنب العرب كوارث سوداء لا يحمد عقباها .

ثانياً — وقوفه في وجه الصهيونية والصهيونيين ذلك الموقف الرابع واهتمامه الشديد في قضية نزوح اللاجئين ، وتأييده للدول العربية المتاخمة لدول اسرائيل المزعومة ، كلما وقع عليها اعتداء غادر . وان جـلالته يلح على مكافحة الصهيونية الحاحاً بقوله : « لا سلام ما دام هذا الدخيل والمرض الوبيل ناشئاً في جسمنا العربي » ! نعم يا مليكي العظيم ! لا سلام ... ولاسلام ... فسر بنا قدماً ، ونحن جنود مؤمنون بررة نخب تحت لوائك ولانرهب المنون !

ثالثاً — بذله المساعدات المادية والمعنوية في سبيل حرية الاقطار العربية وسيادتهـا وهو يعتقد اعتقاداً لا يعروه وهن بأن دفاعه عن « العروبة مشترك وحدود العروبة واحدة والزود عنها واجب على كل عربي » .

وهناك كثير من الامور السياسية الخارجية التي اداها جلالته في نجاح تام وكانت « طبقاً لقرارات مؤتمر باندونغ وعلى الاسس التي قام عليهـا ميثاق هيئة الامم » وحسب المصلحة التي اقتضتها القضية العربية : فقد بين فيها باننا شعب نصافح من يصافحنا ، ونعادي من يعادينا ، واننا لا نقبل بأي سلام في العالم ان لم نشارك في صنعه على ضوء مناقبنا !

في ربوع الطائف

اخواني الاعزاء ! في اجتماعنا الاول بالامس ، رحبت بكم في داركم وبين اخوانكم وعشيرتكم ، واليوم اودعكم بمناسبة عزمكم على السفر الى الاقطار الشقيقة ، فأحملكم تحياتي واحتراماتي الى الرؤساء والشعوب العربية التي أتمنى أن أراها كتلة واحدة تعمل متحدة في سبيل الحرية والعزة والكرامة .

ان المبادىء التي عاهدت الله عليها عند تولي العرش هي :

الأول ـ التمسك بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثاني ـ التضحية بكل غال في سبيل القضية العربية ، والعمل على تحقيق الوحدة العربية الكبرى بين العرب ، في كل مكان من وطننا العربي الكبير .

الثالث ـ أن أكرس حياتي كلها وأن أبقى ساهراً على رقي بلادي ، وعلى مصالح البلاد العربية والاسلامية .

ان اجتماعنا الثلاثي في القاهرة بالرئيسين السيد شكري القوتلي والسيد جمال عبد الناصر لهو والله مفخرة لنا جميعاً ، وخدمة لبلادنا والوطن العربي بأجمعه . لقد تعاقدنا وتعاهدنا لا على أطماع نبتغيها . كلا والله ، لقد عقدنا النية على انقاذ فلسطين المحتلة مهما كلف الثمن ، وعقدنا النية على توحيد صفوف العرب وعلى الاخلاص للقضية العربية الكبرى ، ونحن سائرون على هذه الطريقة ، وثقتنا بالله ثم بالشعوب العربية انها لا تخدع بالدعايات الاجنبية ، ولا بالمضللين ، ولا بأذناب الدعاية الاجنبية . ونحن لا نريد اعتداءاً على احد ، ولكن لا نريد ان يعتدي علينا أحد ، بلادنا حرة ، وشعوبنا حرة ، ونحن أحرار نحيا أحراراً ، ونموت احراراً . والسلام عليكم .

اشرقت هذه الواحة الغناء المرحة بشمسها الدافئة الضحوك ، ونسيمها الرطب

البليل الذي تفعم لهبوبه قلوب الارض فتلبس له ابهى حللها ، وتتجمل بأبهى ازيائها وافوافها فيتدفق الثرى عيوناً سخية ، وتتلألأ الاشجار والارواح ورؤوس الغراس باوراقها الخضر الموحية ، واثمارها اليانعة الغنية الشتى ، وطيورها المغردة المسقسقة ، المسبحة بحمد خالقها المنان ابداً ، وامواهها الالماسية البسامة البراقة التي يدغدغ خريرها الطري الناعم خفايانا فيخدر جروحنا اللاظية ، وظنوننا المتمردة ، وأوهامنا الرهيبة !

في هذا الربيع السمح المعطاء من صنع الله الكريم ومن فن البشر ، في هذه الرحاب البهيجة التي تطلق سراح النفس من قيودها المادية ، وعقالها المستحكم ، في الطائف المئناف ، الكريم الشمائل ، انشأت حكومة جلالة المليك المفدى مصحاً للامراض الصدرية في السداد فكان لاختياره هذه البقعة من ارض الله الخلابة مما اغلى المشروع ، وجعله اكثر يمناً وخصاباً ، مما يدل على حصافة ، وبعد رأي ، وتبصر بالامور سديد لان المصدورين المرضى يبتغون اول ما يبتغون من اجل عللهم ، الهواء النقي الذي يثلج الصدور ويصفي الرئتين الى جانب الشمس الساطعة المنعشة ، والمناظر الرائعة التي تسري على الانفس العطاش ، فتخفف من آلامها الصم السوداء .

وقد تنادت الى هذا المكان السعيد وفود غفيرة من الدول العربية ، والاسلامية ، لتشاهد آثار اليد الطاهرة - يد المليك المفدى - التي اسبغت على شعبها من نعمه تعالى مايكفل لها السعادة والرفاه والعزة والمنعة ، وقد اعجبوا ايما اعجاب بهذا المشروع الجليل الفائدة ، وتحدثوا عن مختبراته الفنية ، وهندسته الرائعة ، ومخصصاته الجزيلة ، واطبائه النطاسيين ، وآلاته العجيبة التي تعد بحق آية من الاختراع ، وأعجوبة من الاعاجيب مما يدل دلالة صحيحة على مدى التقدم العلمي في عصرنا الحاضر ، كما يدل على مبلغ اهتمام جلالته بالصحة العامة والاسعاف ، ومبلغ ما وصلت اليه الحضارة السعودية من تقدم مضطرد ، ورقي معهود في عهد جلالته حفظه الله وأيده بنصره !

وقد تكرم جلالته فألقى تلك الخطبة الشهيرة التي ليس اذن عليها سوى انها تجديد عهد ؛ وميثاق ، للعرب قاطبة والمسلمين جمعاء ملخصاً مبادئه التي يسير عليها منفذاً بنودها بكل دقة ... وهي اولاً : « التمسك بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

فالتمسك بكتاب الله هو الدستور الاول الذي تسير عليه الامة السعودية . فأنعم به

دستوراً وضعه الله جل شأنه ! انه دستور المنظم الذي لا يبارى ، والرحيم الذي لا يجارى في رحمته ، والعاقل الذي ليس له شبيه ، ذو قدرة لا تعدلها اية قدرة ... فهو دستور لا يخضع للتعديل ، ولا للتهذيب والتشذيب ، فما فاطره ناقص ، ولا بارئه انسان ، فحاشى ان يكون الله سبحانه وتعالى الذي اليه ترجع الامور ان يخطيء ... وحاشاه ان يكون جائراً على عباده في دستوره .. وحاشاه ان ينعم فئة دون اخرى ، او يظلم فئة دون اخرى ، وقد خلق الانسان في احسن تقويم ، ونظم اعضاءه واجزاءه احسن تنظيم ، فكيف لا يستطيع دستوره ان ينظم المملكة العربية السعودية ؟!

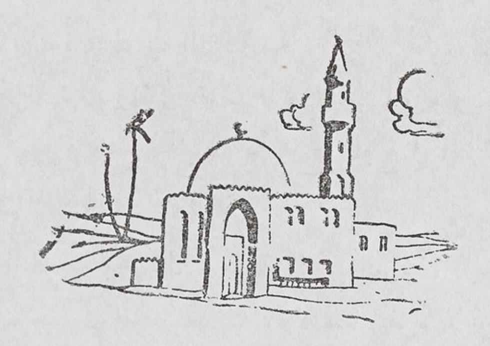
مرحى لهذا المشروع الجليل ، مرحى لهذا المؤسس الكريم ! فلا غبار على دستوره ، ولا شائبة على دستوره ، ومن كان هذا ديدنه ، ودأبه ، ومسعاه ؛ فهنيئاً له بالجنة التي وعد بها ربه المؤمنين من عباده الطاهرين الصالحين . واما سنة رسول الله ، فقد اغنت عن اي قاموس ومعجم لشرح كلام الحق سبحانه وتعالى ، ففيها كل ما يحتاج اليه النوع الانساني ، وقد شرح كل ما له علاقة بالحياة ، شرحاً وافياً ، لا يعتريه وهن ، ولا يتطرأ اليه خلل ، لا من قريب ولا من بعيد ...

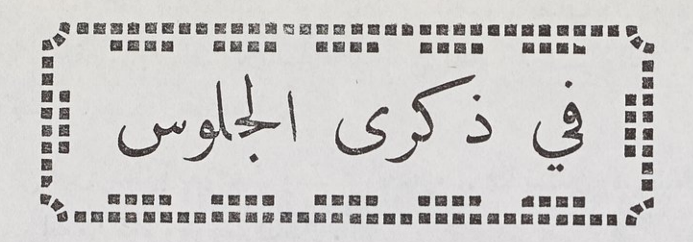
وهي ثانياً : تكريس حياة جلالة المليك كلها من اجل رقي بلاده ومصالح البلاد العربية والاسلامية ، وقد آنسنا ذلك في المشاريع القيمة التي انشأها جلالته ، وفي مواقفه الدولية المشرفة التي يؤكد فيها الذاتية العربية الحرة من كل قيد وشرط ، تأكيداً يعبر عن اسمى خوالجها ومراميها ، وانبل مقاصدها ودوافعها ، واوضح غاياتها ، واوسع احلامها . وهل هذا المشروع الفني الجليل ، مشروع المصح في الطائف ، إلا شاهد عدل وبرهاناً ساطعاً قوياً على ما نقول ونعتقد ونجزم ؟

وهي ثالثاً : « التضحية بكل غال في سبيل القضية العربية ، والعمل على تحقيق الوحدة العربية » وقد ظهر ذلك جلياً في اسفار جلالته ، ولا سيما سفره الاخير الى الولايات المتحدة حيث القى خطابته الشهيرة في هيئة الامم المتحدة شارحاً مناقبنا وكرائمنا وغوالينا وامانينا شرحاً فيه سمو الكلمة ، وقوة الشخصية ، وصدق الارادة ، فدلت على تفهم كلي لقضايانا المعقدة الشائكة ، وحرص بالغ اكيد ؛ على تراثنا العربي العتيد ، تراث وطننا الحبيب الاغر وفي مقدمة القضايا التي عالجها جلالته قضية واحة البريمي العربية المغتصبة ؛ وقضية عروبة

فلسطين ، والمغرب العربي المناضل . وكل قضية عربية في الشرق الاوسط وجميع انحاء العالم.

وكانت الوفود العربية والاسلامية التي تتسمع خطاب جلالته ، تتسمع الى فم لا يلفظ الا الدرر ، والى عاقل مدبر ، لا يبوح الا باطلال الحكمة ، وقلب لا ينبض الا رأفة وشفقة وحناناً ، وسياسة حليمة اكيدة ، لامداجاة فيها ولا مراوغة ، ولا تصنع ، انها الصراحة. صراحة العربي الذي يأبى جوهره الاصيل الخضوع الى الغوغاء ، والاستسلام في حومة البغي ؛ والخوف ، والضياع ، والانحطاط ... وكيف لا يكون كذلك ، وجلالته يطلق هذه الصرخة العربية المدوية في اسماع الزمان ، وفي اسماع الغاشمين ، المغفلين ، وفي اسماع المغرضين الجاحدين فيقول : « نحن سائرون على هذه الطريقــــة ، وثقتنا بالله ثم بالشعوب العربية انها لا تخدع بالدعايات الاجنبية ، ولا بالمضلـــين ، ولا بأذناب الدعاية الاجنبية » . اجل يابن عبد العزيز ! اجل يا سيد الجزيرة العربية ! اننا كما قلت ... فسر قدماً ونحن معك والنصر الاكيد لنا بعونه تعالى ! « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .. »





في ذكرى الجلوس

الحمد لله على نعمائه والصلاة والسلام على خاتم انبيائه وبعد فقد تبوأنا عرش المملكة العربية السعودية منذ سنوات قليلة معتزين بهذا التراث المجيد الذي ورثناه كابراً عن كابر والذي اسس على تقوى الله وطاعته .

دستوره القرآن الكريم وعماده سنة محمد صلى الله عليه وسلم فعلى اسسه نحن ماضون وعلى دستوره نحن ثابتون بحول الله وقوته .

ومنذ اعتلائنا العرش عقدنا العزيمة على انتهاج خطة في داخل البلاد تضمن للرعية مصالحها وترفع من شأنها في جميع مرافق الحياة .

ووضعنا نصب العين القضاء على الفقر والمرض والجهل وتنفيـــذ نصوص الشريعة السمحة على جميع افراد الامة على السواء وانشاء جيش قوي يقينا العدوان ويحقق لنا الامن والسلام .

ومن نعم الله التي نشكره عليها ان البلاد ترفل بحالة حميدة في رغد العيش ونهضة مجيدة في الانشاء والتعمير والازدهار مضطرد في التجارة ووفرة في الاعمال . ونمـــو في الثروة يتوج ذلك كله استقرار شامل وأمن كامل اصبح مضرب الامثال .

وذلك من توفيق الله واحسانه ، وما كان هذا الا لانا جعلنا التمسك بالدين الحنيف والقيام بجميع واجباته رأس اعمالنا كما جعلنا التفاني في خدمة البلاد وتهيئة اسباب لنهوضها وازدهارها غاية حياتنا وهدف جنودنا مضحين في سبيل ذلك براحتنـــا جادين في ازالة ما يقوم دونه من مصاعب وعقبات مهما عظمت مستعينين بالله معتصمين به وحده فهو نعم المولى ونعم النصير .

اما سياستنا الخارجية فقد اقمنا اسسها على مسالمة جميع الامم والتعاون معهم على مافيه

احقاق الحق ومقاومة الظلم وحفظ المصالح المتبادلة بالتعاون والانصاف فمن والانا على ذلك والبناه وعرفنا له حقه ...واخلصنا له الصداقة وحسن المعاملة في السر والعلانية، وسياستنا سياسة سلم ومسالمة ، وصدق ومصادقة ..

واما من قابل سلمنا بالعدوان .. وصداقتنا بالعداء .. فانا نستعين بالله عليه بحقنا وندفع عدوانه بما آتانا الله من قوة وهو نعم النصير .

وان لنا علاقات دولية نحترمها كما انا مرتبطون بجامعة الدول العربية وعلينـــا لها واجبات والتزامات لا بد من ادائها مها كلفنا ذلك من تضحية وميثاق هيئـة الامم المتحدة يتطلب منا ومن الجميع احترام استقلال الشعوب وحريتها وحسن معامـلاتها ، كما ان ميثاق جامعة الدول العربية يفرض علينا التعاون معها على رد المظالم ودفع اي عدوان يقع عليها كما يتطلب منا العمل على مساعدة الشعوب العربية التي ما زالت رازحة تحت الاستعمار لاسترداد حريتها واستقلالها تلقاء هذه الواجبات السابقة نحو أمم العالم ونحو بني جلدتنا واخواننا في الاروفة والغرض لا يسعنا الا ان نعمل بكل استطاعتنا لتقديم العون لجميع الشعوب العربيـة المدافعة عن استقلالها والمجاهدة لنيل حريتها ونحن نهيب بالدول المستعمرة .

وكلها مثانا مرتبطة بمباديء هيئة الامم القائمة على حق الاستقلال والحرية لجميـــع الشعوب ان تتخذ مما جرى في السنوات الاخيرة عبرة وعظة اذ ان البلاد التي عالج ساستها الامور بالحـكمة والسداد كما جرى في الهند وملحقاتها وجاوا وتوابعها سلم المستـعمر بحرية هذه الشعوب واستقلالها بدون اراقة دماء ، وخسارة اموال واقاموا مكان الكراهية والعداء معاهدات صداقة ومحبة ومنافع مشتركة وخرجوا بسلام وشرف واما البلاد التي رأى ساستها غير هذا الرأي فقد خرجوا منها ونال اهلها استقلالهم عنوة بعد ان سفكوا من دمائهم ودماء المستعمر ما لطخ وجه التاريخ وادخل الحزن والاسى في عشرات الالوف من البيوت واتلف ملايين الملايين من الاموال والاملاك ، وكانت النتيجة في الحالتين واحدة وهي انتصار الحرية والاستقلال .

وان لنا في بعض البلاد العربية التي ما زالت ترزح تحت نير الاستعمار قضايا تقوم على الحق تسندها مباديء هيئة الامم المتحدة وتعززها المباديء الديمقراطية الصحيحة التي يتغنى بها المستعمرون انفسهم وان في اعناقنا لهذه البلاد المجاهدة واجب العون والمؤازرة وانه بما

بيننا وبين الدول من صداقة ومصالح مشتركة نرغب كل الرغبة في استيفائها وتوطيد اركانها وتوسيع آفاقها .

نرجو ان يتخذ ساستها في معالجة هذه القضايا الحقة الخطة التي اتخذت في الهند وجاوا وملحقاتها وان يتفادوا ما كان في الهند الصينية ، وغيرها مما ادمى القلوب واتلف الاموال مع ان النتيجة كانت واحدة وهي زوال الاستعمار وانتصار الحرية .

ثم ان للشعوب العربية ظلامة عميقة الجرح بعيدة الاثر عميقة الضرر هي في نظرنا ونظر كل منصف قضية دين وشرف مصلحة بل قضية بقاء او فناء فقد استطاع الصهيونيون في غفلة من الزمن وفي ظلمة من الليل الدامس ان ينتزعوا من بعض ساسة الاستعمار ما عرف بتصريح « بلفور » ثم بما لهم من نفوذ وتأثير في الانتخابات النيابية في بريطانيا والولايات المتحدة قلبوا هذا التصريح الى دولة اسرائيل فكانت في البلاد العربية كالسرطان في جسم الانسان تنفث السم في جميع اعضائه وتقض مضاجع ابنائه وقد شردوا اهل فلسطين واستولوا على املاكهم واموالهم وحرموهم من تراثهم والتربة التي ضمت عظام ابائهم واجدادهم والبيوت التي درجوا فيها حتى اصبحوا عالة على الناس يتخطفهم الجوع والمرض وصاروا في العالم اجمع مضرب المثل في البؤس والشقاء وسوء الحال .

وانا لنربأ بخلق الله ان يكون بينهم من لا يرى في قضية العرب في فلسطين الحق الظاهر وفي الاعتداء الصهيوني الظلم الفاضح .

ونحن كعرب ذوي حق لا نطلب الا ان يضع الناس انفسهم في وضعنا ويتخيلوا برهة واحدة انهم منا ليشعروا بفداحة مصيبتنا وسوء نكبتنا بفلسطين ثم بألمنا العميق وجرحنا الدامي وتحرقنا المستمر مما يلاقيه اخواننا عرب فلسطين في هذه المحنة التي لم يرو التاريخ لها مثيلا ولو حدثت شبه هذه النكبة وبصورة مصغرة في جزء من اجزاء بريطانيا او اميركا لقامت الدنيا وقعدت ولهب العالم لنصرة الحق ودفع الظلم فعلى الذين اوجدوا هذا الداء الوبيل في جسم بلاد العرب ان ارادوا السلم والسلام بهذا الجزء الحساس من العالم ان يعترفوا بما اقترفوا من ظلم وان يعالجوه بالوسائل الناجعة والدواء العاجل المحقق للشفاء في الحال والاستقبال لا في محاولات فاشلة لايجاد صلح بين العرب والصهاينة ، لا يمكن ان يتم اذا لا يوجد عربي يجري في عروقه دم العروبة يقبل مثل هذا الصلح على حساب العرب

ولن يتم ذلك ان شاء الله .

امام هذه النكبة التي حلت بنا نحن العرب وتلقاء غيرها من النكبات الماضية او المنتظرة في هذا العالم المتخبط في المطامع المادية والمنافع الدنيوية يجب علينا ان نعترف في تقصيرنا في حق انفسنا وتباعدنا عن السبيل القويم الذي يكفل لنا المنعة والقوة فقد كنا ومازلنا نتناحر على حطام الحكم ونتخاصم على سفاسف الامور ونتحزب للافراد دون المصلحة العامة ونضع الاشخاص فوق الامة ، حتى صرنا مثالاً للتفرقة وصارت بلاد العرب محطاً للقلاقل وعدم الاستقرار ولم تصفوا قلوبنا وتتطهر بما سال على جوانب بلادنا من دماء غزيرة وما اضعنا من تراث عزيز مع ان اولى الشعوب بالتضامن واجدرها بالنهوض بما لنا من تاريخ مجيد ونخوة عربية مشهورة واريحية عزيزة ولو اجتمع شملنا على خطة واحدة وصفت قلوبنا على هدف واحد لما اضعنا فلسطين ، ولما استهتر بنا المستعمرون ولكنا عضواً فعالا في هذا المركز العظيم الذي احلنا الله اياه واوجدنا فيه .

فالى اخواننا العرب قاطبة نوجه دعوتنا والى اخواننا المسلمين عامة نرسل نداءنا لتعاون صادق وتضامن شامل يضمن لكل ذي حق حقه ويدفع عنا المظالم ويجعل منا ومن بلادنا اداة صالحة لنشر الحق وبسط السلام والامن بين الناس .

هذه خطتنا الداخلية اوضحناها صريحة خالصة راجين من اخواننا العرب اولا ومن كل منصف ثانياً ان يكونوا عوناً لنا فان فيها باعتقادنا وما ندين الله به الخير والعدالة والاستقرار والسلام في هذا الجزء من العالم .

لقد مرت اعوام على تسنم جلالة العاهل العربي العظيم سعود الاول ابن عبد العزيز على عرش ابيه الخالد الذكر مؤسس الدولة السعودية العتيدة ... لقد مرت اعوام طاب فيه الزرع ، واينع الثمر ، وعلت الدوحة الطيبة ، وارتفع الصرح ، وصلح الامر ، وكسد سوق الضلال ، فانكسرت فيه كراديس البغي والطغيان والافك والبهتان ... وانتصرت فيه جحافل الصلاح ، والايمان والعقيدة ، والارادة الملتهبة العاقلة ... فاذا بالديار السعودية نغم مترف اخضر على فم الخلود ، وعطر وضيء مقدس في محراب الحياة ، ونور متراقص يتلألأ على ضلع كل درب ، وكل كوخ ، وكل بيت !

وقد اطل العاهل الكبير ، في هذا اليوم المبارك ، على الشعب السعودي الامين :

والعالمين العربي والاسلامي بكلمته العاطفة المعطار هذه ، يحيي بها القلوب التي احبته وتفانت في حبه ، والرجال السمر الغطارفة الذين اشتعلوا ايماناً وثقة به ، والدنى التي عمرتها يداه .. وقد كان لها الوقع الحسن في النفوس ، لانها كلمة كانت مجنحة بالحكمة والفضيلة ، واليمن العميم ، لهذه الامة العربية الاسلامية التي فطرها الله خير امة تنير المجاهل والعتمات ؛ وتشق السبل الشائكة للضالين من الامم والشعوب !

وقد تضمنت الكلمة على الامور الداخلية في وطنه ، والامور الخارجية التي يسير عليها جلالته بكل حنكة وسداد وتفكير سليم قلما ان وجدناه قد تهيأ لغيره من الملوك الذين جاءوا قبله ، والذين عاصروه !

فأما الامور المتعلقة بداخلية الديار السعودية الزهراء ، فهي :

اولاً ـ تأسيس عرش المملكة العربية السعودية « على تقوى الله وطاعته » .

ثانياً ـ جعل دستور الدولة « القرآن الكريم وعماده سنة محمد صلى الله عليه وسلم » وتنفيذ مواده بكاملها وبكل دقة ، وأخلاص .

ثالثاً ـ القضاء على « الفقر والمرض والجهل » قضاء مبرماً .

رابعاً ـ « انشاء جيش قوي » ؛ وهذا الجيش من اجل تحقيق « الامن والسلام » لا من اجل الاعتداء على اي شعب آمن !

خامساً ـ « نهضة مجيدة في الانشاء والتعمير » بعد ان كانت الجزيرة العربية يباباً بلقعاً تصفر فيها الرياح .

سادساً ـ الازدهار المضطرد في التجارة ووفرة الاعمال . فقد قضى على داء البطالة الوبيل ، واصبح الجميع يكسبون قوتهم بجدهم وسعيهم وبدون ان يمن عليهم احد .

سابعاً ـ الاستقرار الشامل والامن الكامل فلم يكن هناك تمرد ولا عصيان ولا حركة انقلاب . وهذا دليل واضح على صلاح الامر !

ومن استجلاء هذه الحقائق ، نقف على جلية الوضع الداخلي في العربية السعودية : فهي بلاد سعيدة حقاً ! سعيدة بأنظمتها وقوانينها ، وسعيدة بمليكها الذي يضحي براحته في سبيل رقيها وأسعادها وفلاحها وجعلها دولة قوية تضاهي الدول العظمى ... واذا التفتنا الى

ما كانت عليه البلاد منذ تسنمه العرش ، والى ما آلت اليه بعد سنة كاملة ، عرفنا جيداً الخطوات الحميدة البعيدة التي جازتها البلاد السعودية في عهده الخير المبارك ! وما ذلك ، إلا لوجود الحب المتبادل بين المليك والشعب ، فكلاهما يحسان بالمسؤولية ، وكلاهما يمنيان بعضهما بعضاً على النهوض بالاعباء !!

واما الامور المتعلقة بالسياسة الخارجية ، فمنها مايتعلق بالبلاد العربية ؛ ومنهامايتعلق بسواها . وما يتعلق بالبلاد العربية هو :

اولاً - الارتباط الوثيق بجامعة الدول العربية .

ثانياً - « مساعدة الشعوب العربية التي ما زالت رازحة تحت الاستعمار لاسترداد حريتها » .

ثالثاً - حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً . و « هي قضية دين وشرف ومصلحة بل قضية بقاء او فناء » .

رابعاً - عدم الصلح بين العرب والصهاينة . وما يتعلق بسوى البلاد العربية هو :

اولاً - « مسالمة جميع الامم والتعاون معهم على ما فيه احقاق الحق ومقاومة الظلم » .

ثانياً - احترام العلاقات الدولية .

ثالثاً - الارتباط بميثاق هيئة الامم المتحدة .

رابعاً - حل المشاكل بين الدول المستعمرة (بكسر الميم) والدول المستعمرة (بفتح الميم) على الطريقة التي اجريت « في الهند وملحقاتها وجاوا وتوابعها » وهي الطريقة السلمية الناجعة التي وفرت الدماء والاموال !

ومن الاطلاع الدقيق الواسع على مضمون هذه السياسة الحكيمة الرشيدة نقف على ان جلالته لم يقص العقد العربية والعالمية بل حلها بالطرق المشروعة التي تقوم على مبادىء المنطق والفضيلة والخير ... مستنيراً بحوادث التاريخ المنصرمة التي امدته بها ثقافته التاريخية الغزيرة ومستنيراً بالحركات الشعبية والدولية التي عاصرت - ولا تزال تعاصر - عهد جلالته الصالح .

وقد تضمنت كلمة جلالته العظيم على لفتة واعية صادقة النظر ، صادقة الشعور ، الى احوالنا ... فهو يقول : « يجب علينا ان نعترف بتقصيرنا في حق انفسنا وتباعدنا عن السبيل

القويم » . نعم يا صاحب الجلالة ! يجب ان نعترف ! والاعتراف بالخطأ فضيلة ! والاعتراف بالخطأ خير من التمادي فيه كما يقال ! ولو لم نكن مقصرين في حق انفسنا لما كانت حالنا على ماهي عليه الآن من تفرق الكلمة ، ووجود المستعمر في بقـــاع عزيزة علينا من ارض العرب ! ويرى جلالته بنظره الثاقب الصدوق ان سبب ذلك يعود الى اننا « كنا ومازلنا نتناحر على حطام الحكم ونتخاصم على سفاسف الامور ونتحزب للافراد دون المصلحة العامة ونضع الاشخاص فوق الامة » . وهو يعتقد ، اعتقاداً جذرياً . بأنه « لو اجتمع شملنا على خطة واحدة وصفت قلوبنا على هدف واحد لما اضعنا فلسطين ، ولما استهتر بنا المستعمرون ولكنا عضواً فعالاً في هذا المركز العظيم الذي احلنا الله اياه واوجدنا فيه » ! فما اصح هذه الافكار النيرة الملأى ! وكم تشتمل على حقائق اساسية قوية الحجة ، قوية البرهان ! تناولت فيه دراسة ما يختمر في صدرنا من امان غالية ، وما يجول في افكارنا الطليقة من اتواق ، واهداف ، ورغبات ؛ وما يحف بنا من مكاره عنيدة ، وما يتفتح امامنا من آفاق لامعة ... امد الله تعالى بعمر جلالته ، ولا زال المصلح الابر ، الذي تتطلع اليه الملايين من العرب والمسلمين ، مترنمة بالغد القصى الامين ! !



سؤال وجواب

س – لقد مضى على تولي جلالتكم عرش هذه البلاد سنين معدودات ارسيتم فيها اساسات نهضات عامة في كل مجال ، وان « البلاد السعودية » تود ان تعرف ما حشدتم من جهود مباركة لتحقيق اماني الشعب الذي يكن لجلالتكم الحب والولاء والفوز المبين .

ج – لقد عقدنا العزم منذ ان تولينا مقاليد الامور ان نعتصم بكتاب الله ونهتدي بهدي رسوله صلى الله عليه وسلم وسنة خلفه من السلف الصالحين ، وان نقوم بكل مانستطيعه لما فيه مصلحة بلادنا ، وشعبنا ، وان نتخذ من الوسائل كل ما يحقق هدفنا الى الصالح العام ونحمد الله على ما نالنا من توفيق تعودناه من الباري جل وعلا وكل ما تم من اصلاحات في مختلف المجالات انما هو جزء من بعض امانينا لشعبنا العزيز .

والواقع ان ما اشرت اليه مما تم من اعمال ومشروعات في خلال هذا العام ليس شيئاً كثيراً في حسابنا بالنسبة لما رسمناه وقررناه فالعام الواحد ليس باشيء الكثير في اعمار الشعوب ولكنه دليل على اننا وحكومتنا نعمل جاهدين في تحقيق البرنامج الذي رسمناه لها .

وسيكون من اهم المشروعات التي نعتزم تنفيذها تأمين المواصلات في انحاء مملكتنا الفسيحة الارجاء وفي مقدمة ذلك البدء في مد الخط الحديدي من الرياض ماراً بالوشم فالقصيم فالمدينة المنورة ، ثم ينتهي في مكة المكرمة ، ، فقد تمت دراسة هذا المشروع ووضعت التصميمات اللازمة له وارصد للعمل مبلغ كبير ، ومن ذلك ايضاً ، انشاء طريق جديد من مكة والطائف باتجاه الهدى وجبل كرا ، ووادي النعمان وعرفات وتعبيده من ناحية اخرى فقد خطونا خطوة عملية نحو تحقيق مشروع اعادة سكة حديد الحجاز بعد الاتصال بحكومتي الاردن ، وسوريا الشقيقتين ، كما وضع برنامج لافتتاح الطرق وتعبيدها في انحاء المملكة ، وقد امرنا بانشاء مدينة صحية كبيرة بمستشفياتها وجميع مايلزم لها من استعدادات وستكون خاصة بالامراض المستعصية كالسل وغيره واخترنا لها ان تكون في « حداء » .

وقد تم هذا المشروع ولله الحمد وانتهى بناء هذه المدينة وتسلمتها وزارة الصحة واضحت مفتوحة الابواب لكل من يطلب العلاج .

كما انشأنا في الرياض عدداً من اكبر المستشفيات والمستوصفات بينها ، مستشفى الولادة سيكون فريداً من نوعه وفي منطقة الاحساء تم انشاء بعض المستشفيات والمستوصفات التي أمرنا بها وسلمت لوزارة الصحة لافتتاحها للجماهير ، كل هذا عدا مشروعات صحية اخرى في جميع اجزاء المملكة وقد خصصنا اعظم قسط من موازنة الدولة لتقوية جيشنا فامرنا بالتوسع في اعمال مصانع الذخيرة في الخرج وان في عزمنا ان نخطو بهذه المصانع خطوات تدريجية سريعة حتى يجد الجيش السعودي - وربما الجيوش العربية - ان هذه المصانع ستقدم كل ما يحتاجه وفي عزمنا تأسيس مصانع مختلفة في جميع المجالات الحيوية مما يجعل بلادنا اكثر قيمة وأكبر مقاماً في المحافل الدولية ونرهب اعداءنا اعداء العروبة والاسلام .

وسنتمم ما بدأنا فيه من قبل في نقل قسم كبير من البادية الى حواضر المدن وتأمين حاجياتهم والاستفادة منهم في مجال النهضة العامة ، كما عزمنا ان نعطي الناحية الزراعية اهتماماً خاصاً الغرض منه تأمين احتياجاتنا المحلية من الحبوب والثمار وذلك بتشجيع المزارع الحالية وتوسيعها ووضع مشروع لدراسة الواحات المنتشرة في انحاء المملكة وتوفير المياه اللازمة لها لتحويلها الى مزارع تغذي بلادنا بحاجياتها ؛ ويمكنها ان تعاون في تغذية بلاد اخرى ، وستزداد العناية بتنظيم الشؤون المالية والاقتصادية لمواجهة المشاريع الاصلاحية والعمرانية وتأمين موارد كافية للدولة ومن اهم ما عنينا به ان ينفذ حالاً تشكيل ديوان المحاسبة العامة الذي امرنا بانشائه لتأمين سير العمل بدقة ومراقبة جميع واردات الدولة ومصارفها .

هذا وقد خصصنا قسطاً كبيراً في الموازنة للنهوض بتعليم الشعب أمر دينه أولاً . ثم ما ينفعه في دنياه وعلى الرغم من انه قد تم افتتاح (٢٤٥) مدرسة في هذا العام وعدة معاهد دينية مختلفة في انحاء المملكة فان عنايتنا متجهة إلى التوسع في هذه الناحية توسعاً كبيراً يسد رغبة أفراد شعبنا المتطلع إلى التعليم وأهم شيء لدينا هو ضرورة اتمام كل مابدأنا فيه من مشروعات وأعمال في جميع مرافق الدولة . وفي مقدمة ذلك اتمام مشروع توسيع

المسجد النبوي . والمشاريع الاخري العلمية والعسكرية والاقتصادية في جميع مدن المملكة دساكرها وقراها .

وقد انشيء أيضاً ديواناً المظالم فيه عينا سمو الامير مساعد بن عبد الرحمن وسيكون هذا الديوان ملجأ لكل فرد من أفراد شعبنا برفع إليه ظلامته وستكون له فروع في كل نواحي البلاد . وستكون العدالة والانصاف واعطاء كل ذي حق حقه هي اهداف هـذا الديوان وغايته : وأنا ابرأ الى الله من كل ظلم لا أعلم به ولا يرفع لي أحد عنه شيئاً .

س ـ كان لقيام مجلس الوزراء في عهد جلالتكم اثر واضح في تركيز المسؤوليات وتوجيه الاعمال توجيهاً قوياً باشراف وتوجيهات جلالتكم فهل حقق المجلس الاهداف التي قصدتم اليها لمصلحة الشعب ، وما هي الاهداف الكبرى التي تتطلعون اليها من قيام المجلس؟

ج ـ لقد جعل الاسلام الامر شورى بين المسلمين . ولذلك كان همنا منذ اللحظة التي تولينا فيها مقاليد الامور أن نجعل من اخواننا وابنائنا موضع ثقتنا ومشورتنا فنتعاون معهم على النهوض بأعباء الحكم فأنشأنا مجلس الوزراء ليكون مصدراً لجميع اعمالنا التي قمنا بها في خدمة هذه الدولة . طبقاً للأنظمة المقررة . وغرضنا من ذلك اصلاح الجهاز الاداري وضبطه ونحمد الله على أن المجلس قد حقق حسن الظن فيه نحو تحقيق الاهداف التي قصدنا اليها من انشائه فعلى الرغم من قصر المدة التي باشر فيها العمل فقد انجز اكثر الاعمال التي رسمناها له في خطابنا عند افتتاح المجلس وهو بسبيل تحقيق البقية فيها كما اضطلع جميع الوزراء بمسؤولياتهم على احسن وجه وأكمله ونعتقد انه اذا ما انهى المجلس من اقـرار الموازنات فان اعماله ستضاعف لصالح الشعب وخيره وهدفنا من انشاء المجلس هو تحقيق العدالة العامة بين جميع المواطنين واعطاء الفرص للعاملين لخير وطـنهم وأن تجيء جميع الاعمال التي نأمر بتنفيذها مدروسة مضبوطة وفي هذا كله صلاح الامر والشعب وأداء واجب الولاية للمسلمين .

س ـ هل اشعبكم ان يعرف اي مجالات الاصلاح العام أولى بالاهتمام ؟ وهل جلالتكم راض عن سير حركات الاصلاح في جميع المجالات ؟

الواقع أن جميع مجالات الاصلاح يتساوى الاهتمام بها عندنا ولكن اهم ما يهمنا هو العمل على تمكن روح التوحيد الخالص في قلوب افراد الشعب كافة حتى يخلص الجميع العبادة

لله وحده على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وتعميم هذا في كل مجال وعلى الاخص في المدارس . ونحن نحرص على مراقبة ذلك والحث عليه . ثم تقوية جيشنا للذود عن حياض المسلمين وثغورهم ، وأن تقوم علاقتنا على جمع كلمة العرب والمسلمين . وتأييد مصالحهم والتعاون مع الجميع في حفظ استقلالهم . ورد غائلة العدوان عنهم ونحمد الله أن حركة الاصلاح سائرة في كل المجالات وفق المنهج الذي رسمناه وقررناه وان كل ناحية من نواحي الاصلاح تأخذ نصيبها من العناية والاهتمام .

والواقع اننا قد اعددنا عدداً ضخماً من مشروعات الاصلاح والنهضة بوطننا الغالي على الجميع ، غير ان الامور يستلزم نجاحها التروي والدقة ومراعاة الظروف المختلفة والطفرة لا تكون للدول والارتجال عنوان نكسة الشعوب وانا لنأمل أن نتخطى الكثير من المصاعب والمتاعب بالصبر والتؤدة والثقة بالله أن يأخذ بيد الجميع لما فيه خير الجميع .

س ـ ان رحلات جلالتكم الى البلاد العربية الشقيقة والاسلامية كمصر والباكستان واليمن والاردن . قد اثمرت ثماراً طيبة في سبيل الوحدة والاسلام وتقوية الجامعة . فهل استنفذت هذه الرحلات اغراضها وجاءت النتيجة وفق رغبات جلالتكم ؟ وهل لنا أن نزف رأي جلالتكم في هذه الناحية إلى العالمين العربي والاسلامي ان بين البلدان العربية والاسلامية الشقيقة صلات وروابط متينة وثقتها الاسلام نفسه . وسياستنا ودعم كل ما يقوي الجامعة العربية وضمان مصالح المسلمين والتعاون معهم في كل ميدان . ورفع مستوى الشعوب العربية والاسلامية . وتوحيد كلمة العرب والمسلمين ورفع شأنهم . والبلاد في هذه الآونة اشد ما تكون حاجة إلى أن يشد بعضها أزر بعض وقد قصدت بزيارتي للبلدان العربية والاسلامية ان نخطوا خطوات عملية في سبيل الاتحاد وجمع الكلمة وتوجيه جهودنا جماعة إلى ما فيه الخير والاصلاح . ونحمد الله تعالى ان قد صار لتلك الزيارات اكبر الأثر في توطيد الصداقة والاخوة بيني وبين اصحاب الجلالة والفخامة ملوك ورؤساء تلك الامم وبين بلادي وبلادهم وأصبحت الوحدة بين البلدان العربية والاسلامية ظاهرة تلفت نظر العالم إلى حقيقة ما وقع من تقارب وثيق بين وجهات نظر العرب والمسلمين واني سأظل اعمل كل ما من شأنه زيادة هذه الصلات، حتى تصبح الوحدة العربية حقيقة عملية اكثر مما هي الآن إنشاء الله تعالى .

واعتقد ان هذه الرحلات لا تستنفذ اغراضها بمجرد الانتهاء منها لاننا رسمنا الخطط متفقين. ووحدنا الجهود ووضعنا الاسس وسنظل على اتصال لاقامة بناء الوحدة الاسلامية شامخاً.

س - هل لتردد بعض الشقيقات العربية من السير في الخط المرسوم لتقوية الوحدة العربية اثر من شأنه عرقلة او تأجيل النجاح بالفكرة الكبرى ؟ وما رأي جلالتكم في تقوية الجامعة العربية.

ج - لا شك ان هذا التردد - ان حدث في بعض الشقيقات فانه يؤجل نجاح هذه الفكرة مدة من الزمن، ولكنه لن يعرقلها او يحول دون تحقيقها، لان الاتحاد قد اصبح ضرورة حيوية للبلاد العربية تقتضيه مصالحها. وهي الطريق الصحيح لمستقبل هذه البلدان وما يقال عن تردد البعض يفتقد عن ايجاد اي شيء قد يكون للافكار الشخصية دخل فيه ولذلك لا يلبث أن يزول متى ثابرنا على العمل لتحقيق الفكرة بنفس الجهود والحماسة التي بدأنا بها وهو ما نعاهد الله عليه. واني لحريص على ان تكون الوحدة العربية قوية متكافئة يخشى بأسها ويذاد عن حماها. واني لأرجو الا يكون هذا التردد تخلفاً عن الصف، بل أرجو أن يكون انتظاراً لوثبة اقوى وبعد إنشاء الله.

اما عن تقوية الجامعة العربية فانه في رأي من واجب الواجبات والزم الضروريات والجامعة هي راية الامم العربية وعنوانها وهي في حدود امكانياتها وصلاحياتها قدادت واجبها وما يوجه اليها من نقد فهو في الواقع صدى يتصل بما يقال عن تردد البعض، وفي اليوم الذي تصبح الوحدة العربية حقيقة واقعة فان الجامعة ستكون بلا شك قوية والجامعة في حقيقتها مرآة للحالة التي عليها الشعوب والحكومات العربية. ونحن بتضامننا وتآزرنا نستطيع ان نجعل الجامعة قوية منيعة انشاء الله. ورأيي انه لا يكفي تقارب الحكومات. بل لا بد من ان تؤمن الشعوب بضرورة التآخي والتقارب وتكون هي وحكوماتها واحدة في العمل فان يد الله مع الجماعة.

تلك هي اجوبة صريحة ؛ كل الصراحة، لجلالة العاهل العربي العظيم سعود الاول ابن عبد العزيز ابان فيها عن مكنونات عهده الميمون الذي كان من اجمل العهود التي مرت

على العرب قاطبة منذ سقوط الدولة العثمانية حتى الآن !

وقد اوضح فيها جلالته ماقد قام به من أعمال جليلة تبش لها الوجوه ، وتضحك لها العيون ، وتتغنى بها الشفاه شكراً وحمداً ونعماً من الله تعالى عز وجل الذي اعز بها دينه القويم وأعز به حملته من المؤمنين البررة الطيبين !

والقاريء لهذه الاجوبة ، المنعم فيها ابصار عقله يلمس ـ لمس اليقين ـ ان جلالته قد استنفد كل اوقاته من اجل العمل المثمر ، هذا العمل الذي يتوقف على نجاحه وانجازه مصير العرب والعروبة ، في ظروف حالكة ، لم تشاهد مثلها البلاد في قساوتها وامكانياتها ومشكلاتها منذ سنين طويلة ... ذلك لان الجزيرة العربية كانت قفراء بلقعاً خاوية من كل اصلاح وعمران في العهد العثماني الطاغي ، ولم تكن غير مربع للنفي والخصومات القبلية ، والعصابات المتنقلة من سبسب الى سبسب ... وكان طريق الحج طريقاً وعراً لا يخلو من السلب والنهب .. وقد ظل الوضع كذلك الى ان قيض الله للمغفور له جلالة الملك عبدالعزيز والد جلالته ان ينتفض تلك الانتفاضة الاسلامية العربية الشهيرة ، فيعيدنا الى عهد يذكرنا بعدل الخلفاء الراشدين وعهد عمر بن عبد العزيز ... ولكن ، لا بد من زمن لكل نهضة في العالم كما يقال ... فلم يكد يتم جلالته انشاءاته واصلاحاته حسب الخطط المدروسة بعقل المفكر المبدع حتى استوفى الله انفاسه فخسر بوفاته العالمان الاسلامي والعربي قائداً مدرهاً في طليعة القواد الروحيين ، ومبشراً في طليعة المبشرين ، وزعيماً عربياً عنيفاً لم يهادن مستعمراً ، ولا القى سلاحاً امام اجنبي ! وقد كان من حسن حظ العرب ان خلف مؤسس الدولة السعودية شبله جلالة الملك سعود ! فكان الخلف صورة ابيه عملاً وتخطيطاً وتفكيراً ورصانة وحلماً ... فقام جلالته باذن من الله تعالى ، وبهمته القعساء التي لا تلين ، وبهمة اصحاب السمو افراد الاسرة المالكة على اتمام ما بدأ به والده العظيم .. ولم يقف الامر عند هذا الحد وحسب ، بل تعداه الى مشاريع جديدة امر بانشائها جلالته ، فرصد لها ميزانية كبرى ، وهيأ لها الموظفين الجديرين اصحاب المواهب والاختصاص حتى جاءت آية في الابداع وآية في المنفعة !! على الرغم من الزمن القصير ، حيث لا يتجاوز السنة الواحدة ، وهذا وقت اذا قسناه بما تم فيه من اعمال واصلاح لوجدناه وقتاً ثميناً ...

وتنحصر الاعمال والاصلاحات والانشاءات التي قام بها جلالته في ثلاثة جداول :

اولاً ـ في القضايا الروحية .

ثانياً ـ في القضايا الداخلية .

ثالثاً ـ في القضايا الخارجية .

فأما في القضايا الروحية ، فقد اهتم جلالته اهتماماً بالغاً في تقوية الروح الدينية لدى الشعب السعودي تقوية عجيبة فجعلتهم يتخذون كتاب الله وسنته والسلف الصالح من بعده نبراساً لهم في حياتهم الدنيا ... فلم يعد في الجزيرة العربية اي شخص لا يجعل كلمة الله هي العليا ... وكان من اثر هذا ان امحت الغزوات القبلية وقطع دابر العصبية العشائرية العمياء ، وزال الفساد ، واصبح مقياس رقي الرجل ايمانه بالله وتقواه وصلاحه لا ميوعته وخلاعته وتهتكه ، وذلك عملاً بالآيه الشريفة : « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » . وعملاً بالحديث الشريف : « لا فضل لعربي على اعجمي ولا ابيض على اسود إلا بالتقوى » !! ومن اهتمام جلالته الجزيل في تقوية الروح عند الشعب ، نجد ان جلالته قد استوعب سيرة الرسول الاعظم سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم استيعاباً كاملا ، لأن النبي العظيم كان يهتم بالروح اهتماما زائداً ، كان يعتقد بأن العدو الاكبر انما هو العدو الكامن في الصدور فتجب محاربته بدون هوادة ! وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه عندما جاء من احدى غزواته قال : « لقد عدنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر » ! فأمد الله بعمر جلالة المليك ! ما اسمى اهتمامه بالجهاد الاكبر !!

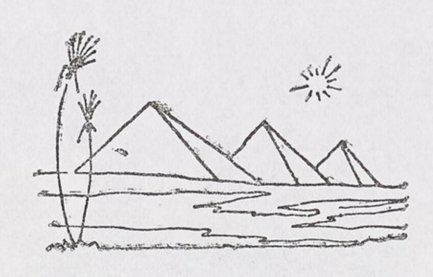
ومن القضايا الروحية التي عمل جلالته على تقويتها هي تلك الزيارات التي قام بها جلالته للاقطار العربية ، بغية توحيد الصفوف ، وجمع الكلمة ، ولم الشتات . فكان لتلك الزيارات اكبر الاثر في توطيد الصداقة والاخوة بينه « وبين اصحاب الجلالة والفخامة ملوك ورؤساء » البلاد العربية حتى اصبحت الوحدة بين البلدان العربية والاسلامية ظاهرة تلفت نظر العالم الى حقيقة ماوقع من تقارب وثيق بين وجهات نظر العرب والمسلمين» كما يقول جلالته !

اما في القضايا الداخلية ، فقد امن جلالته المواصلات في انحاء الديار السعودية فمد الخط الحديدي من الظهران الى الرياض ، وأمر بتشكيل لجنة لوضع تصاميم مد الخط الحديدي من الرياض فالمدينة المنورة وينتهي بمكة المكرمة ، وأنشأ طريقاً جديداً معبداً بالاسفلت تمتد

من مكة الى الطائف ، كما عمل على الاتصال بحكومتي الاردن وسورية رجية اعادة تسيير قطار سكة حديد الحجاز ! كذلك ، فقد بنى « مدينة صحية كبيرة » في حداء ، ومستشفى للولادة في الرياض ، وعدداً وفيراً من المستوصفات والمستشفيات في منطقة الاحساء .. كما ان جلالته قد اهتم بالجيش اهتماماً كلياً فأمر « بالتوسع في اعمال مصانع الذخيرة » كما قام بتحضير البدو الرحل بعد ان امن لهم حاجاتهم ومتطلباتهم من ايجاد الاراضي التي تتوفر لديها الماء « لتحويلها الى مزارع » . كذلك ، فقد أنشأ ديواناً للمحاسبة العامة ، هذا الديوان الهام الذي يناط به تسيير العمل بدقة » . وقد سعى جلالته على افتتاح (٢٤٥) مدرسة ، واتمام مشروع توسعة المسجد النبوي العظيم ، وانشاء ديوان المظالم ؛ ومجلس للوزراء .

واما في القضايا الخارجية ، فقد بذل الجهود الجبارة ابتغاء تقوية الجامعة العربية ، في المقام الاول ، مقرباً من وجهات النظر وتوثيق الصلات بين الاقطار العربية بعضها ببعض ، موجداً نواة للوحدة العربية الكبرى .. كما عمل على جعل الباكستان الدولة المسلمة تشعر بشعور شقيقاتها من دول العالم العربي .

وليس ما ذكرناه كل ما قام به جلالته من جليل الاعمال التي سجلت بأحرف من ذهب في كتاب الخلود ! انما اتينا بذكرها على سبيل المثال والتحدث بفضل جلالة المليك على شعبه الكبير ، فأعماله المجيدة اكثر من ان تحصى ...



خطاب في الهند

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الامين .

سعادة العميد .. حضرات السادة :

لقد كنت منذ أمد بعيد أتشوق لزيارة هذا المعهد العلمي العظيم الذي ادى للهند خدمات جلى ، لما اخرجه من زعماء كانت لهم اليد الطولى باستقلالها وعلماء القراء في الكتب القيمة وبشروا بالآراء والفكر السامية وقد تجاوزوا قراؤها حدود الهند إلى الكثير من بلاد الشرق والديار الاسلامية وأني ليغمرني اليوم السرور ان اجد نفسي وسط هذا المعهد أذكر بالتقدير والاعجاب الكبيرين من عمدته وخريجيه اللذين حملوا لواء الحرية ونبراس العلم والفضيلة ، وقد تضاعف سروري لما تكرم العميد به من منحي الدكتوراه في الحقوق الشرقية التي ربطتني بكم وألحقتني بمعهدكم .

اخواني : ان العلم والمعرفة هما الدعامة الاساسية لكل رقي بشري . والانسان بلا علم ولا معرفة لا يتميز عن الحيوان إلا بالنطق البسيط . والعلم بأنواعه الواسعة نعمة كبرى امرنا الله أن نطلبها ايما وجدت . ولكن العلم يمكن ان يكون أيضاً نعمة على صاحبه . وعلى الاساس الذي بني عليه العلم . فما كان اساسه روحياً مقبولاً لدى علوم الغيوم تحقق نفعه ، وكثر خيره . وأصبح صاحبه نبراساً يستضاء بنوره . وما كان اساسه مادياً تحقق الخطر من شره . وأصبح كالنار المحرقة . كم أهلكت وألمت هو كالسيف الماضي إن وقع في قبضة يد حكيم كان اداة صالح لدفع الشر . وجذب الخير . وإن وقعت عليه يد غريرة وقع الخطر من شره وعذابه . وان صح هذا في الناس كافة فهو أصح منا معشر المسلمين فان الله سبحانه وتعالى انعم علينا بنظام سماوي نعيش عليه قد تناول جميع حياتنا العامة والخاصة . فاذا أسسنا ما نقتنيه من العلم والمعرفة في امثال معهدكم هذا على مبادئه ، وسرنا في

في صراطها المستقيم انتفعنا ونفعنا، وان اسسنا على المبادي المادية الصماء بؤنا بنعمة الله علينا . وأسأنا للمجتمع بعلومنا ، ومباديء الاسلام ما حقة للشر . جلابة لجماع الخير . ولا مجال هنا لتعدادها والاستفاضة في شرحها . ولكني أود أن أذكر اخواني الطلاب بالاخذ بثلاثة منها كي يؤسسوا عليها ثقافتهم ويجعلوها دعامة حياتهم ، وأولها الايمان بالله والتوكل عليه سبحانه . فلقد أجمع علماء النفس ورجال التربية على ان الخوف هو مقر المفاسد النفسية الدافعة إلى المآسي البشرية كخوف الفقير من الجوع . وخوف الغني الفقر وخوف العزيز الذل . وخوف الذليل من العزيز . ان ذلك الخوف الذي يستحوذ على النفوس من الاذى المعلوم أو المجهول . الممكن وغير الممكن هو الذي يدفع الانسان في سبيل الشر ، وقد يغلق في وجهه سبل الخير . وجاء الاسلام فقال لنا . « من توكل على الله فهو حسبه والتوكل على الله هو ملجأ المسلم . ومنجيه من مفاسد خوف النفس ، وليس العجز ، والكسل والاستكانة من التوكل في شيء عندما يتوكل المسلم ويؤدي الواجب ويرضى بحكم المولى العزيز القدير ، ففي ذلك راحة النفس والجسم . وفي ذلك الخروج من مفاسد الخوف .

وثاني هذه المباديء هو الاخوة الاسلامية قال الله تعالى في كتابه الحكيم . « انما المؤمنون اخوة » ولا يصح للمسلم ان يقول للمسلم انت اخي ويقف عند هذا القول . بل يجب ان يقوم المسلم للمسلم بما يقوم به الاخ نحو اخيه . بل يؤثره على نفسه . لقد قال الله تعالى «ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة » هذه هي الاخوة الاسلامية الصحيحة .

وثالثها حسن الجوار « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ، وكما قال . اي كأن يجعل الجار بمقام الاخ والاخت ، وأباؤكم في صدر الاسلام ما فتحوا الشرق والغرب بسيوفهم بل فتحوها في الغالب بانصافهم وحسن جوارهم . والاحسان إلى من احاط بهم من الناس . فالايمان بالله ، والتوكل عليه ثم الاخوة الاسلامية الوثيقة العرى وحسن الجوار نشرت للاسلام الويته في الجامعات حتى قال الفيلسوف الافرنسي « غوستاف لوبون » (لم يذكر لنا التاريخ فاتحاً ارحم ولا أعدل من العرب المسلمين) .

وقال الله تعالى « خذ العفو وأمر بالعرف ، واعرض عن الجاهلين » وقال صلى الله عليه وسلم « لا فضل لعربي على عجمي ، ولا ابيض على اسود الا بالتقوى ان اكرمكم

عند الله اتقاكم » .

انتم ايها الاخوة تستعدون اليوم للدخول إلى معترك الحياة ان بنيتم علمكم وثقافتكم على الاسس الاسلامية ، وجعلتم الايمان بالله سلاحكم . والتوكل عليه وقاءكم ، والاخوة الاسلامية قوتكم ، وحسن الجوار والاخلاص لمواطنيكم مدار اعمالكم فزتم في الحياة الدنيا ورجوتم عند الله نعيم الآخرة .

اخواني مسلمي الهند . انكم تحتلون في قلبي منزلة الاخوة . وان راحتكم ومصلحتكم تهمني وتهم كل مسلم . ولقد ابتهج صدري اطمأن بالي ما أؤكده في فخامة رئيس جمهوريتكم الحكيم وما تأكدته في زيارتي لبلادكم الكريمة المضيافة . ان فخامته ورئيس حكومته زعيمكم الباندين نهرو قائمان بصدق وعزيمة على نشر المساواة بين جميع اهل الهند والسهر على مصالحكم بدون أي تفريق ديني . وقد توثقت من ذلك بما سمعته من علمائكم المسلمين من التأكيد على ذلك القول السديد ، واني لارجو ان تتحقق وحدتكم في بلادكم . وان يسود التآلف بينكم وبين مواطنيكم وأهل ديرتكم . وأن تكونوا قدوة صالحة في خدمة بلادكم وخدمة مبادىء الاسلام .

وربما يسركم أن تعلموا انتم والمسلمين الابرار الذين عرفت اني جاد بحول الله وقدرته على القيام باصلاح شامل للحج ، حتى يصبح اداء الفريضة ليس فقط متعة روحية كبرى لكل حاج بل لتصبح راحة جسمية وصحية لجميع حجاج بيت الله وكذلك فاني جاد بحول الله وقدرته في احياء العلوم الاسلامية والعقيدة الصالحة للبلاد العربية المقدسة لكي تعود كما كانت مصدراً لنور الاسلام . ومقراً لأهل العلم من جميع الديار الاسلامية وأني أطلب الى قلوبكم النقية الطاهرة ان تتوجه الى العزيز الجبار داعية لي بالتوفيق مطالبة لي بالعون في هذا المجهود العظيم .

كما واني سأتوجه بالدعاء عند الكعبة ان شاء الله سائلاً المولى عز وجل أن يوفقكم ويحسن مستقبلكم . ويجعل منكم الرجال الصالحين في خدمة بلادكم ويجري النفع في ايديكم للاسلام والناس أجمعين .

في تلك القارة النائية الشاسعة العجيبة ، في ارض الاساطير الرائعة ، والملاحم الخالدة ، والخرافات العميقة المبتكرة التي تعلل اعمال الانسان ، وفهمه لقضايا الوجود والخلق

والكائنات ... في حمى الفيلسوف بوذا ، والحكيم بيدبا ، والشاعر الانساني الكبير رابندرانات طاغور ... في دنيا الحضارة البكر الاولى التي ارضعت من ثديها السخيين حضارات العالم ؛ او ان كان العقل مجهولاً لم تسبر اغواره ، والانسان سادراً قلقاً لا تتداح امامه الآفاق الفنية ، والاجواء المشعة الضاحكة بالنور ، ويوم كانت اليابسة ظلاماً دامساً في ظلام دامس ... في تلك الدنيا الحلوة الماتعة ، الكثيرة الاشجار ، والاوراق ، والثمار ، والحقول التي تغني وتستحم في احضانها الفيح شموس الفكر ... وتشع منها روائح قصص كليلة ودمنة الخالدة ... في تلك القارة ، في الهند ... وقف صاحب الجلالة يوجه خطابه الملكي السامي الى الامة الهندية العتيدة ، والعالمين : العربي والاسلامي .

ولقد قام برحلته الممتعة هذه ، اثر دعوة رسمية كريمة من حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية الهندية ، وقائدها ورئيس مجلس وزرائها ، فتقبلها جلالته تقبلاً بعين الغبطة التي تغمر ارجاء نفسه ، وعين الحبور والامتنان الروحيين ، لان الكريم من يلبي الكريم .. وقد استقبله الشعب الهندي الكبير استقبالات حافلة من رجال رسميين وغير رسميين ، معبرين له عما تكنه له اضلاعهم من المحبة الخالصة الفائقة لخادم الحرمين الشريفين ، وللامة العربية الوثابة في شخصه الكريم ... هذه الامة التي يربطها بالامة الهندية العظيمة اوثق الصلات ، وأقواها ، وأعمقها ، وأعمها ؛ من قديم الاحقاب ، حيث كان العرب الجاهليون يفدون اليها ، على رغم المسافات الشاسعة ، والسفر الشاق المضني ، وذلك ليجلبوا منها الى ديارهم التوابل والبخور والحرير والخزف والنحاس المنقوش وغير ذلك من الاصناف ، ومن اجل ان ينهلوا من معينها الدفوق المعطار كؤوس العلوم النافعة الدهاق . وفي مقدمتها الطب الفني ؛ والحكمة الحية التي جرت على السنة العرب الاقحاح لما رأوا فيها جماً من القضايا الاساسية التي تتجاوب مع بيئتهم تجاوباً حقيقياً صادقاً لا ريب فيه !

ويحدثنا جلالته بأسلوبه الطلي عن هذا الاستقبال الحافل الذي لم يكن يتوقعه ، فاتحاً لنا الآفاق العريضة المنورة لتترجع فيها تلك الصداقة الروحية العفة ، الخالصة من الشوائب التي توثق الصلات بين العالمين : الهندي والعربي ... مستدلاً بالحجج والحقائق العلمية التي وافاها التقدم البشري في تقريب المسافات بوساطة الطائرات والسيارات ، داعياً الى مزيد من التعاون عما كان عليه قبلاً ، كيما تقطف الامتان العظيمتان الثمار اليانعة

لهذا التعاون ...

ثم يحكي لنا جلالته عما يتردد في رحاب صدره من افكار ، يجمعها في قضيتين هامتين هما :

اولاً – مصير المسلمين في الهند .

ثانياً – الادارة في الهند بعد زوال الاستعمار عنها .

وهذا ما يدل على ان جلالة المليك المفدي يحس بالمسؤولية الغالية الملقاة على عاهله احساساً قوياً ، ويتمثل في كل اعماله الحديث الشريف القائل : « كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته » . فجلالة المليك الذي يعد المسؤول الاول عن الرعايا المسلمين في كافة اقطار الدنيا ، قد بلغ به الاحساس ان لا يهتم فقط بمسلمي الديار الحجازية ؛ بل يتجاوز هذا الاهتمام الى السؤال عن مسلمي الهند ، والوقوف على ادق المعلومات وأصحها عن احوالهم ومعيشتهم ، ودياناتهم ، وتصحيح ما يجب تصحيحه ، وأقامة ما يجب اقامته ،وتشجيع ما يجب تشجيعه ، وليس زيارة جلالته الى الهند سوى من اجل الاستفسار عن وضع المسلمين فيها ، في مقدمة القضايا التي يهمه انجازها ...

فأما اولا ، فقد اطلع جلالته على الحقيقة الجلية ، فاطمأن كل الاطمئنان . وراح يطمئن المسلمين قاطبة ... وهذا وارد في كلامه الكريم مثل : « انني شديد الرضى على مصير المسلمين في الهند الذين هم بين ايد امينة » ! وقد يسأل سائل : من اين استنتج جلالته ذلك؟ وما هي المصادر التي استقى منها يقينه ومعرفته ؟ فنجيبه بأنه قد استند الى مصدرين هامين هما :

اولا – رئيس الجمهورية الحكيم ، ورئيس الوزراء المبجل ، وعدد وافر من القادة المسؤولين .

ثانياً – من جميع قادة المسلمين في الهند الذين قابلهم .

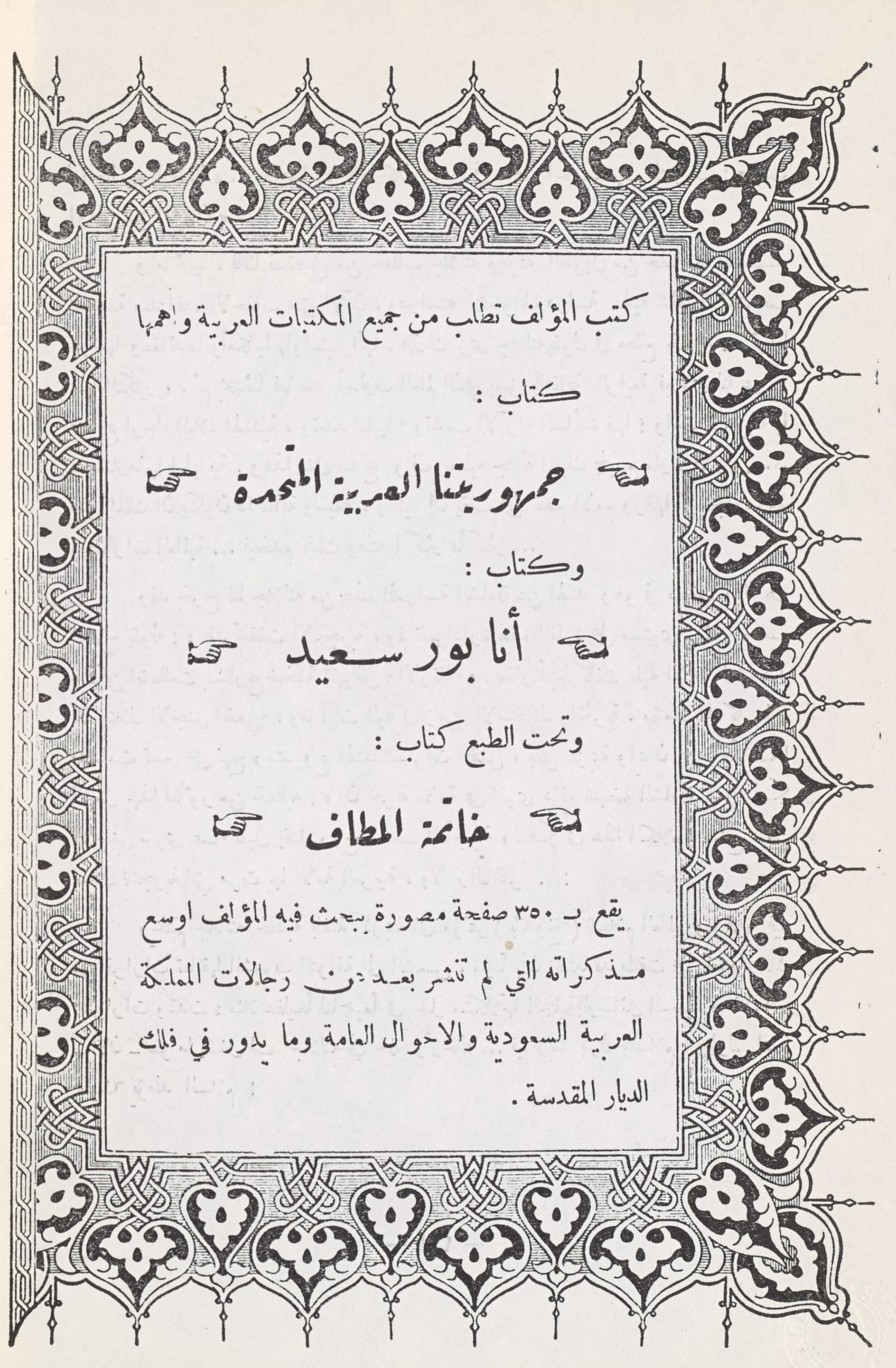
ومن هنا نستدل بأن جلالته قد أحاط بالقضية احاطة تامة ، حتى لم يعد في القضية من التباس ، ولا ظن ، ولا شك ... لذلك ، وعملا بآداب الاجتماع عند الاسلام ، فقدطلب الى المسلمين « ان يتجاوبوا مع هذه السياسة بسرعة وبوضوح ، وعليهم ان يكونوا مخلصين

لواجباتهم الوطنية ». وما هذا إلا لأنه كان يتمثل في ذهنه الحديث الشريف : « حب الوطن من الايمان » تمثيلا صحيحاً.

و اما ثانياً ، فاننا نستجلي من خطاب جلالته وقوفه الطويل من حضارة الهند العظيمة منذ اقدم الاحقاب حتى الآن ، ودراسته لأحوالها دراسة علمية شاملة تستوعب تاريخها وعقائدها وأمكانياتها واعتباراتها . فلذلك نرى جلالته يقول في مطلع خطابه : « قرأنا عنها الكثير » ، ثم يحدثنا فيما بعد بأسلوب العالم الذي يعبق بالثقافة الرفيعة فيروى لنا عن اتساع ارجاء البلاد الهندية ، وتعدد لغاتها ؛ وتشعب الآراء السائدة فيها ؛ واختلاف بيئاتها ومستلزماتها الحياتية . وهذا مثل صالح واف يعطيه جلالة المليك لجميع ملوك الارض ... فعلى الملك ان يكون ذا ثقافة وسيعة ، وعليه ان يقف على تقدم الامم ورقيها كي يتجاوب مع التطورات العالمية ... فيخدم بذلك وطنه اكثر فأكثر ...

وقد خرج لنا جلالته من هذه الدراسة الشاملة عن الهند وهو في معانيها الزهر السماح بقوله : « لقد تحققت الاعجوبة ، ولم تقم ادارة هذه القارة على مستوى رائع فحسب ولكن اضطلعت بمشاريع ضخمة للنهوض والارتقاء » . مقارناً بما كانت عليه الاحوال في عهد الاحتلال الاجنبي القميء ، وما آلت اليه في زمن الاستقلال والحرية ، مؤملا لها كل خير ما دامت تسير على نهج « مشروع الهند للسنوات الخمس » بكل عزيمة وايمان ، داعماً هذا الامل بهذا المأثور من خطابه : « ان حرية الامة هي اقوى دافع للنهضة الشاملة وما الحكم الاجنبي سوى عبء ثقيل يقتل روح الشعب المتأججة » . فكم في هذا الكلام ، البليغ ، من صدق للتجربة التي مرت بها الامة العربية ، ولا تزال تمر ...!!

ويختم جلالته خطابه بلفتة كريمة الى مؤتمر (باندونغ) للسلام العالمي وما قرر فيه من قرارات تعانقها الشعوب التواقة الى الشمس ، مبيناً بأن الهند قد طبقت على نفسها تلك القرارات وغدت « مثلا عظيماً لنا جميعاً في حل مشكلاتها العالمية بالوسائل السلمية ». فالسلام ـ اذن ـ هو ما يشغل لب جلالته في حله وترحاله ... فيا ربنا بارك بالسلام ، وبارك لنا بمليك يوطد السلام !



كتب المؤلف تطلب من جميع المكتبات العربية واهمها

كتاب :

جمهوريتنا العربية المتحدة

وكتاب :

أنا بور سعيد

وتحت الطبع كتاب :

خاتمة المطاف

يقع بـ ٣٥٠ صفحة مصورة يبحث فيه المؤلف اوسع مذكراته التي لم تنشر بعد عن رجالات المملكة العربية السعودية والاحوال العامة وما يدور في فلك الديار المقدسة .



المطبعة العربية « حلب - باب النصر » أمام السينما


Princeton University Library
32101 074322742